بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب[1] — وقد هلك له خمسة بنين فى عام واحد، أصابهم الطاعون .
وفى رواية : وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا فى يوم واحد — :

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ؟ * والدهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ[2]

(١) قال ابن قتيبة : أبو ذؤيب الهذلى، هو خويلد بن خالد بن محرّث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل، أخو بنى مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، جاهلى إسلامى، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلى، وخرج مع عبد الله بن الزبير فى مغزى نحو المغرب فمات . وذكر العينى بعد ما نسبه الى هذيل، قال : كان مسلما على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يره . ولا خلاف أنه جاهلى إسلامى . زاد، وقيل : إنه مات بأرض الروم ودفن هناك . اه و يلاحظ أنه قد ورد فى النسخة الشنقيطية النسب السابق لأبى ذؤيب منقولا عن ابن قتيبة ؛ وقد راجعنا الشعر والشعراء لابن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبى ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا .

(٢) قال الضبى : المنون الدهر، سمى منونا لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون، أى القوة . وقيل : المنون هى المنية . وعلى التفسير الأول روى : «وريبه» بتذكير الضمير . وعلى الثانى روى «وريبها» . و «معتب»، أى راجع عما تكره إلى ما تحب . و يلاحظ أن جميع ما كتبناه من القول فى شرح هذه القصيدة إنما لخصناه من شرح ابن الأنبارى على المفضليات فى شرحه لهذه القصيدة .

قالت أُمَيْمَةُ: ما لجسمِكَ شاحباً * منذ ٱبتُذِلْتَ ومثلُ مالِكَ ينفعُ؟ (١)

أم ما لجَنْبِكَ لا يُلائم مَضْجَعا * إلّا أَقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ (٢)

فأَجَبْتُها أَنْ ما لجِسْمِيَ أنّه * أَوْدَى بَنِيَّ من البلادِ فودَّعوا (٣)

أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبونى غُصَّةً * بعد الرُّقادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ (٤)

سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقوا لهَواهُمُ * فتُخُرِّموا ولكلّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (٥)

فغَبَرْتُ بعدهمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ * وإخالُ أَنّى لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ (٦)

ولقد حَرِصْتُ بأن أدافعَ عنهمُ * فإذا المنيّةُ أقبلتْ لا تُدفَعُ

---

(١) شاحبا ، أى متغيرا مهزولا . و روى « سائيا » ، أى يسوء من رآه . « وابتذلت » بالبناء للفاعل » أى امتهنت نفسك فى الأعمال لموت من كان يكفيك أمر ضيعتك من بنيك . و يقرأ بالبناء للجهول أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأنبارى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل مالك كثير يكفى صاحبه البذلة والامتهان ، فتشترى من العبيد من يكفيك أمر ضيعتك و يقوم عليها .

(٢) « أقضّ عليك » ، أى صار تحت جنبك مثل القضض ، أى الحصى . يقول : كان تحت جنبك حصى يقلقك و يمنعك النوم . و يروى : « أم ما لجسمك » .

(٣) يروى : «بجسمى» وهى رواية جيدة . و يروى : «أننى» . يقول : إنه أجابها بأن الذى أنحل جسمه وأهزله هلاك بنيه . (٤) روى « وأوردونى حسرة » وهى واردة فى الأصل أيضا . و يشير بقوله : «بعد الرقاد» الى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .

(٥) «هويّ» ، أى هواى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ؛ وهذه لغة هذيل فى كل اسم مقصور مضاف الى ياء المتكلم ، يقولون : فتيّ وعصيّ ، أى فتاى وعصاى . «وأعنقوا» : أسرعوا . و يروى : «وأعنقوا لسبيلهم * ففقدتهم» . «فتخرّموا» ، أى أخذوا واحدا واحدا .

(٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى ذى نصب بالتحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستتبع : مستلحق ، استتبع فلان فلانا ، أى ذهب به ، يقول : أنا مذهوب بى وصائر إلى ما صاروا إليه .

وإذا المَنِيّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها * أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

فالعَيْنُ بَعْدَهُمُ كأنّ حِداقَها * سُمِلَتْ بشَوْكٍ فهيَ عُورٌ تَدْمَعُ (١)

حتّى كأنّي للحَوادثِ مَرْوَةٌ * بصَفَا المُشرَّقِ كلَّ يومٍ تُقْرَعُ (٢)

لا بدّ من تَلَفٍ مقيمٍ فانتظِرْ * أبأرْضِ قَومِكَ أم بأخرى المَصرَعُ (٣)

ولقد أرَى أنّ البكاءَ سَفاهةٌ * ولسوفَ يُولَعُ بالبُكا من يُفْجَعُ

وليأتينّ عليكَ يومٌ مرّةً * يُبْكَى عليكَ مقنَّعًا لا تَسْمَعُ (٤)

وتَجَلُّدِي للشامتينَ أُرِيهِمُ * أنّي لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

والنفسُ راغِبةٌ إذا رَغَّبْتَها * فإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

كم من جَميعِ الشَّمْلِ ملتئِمِ الهوى * باتوا بعَيْشٍ ناعِمٍ فتَصَدّعوا (٥)

---

(١) الحداق : جمع حدقة بالتحريك ، وهى واحدة ، وإنما جمعها باعتبارها وما حولها . وروى فى الأصل أيضا «جفونها» . وسملت ، أى فقئت ؛ وعور : جمع عوراء من العوّار بضم أوّله وتشديد ثانيه ، وهو ما يصيب العين من رمد أو قذى ، وكذلك العائر .

(٢) المروة : حجر أبيض براق تقتدح منه النار . ويقال لمن كثرت مصائبه : قرعت مروته . والمشرّق : مسجد الخيف بمنى ، وإنما خصه لكثرة مرور الناس به ، فهم يقرعون حجارته بمرورهم . وروى أبو عبيدة «المشقر» بتقديم القاف ، وهو سوق بالطائف .

(٣) روى هذا البيت فى المفضليات لمتمم بن نويرة من قصيدته التى أوّلها : «صرمت زنيبة حبل من لا يقطع» . وروايته فيه :

لا بد من تلف مصيب فانتظر * أبأرض قومك أم بأخرى تصرع

(٤) روى هذا البيت أيضا فى المفضليات لمتمم بن نويرة من قصيدته المشار إليها فى الحاشية السابقة . «ومقنعا» ، أى ملففا بأكفانك .

(٥) ورد هذا البيت والذى يليه فى النسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب ضمن الملحق المشتمل على الأبيات المنحولة له والتى لم توجد فى ديوانه .

فلئن بهم فَجَعَ الزمانُ ورَيْبُه * إنّى بأهلِ مَوَدّتى لَمُفجَعُ

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه * فى رأسِ شاهِقَةٍ أَعَزُّ مُمنّعُ

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه * جَوْنُ السَّراةِ له جَدائدُ أربَعُ

يريد حمار الوحش . والجَوْن : الأسوَد . والسَّراة : أعلى الظهر . والجَدائد: أُتُنُه[1] . والجَدّاء : لا أُذُن لها .

صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يَزالُ كأنّه * عَبْدٌ لآلِ "أبى رَبيعةَ" مُسْبَعُ[2]

الصَّخِب : الصَّيّاح . يريد تحريك شواربه بالنّهيق .

أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوَعَتْه سَمْحَجٌ * مِثْلُ القَناةِ وأَزْعَلَتْه[3] الأَمْرُعُ

الجَميم : حشيش يكون أوّله بارِضا[4] ثم يصير جَميا . والسَّمْحَج : الأتان الطويلة الظهر . وأَزْعَلَتْه : أَنْشَطَتْه . وعن أبى عبيدة قال : الأَمْرُع : الخِصب ، يقال : مكان مَرِيع ، أى مُخْصِب ، وكأنّ واحد الأمرُع مَرْعٌ أو مَرَع . وقال الجوهرىّ

---

(١) يلاحظ أنه كان الأنسب أن يفسر هنا الجدود بفتح الجيم ، إذ هو واحد الجدائد — كما صنع ابن الأنبارىّ وغيره — لا الجدّاء . والجدود من الأتن : التى جف لبنها . وإنما اعتبر الشاعر فى حدثان الدهر بحمار الوحش ، لما ذكروا من أنه يعمر مائتى سنة وأكثر من ذلك .

(٢) الشوارب : مخارج الصوت فى الحلق . وأبو ربيعة ، هو ابن ذهل بن شيبان . وقال أبو عبيدة : هو ابن المغيرة بن عبد الله المخزومى . وخصهم لأنهم كثيرو الأموال والعبيد . والمسبع : الذى أهمل مع السباع فصار كأنه سبع لخبثه ، أو هو الذى قد وقع السبع فى غنمه فهو يصيح .

(٣) روى فى الأصل أيضا : « وأسعلته » وهى بمعنى « أزعلته » أى أنشطته .

(٤) البارض من الحشيش : أول ما يظهر من النبات على وجه الأرض ؛ فاذا نهض وانتشر فهو جميم .

فى صحاحه: «المَرِيع: الخصيب، والجمع أمْرُع[1] وأمراع، مثل يمين وأيْمُن وأيْمان قال أبو ذؤيب: أَكَلَ الجَمِيمَ» الخ .

بِقَرارِ قِيعانٍ[2] سَقاها وابِلٌ * واهٍ فأَثْجَمَ بُرْهَةً لا يُقْلِعُ

فَلَبِثْنَ حِينًا يَعْتَلِجْنَ[3] بِرَوْضَةٍ * فَيَجِدُّ حِينًا فى العِلاجِ ويَشْمَعُ

يَشْمَع : يلعب . وامرأة شَمُوع : لعوب ضَحُوك مَزّاحة .

حَتّى إذا جَزَرَتْ مِياهُ رُزُونِهِ * وبِأَىِّ حِينِ مِلاوَةٍ تَتَقَطَّعُ

جَزَرَتْ : نقصت . ورُزُونُه : أماكنُ مرتفعة . وحِزّ مُلاوة[4]، أى حين دهر .

ذَكَرَ الوُرُودَ بِها وشاقَى أَمْرَه[5] * شُؤْمٌ وأَقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّعُ

فَافْتَنَّهُنَّ[6] مِنَ السَّواءِ، وماؤُه * بَثْرٌ وعانَدَه طَرِيقٌ مَهْيَعُ

---

(١) قال ابن برى : لا يصح أن يجمع مريع على أمرع ، لأن فعيلا لا يجمع على أفعل إلا اذا كان مؤنثا نحو يمين وأيمن .   (٢) القيعان : مناقع الماء فى حر الطين ، الواحد قاع . وقال ابن الأنبارى : القاع القطعة من الأرض الصلبة الطيبة الطين . و روى : « صيِّف » مكان قوله : «وابل» . والصيِّف : مطر الصيف . وروى فى الأصل أيضا «صيِّب» . «و واه» ، كأنه منشق متخرق من شدّة انصبابه . و روى فى الأصل أيضا «غدق» . «وأثجم» : أسرع بالمطر .   (٣) «فلبثن» ، أى الأتن . و يعتلجن : يتضاربن و يعضّ بعضهن بعضا . ويشير بهذا البيت الى نشاطهن وشدّة فرحهن بما يرعينه من خصب .

(٤) «حزّ ملاوة» : رواية الأصمعى . و يلاحظ أنه فسر ما لم يذكر فى البيت هنا و إن كان كلاهما بمعنى واحد . وهو فى هذا الشطر يتعجب من شدّة الحز وانقطاع المياه حين لا صبر للحمير عنها .   (٥) شاقى أمره مشاقاة : مفاعلة من الشقاء . و روى فى الأصل أيضا : « وأجمع أمره » كما روى « شؤما » بالنصب . والحين بفتح الحاء : الهلاك ، روى بالنصب أيضا على أنه مفعول «يتتبع» ، أى أقبل الحمار يتتبع أسباب هلاكه .   (٦) فى رواية : «فاحتثهن» . وفى أخرى واردة فى الأصل أيضا «فاحتثهن» .

افتنّهن : طردهنّ فنونا من الطرد . السَّواء : المرتفع . بَثْر : كثير . وعانَدَه : عارَضَه . والمَهْيَع : الواسع .

فكأنّها بالجزْع بين يُنابِـعٍ (١) * وأُولاتِ ذى العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

وكأنّهنّ رِبابَةٌ وكأنّـه * يَسَرٌ يُفيضُ على القِداح (٢) ويَصْدَعُ

الرِّبابة : خرقة تغطّى بها القِــداح . ويقال : الرِّبابة (٣) هنا هى القِداح (٤) . واليَسَر : الّذى يضرب بها، وهو المُفيض . ويَصْدَع : يُفرِّق ويصيح .

وكأنّما هـو مِـدْوَسٌ متقلّبٌ * فى الكَفّ إلّا أنّه هو أَضْلَعُ (٥)

المِدْوَس : مِسَنّ الصَّيْقَل . وأَضْلَع : أغلظ .

فوَرَدْنَ والعَيّوقُ مَقْعَدَ رابِئِ الـضُّـرَباءِ فوقَ النَّظْـمِ (٦) لا يَتَتَلَّـعُ

(١) الجزع بكسر الجيم : منعطف الوادى . وقال أبو عبيد : اللائق به فتح الجيم . وينابع — ويقال نابع — : واد فى بلاد هذيل . وروى فى الأصل أيضا « فكأنها بالجزع بزع نابع » . وذو العرجاء : أكمة أو هضبة . وأولاتها : قطع حولها من الأرض، كما فسره ابن الأنبارى . شبه الأتن المطرودة فى هذه المواضع بإبل انتهبت وضم بعضها الى بعض . (٢) يفيض على القداح، أى يدفعها ويضرب بها . ونابت «على» هنا مناب الباء؛ وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض . شبه الحمار فى جمع الأتن وتفريقها فى كل ناحية وهو يصيح، بصاحب قداح الميسر يجمعها فى خرقة، ثم يفرّقها على أصحابها ويصيح قائلا : هذا قدح فلان، وفاز قدح فلان . (٣) سميت ربابة من قولهم : « فلان يرب أمره »، أى يجمعه ويصلحه . نقله ابن الأنبارى عن الأصمعى . (٤) فى رأينا أن هذا التفسير الثانى للربابة أجود فى هذا البيت .

(٥) شبّه الحمار فى اجتماعه وصلابته بالمسنّ الذى تصقل به السيوف، ثم ذكر أن الحمار أغلظ منه وأشدّ . (٦) فوق النظم، أى نظم الجوزاء . ويروى : « فوق النجم »، أى نجم الثريا . وفى اللسان (مادة عوق) : « خلف النجم » . يقول : إن هذه الحمر قد وردن الماء فى آخر الليل حين طلوع كوكب العيوق فوق الجوزاء كأنه رابئ الضرباء — وهو الرجل الذى ينظر من يضربون بالقداح — وهذا الوقت تميل فيه الثريا للغروب والعيوق خلفها قريبا قرب هذا الرقيب .

وَرَدْن : يعنى الحُمُرَ . والعَيُّوق : نجم يطلع بحيال الثريّا[1] ، وهى تطلع قَبـل الجوزاء . فشبّه مكان هـذا العَيّوق من الجوزاء بمقعد رابئ الضُّرَباء . والضُّرَباء : الذين يضربون القِداح . والرابئ : الرجل الذى يَرْبأ ، أى ينظر الى ضاربى القداح . و يتتلّع : يتقدّم .

فشَرَعْنَ فى حَجَرات عَذْبٍ باردٍ * حَصِبِ البِطاحِ تَغيبُ فيه الأَكْرُعُ[2]

يعنى الحُمُرَ ، أى وردن ماء . و « حَصِب البِطاح » ، أى ذات حصباء . والبِطاح : بطون الأودية . والحَجَرات : النواحى . والأَكْرُعُ : الأوظفة[3] .

فشَرِبْنَ ثمّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَه * شَرَفُ الحِجابِ ، ورَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ[4]

« فشربن » ، يعنى الحُمُرَ . ثم سمعن حسّا دون ذلك الحسّ شرف الحجاب ، يريد حجاب الصائد ، لأنه يستتر بشيء . و « رَيْبَ قَرْعٍ » أى سمعن رَيْبَ قَرْعِ الوَتَر .

ونَمِيمــةً من قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ * فى كَفِّه جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطُعُ[5]

---

(١) صوابه : « وهو يطلع » ، أى العيوق ، لا الثريا كما تفيـده عبارته . انظر اللسان مادة عوق وشرح ابن الأنبارى على المفضليات .

(٢) يقول : إن الحمر قد دخلت فى ماء عذب بارد بطاحه ذات حصباء ؛ و إذا كان الماء على حصباء كان أعذب له وأصفى . ويشـير بقوله : « تغيب فيـه الأكرع » إلى كثرته وعمقـه .

(٣) الأوظفة : جمع وظيف ، وهو مستدق الساق ، أو هو ما فوق الرسغ الى مفصل الساق .

(٤) ريب قرع ، أى قرع الوتر الذى يجعـل الحمر فى ريب ، أى فى شك من وجود القانص .

(٥) فى رواية « وهما هما » ، أى أصـواتا خفية جمع همهمة . ولكن الأصمعى رد هـذه الرواية وقال : القانص أشدّ حذرا من أن يهمهم . يشـير بهذا البيت إلى ما سمعته من صوت الوتر الذى ينم عليـه ، ثم وصف القانص بأنه قد تحـزم استعدادا للصيد وأمسك بكفه قوسا ونصالا .

النَّميمة : صوت الوَتَر لأنّه نمّ عليــه . متأبِّب : متحزِّم . والجَشْء : قضيب خفيف . أجَشّ : غليظ الصوت ، يعنى القوس . وأقْطُع : جمع قِطْع ، وهو نَصْل عريض قصير .

فنَكِرْنَه فنَفَرْنَ وآمترَسَتْ به * سَطْعاءُ(١) هاديَةٌ وهادٍ جُرْشُعُ

يعنى الحمير نكرن الصائد . فامتَرَسَتْ هَوْجاء(٢) ، يعنى الأتانَ آمترَسَتْ بالفحل : جعلت تُكاذه وتسير معه . والهَوْجاء(٢) : التى ترفع رأسها لتتقدّمه . وهادٍ ، يعنى الفحلَ . وجُرْشُع : منتفخ الجنبين ؛ وأراد أنه آمترَس هو بها أيضا .

فرَمَى فأنْفَذَ من نَجُودٍ(٣) عائطٍ * سَهْمـا فخَرَّ وريشُه متَصمِّعُ

يعنى رمى الصائد . والنَّجود : الأتان الطويلة ؛ وقال غيره(٤) : المتقدّمة الجريئة . والعائط : التى آعتاطت(٥) رحمُها فلم تحمل . «فخر» : يعنى السهمَ . «وريشُه متصمِّع» يعنى منضمّ كالأذن الصَّمْعاء ، وهى اللطيفــة الصغيرة . وبقرات متصمِّعات : منضمّات من العطش .

---

(١) السطعاء : الطويلة العنق . والهادية : المتقدّمة . يقول : إن الحمر نكرن الصائد ونفرن منه وتلازم الأتان والحمار والتصق كل منهما بصاحبه فزعا ورعبا . (٢) «هوجاء» : رواية أخرى فى البيت . وكان الأنسب أن يفسر السطعاء أيضا ، إذ هى المثبتة هنا .

(٣) فى رواية : «نحوص» مكان قوله : «نجود» . والنحوص من الأتن : الحائل التى لم تحمل . يقول : إن الصائد رمى بسهمه فأنفذه فى أتان طويلة ، فخر السهم وريشه منضم بعضه الى بعض من الدم .

(٤) يلاحظ أنه لم يذكر مرجع الضمير فى قوله : "غيره" . وعبارة السكرى : «وقال غير الأصمعى» .

(٥) اعتاطت رحمها ، أي اعتاصت .

فبَدَا له أَقْرابُ هـــذا رائغــا * عَجِلًا فعيَّثَ فى الكِنانةِ يُرجِعُ (١)

فبدا للصائد . أقراب هـذا ، أى خواصر هـذا الحمار وهو رائغ . فعيَّث ، أى أمال يده إلى كنانته ليأخذ سهما ، ومنـه : عاث الذئب فى [الغنم] (٢) : إذا مدّ يده وأهوى إليها ؛ وهذا أصله «عاث فى الأرض» ، أى أفسد .

فرَمَى فألْحَـقَ صـاعِدِيًّا مِطْحَراً * بالـكَشْحِ فاشْتَمَلَتْ عليه الأَضْلُعُ

صاعديًّا : يعنى سهما منسوبا (٣) . والمِطْحَر : السهم البعيد الذهاب؛ ويروى : « مُطْحَرا » ؛ وهو الّذى أُلزِقَتْ قُذَذُه . والقُـذّة : الريش . أُطحِرَتْ ختانتُـه أى أُخِذَتْ جدّا . فاشتملت الأضلع على السهم ، أى لبسته .

فأَبَدَّهنّ حُتوفَهنّ فهـارِبٌ * بذَمائِــه أو بارِكٌ متجعجِـعُ (٤)

---

(١) يقول : إن الصائد بعد أن رمى الأتان ظهرت له خواصر هـذا الحمار حائدا عنه ، فأمال يده الى كنانته ليأخذ سهما آخر يرميه به . وهـذا هو معنى التعييث والإرجاع فى البيت . يقال : « أرجع يده الى كنانتـه ليأخذ سهما » ، أى أهوى بها اليها . وفى رواية : « رائغا » عنه » .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وأداة الجرّ قبل تقتضى إثباتها أخذا من كتب اللغة .

(٣) منسوبا ، أى الى (صـعدة) على غير قياس ، وهى قرية باليمن ، كما ذكره ابن الأنبـارى . وفى اللسان مادة " صعد " أن الصاعدى نسـبة على غير قيـاس الى بنات صعدة ، وهى حمير الوحش ؛ واستشهد بهذا البيت . وقال الأصمعى : إنه لا يدرى إلى من نسبه .

(٤) روى أيضا فى الأصـل : « فطالع » ؛ والظـالع : الذى فى مشيته ما يشـبه العرج . وروى : « بدمائه » بالدال المهمـلة . وروى « أو ساقط » . يقـول : إنه قد فـرّق أسهمه فى الحمر فأعطى كل واحد نصيبه من الموت ، فنهـا ما هرب ببقيـة نفسه ، ومنهـا ما صرع ولصق بالأرض .

فأَبَدَّهُنّ [١]، أى الصائد أَعطى كلَّ واحدة منهنّ حَتْفَها، أى رمى كلّ واحدة بسهم.

وقوله : « بذَمائه »، ببقيّة من نَفَسه . « متجَعْجِع » : لاصق بالأرض قد صُرِع.

يَعْثُرْنَ فى حَدِّ الظُّبات كأنّما * كُسِيَتْ بُرودَ « بَنى يزيدَ » الأَذْرُعُ [٢]

شـبّه طرائق الدم فى أذرعهنّ بطرائق تلك البرود؛ لأنّ تلك البُرود تضرب إلى الحمرة . والظُّبـة : طَرَف النَّصْـل . يقول : « يعثرن فى حدّ الظُّبات » [٣] والظُّبات : جمع ظُبَة .

والدَّهرُ لا يَبْـقَى على حَدَثانه * شَبَبٌ أَفَـزَّتْه الكِلابُ مُرَوَّعُ [٤]

الشَّبَب : الثور المسنّ [٥]. أفزّته : استخفّته [٦] وطردته .

شَعَفَ الكِلابُ الضارِياتُ فؤادَه * فإذا يَرَى الصُّبحَ المصدَّقَ يَفْزَعُ [٧]

---

(١) أخذ هذا اللفظ من البُدّة بضم الباء وتشديد الدال، وهى النصيب؛ يقال : « أبدّ بينهم العطاء وأبدّهم إياه » : إذا أعطى كل واحد منهم بُدّته، أى نصيبه على حدة ولم يجمع بين اثنين .

(٢) روى الأصمعى « يعثرن فى علق النجيع » الخ . والعلق : قطع الدم . والنجيع : الطرى منه . وفى رواية : « بنى تزيد » بالتاء، وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، تنسب إليهم البرود التزيدية . وروى أبو عبيدة : « برود أبى يزيد » . قال : وكان تاجرا يبيع العصب بمكة .

(٣) يلاحظ أنه لم يذكر معنى البيت كما كان يقتضيه قوله : « يقول » وإنما أتى بنص العبارة الأولى منه؛ فلعل فى الكلام نقصا . (٤) فى رواية : « مفزع » مكان قوله : « مروع » . وقد بدأ الشاعر يصف حال ثور الوحش ومصـير أمره مع كلاب الصيد وصاحبها، كما وصف حمر الوحش ومصير أمرها مع القانص . (٥) وكذلك الشبوب والمشب بكسر الميم مع فتح الشين، وضم الميم مع كسر الشين .

(٦) عبارة القاموس وغيره : « أفزته » : أزعجته؛ وهو أنسب بقوله بعد : « مروّع »؛ وقد استشهد شارحه ببيت أبى ذؤيب هـذا . وفى رواية : « أفرته » بالراء المهمـلة مكان الزاى المعجمة، ومؤدّى اللفظين واحد . (٧) فى رواية : « شعف الضراء الداجنات » . والضراء من الكلاب : التى عوّدت الصيد، واحده ضرو بكسر الضاد . والداجنات : الأوالف المربّيات للصيد .

يقـول : الكلاب أذهبن فؤاد الثور . والضاريات : المتعوّدات . والصبح المصدِّق : المضىء؛ يقال : صبحٌ صادق وصبحٌ كاذب . وإنمـا يفزع عند الصُبح لأن الصائد يباكره .

وَيَعُوذُ بالأَرْطَى[1] إذا ما شَفَّهُ * قَطْـرٌ وراحَتْهُ بَلِيـلٌ زَعْزَعُ

يقول : يعوذ بالأَرْطَى يمتنع . شفّه : جهَده . وراحَتْه : أصابته ريح . بَليل : شمال باردة تنضح المـاء . وزَعزَع : ريح شديدة تحرّك كلّ شىء .

يَرْمِي بعَيْنَيْه الغُيُــوبَ وطَرْفُه * مُغْضٍ، يُصَدِّق طَرْفُه[2] ما يَسْمَعُ

الغُيوب : الواحد غَيْب، وهو الموضع الذى لا يُرى ما وراءه . فالثور يرمى بطرفه المواضـعَ التى لا يُرى ما وراءها يخاف أن يأتيَــه منها ما يكره . يقول : هو ينظر ثم يُطرِق وله بين ظَهْرَىْ[3] ذلك النظر إغضاء . «يصدِّق طرفُه» : يقول : اذا سمع شيئا رمى ببصره فكان ذلك تصديقا لمـا سمع ، لأنه لا يغفل عن النظر حين يتسمّع .

فغدَا يشــرِّق مَتْنَه فبــدا له * أُولَى سَـوابِقها قريبًـا تُوزَعُ

(١) فى رواية « ويلوذ » ؛ ويلوذ ويعوذ كلاهما بمعنى واحد . وفى رواية «وورائحة بليل » . والأرطى : واحده أرطاة ، وهو شجر ينبت بالرمل ، ينبت عصيا من أصل واحد ، ويطول قدر قامة ، وله نوار مثل نوار الخلاف ، ورائحته طيبة ، والبقر تعتاده وتلجأ اليه من المطر والريح الشديدة .

(٢) ذكروا فى تعليل أن نظر الثور يصدّق سمعه أن سمع الوحشية أقوى من بصرها . وروى أبو جعفر أحمد بن عبيد « طرفه » بالنصب ، وجعل « ما » فاعلا لقوله : « يصدّق » .

(٣) بين ظهرى ذلك النظر ، أى فى وسطه ، وكل ما كان فى وسط شىء فهو بين ظهريه وظهرانيه . وعبارة السكرىّ : « بين ذلك النظر » .

فغـدا الثور يشرِّق متنَه للشمس ليجفَّ ما عليـه من الندى ، فظهر له أُولى سوابِق الكلاب قريبا تُوزَع . قال الأصمعي : "تُوزَع"[(١)] : تُكَفّ ليجتمع بعضها الى بعض . وقال غيره : تُغرَى .

فاهتاجَ مِن فَزَعٍ وسَدَّ فُروجَه * غُبْرٌ ضَوارٍ : وافِيانِ وأَجْدَعُ[(٢)]

ويروَى : « فانصـاعَ مِن فَزَعٍ »[(٣)] . « وسَـدَّ فُروجَه » ، بالعَـدْو . والفُروج : ما بين القوائم . والغُـبْر : الكلاب تَضرب الى الغُـبْرة . ضَوارٍ : قد ضَرِيَتْ وتعوّدتْ . وافِيان : لم تُقْطَع آذانُهما . وأَجْدَع : قد قُطِعت أذنه ، وهى علامة تُعلَّم بها الكلاب .

يَنْهَشْنَه ويَذُبُّهنّ ويَحْتَمِى * عَبْلُ الشَّوَى بالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ[(٤)]

---

(١) تكفّ ، أى تكفّ عن التقدم ويردّ ما سبق منها الى ما تخلف عنها ؛ وإنما يريد الصائد جمع كلابه بعضها إلى بعض ، لأنها إذا لقيت الثور فرادى لم تقو وقتلها واحدا بعـد واحد ، وإذا اجتمعت أعان بعضها بعضا . (٢) فى رواية "فارتاع" . وفروج الثور : ما بين قوائمه . يقول : إنه حين رأى الكلاب قادمة نحوه ملأ ما بين قوائمه بالعدو الشديد الذى لم يدع انفراجا بينها لسرعة حركتها ؛ فأسند الفعل إلى الغبر — وهى الكلاب التى تضرب إلى الغبرة — لأنها هى التى أفزعته وحملته على العدو . ويجوز أن يفسر قوله : « وسدّ فروجه غبر » بأن الكلاب دخلت بين قوائمه وأتته من جميـع وجوهه ، فلم تدع له وجها يفد منه . وفى رواية : "غضف" مكان قـوله : "غبر" وهى رواية فى الأصل أيضا ، وهى الكلاب تضرب غبرتها إلى السـواد . وروى : "غضف" والغضف من الكلاب : التى طالت آذانها واسترخت وتكسرت خلقـة ، الواحد أغضف . (٣) فانصاع أى ذهب فى ناحيـة .

(٤) فى رواية : « ينهسنه » بالسين . قال الأصمعى فى الفـرق بين النهش والنهس : إن النهش هو تناول اللحم أو الشىء من غير تمكن شـبيها بالاختلاس . والنهس : أن يأخذ الشىء متمكنا بمقـدم الأسنان ؛ نقـله ابن الأنبارى . وفى رواية : « ويذودهن » . يقول : إن الكلاب ينهشن الثـور وهو يدفعهن عنه ويحتمى منهن ؛ ثم وصفه بأنه غليظ القوائم فى طرتيه ألوان مختلفة .

يعنى الكلابَ يَنهشن الثور . ويَذُودهُنّ : يردّهن . ويَحتمى : يمتنع . عَبْل الشَّوَى[1]، أى غليظ القوائم . والطّرّتان : خَطّان يفصلان[2] بين الجنب والبطن . مُوَلَّع : فيه ألوان مختلفة .

فَنَحَا لهـا بمُذَلَّقَيْن كأنّما * بهما من النَّضْح المُجَدَّح أيْدَعُ[3]

فنحا الثورُ للكلاب ليطعنها . نحا : تحرّف، والتحرّف فى الرمى والطعن أشدّ من غيره . "بمذَلَّقين" : بقرنين محدّدَين أملسَين[4]. يقول : كأنما القرنان[5] من لطخ الدم أيْدَع . والأيْدَع : دم الأخوين[6]، ويقال : الأيْدَع : الزعفران . أى يحرّك[7] قرنه فى أجوافها فكأنه يُجدِّح[8] كما يجدَّح السَّويقُ .

---

(١) واحد الشـوى شواة . (٢) فى (اللسان) أن الطرتين مخط الجنبين . وقال الجوهرى : الطرتان من الحمار : خطّان أسودان على كتفيه ؛ وقد جعلهما أبو ذؤيب للثور الوحشى أيضا ، واستشهد بهذا البيت . (٣) فى رواية : « فحا لها » ، أى إن الثور تقاصر ليطعن الكلاب ؛ ومعنى البيت على رواية الأصل أنه تحرف ليطعنها بقرنيه المحدّدين . وشبه الدم الذى على قرنيه منها بالأيدع ، وهو دم الأخوين . ويريد بالنضح المجـدّح : الدم الذى حركه الثور بقرنه فى أجواف الكلاب . وفى رواية : «من النضخ» بالخاء المعجمة . وذكر الأصمعى فى الفرق بين النضخ والنضح ، أن النضخ بالمعجمة لما ثخن من الدم وأنواع الطيب ؛ والنضح بالمهملة لما رق ؛ وقيـل غير ذلك فى الفـرق بينهما . (٤) يلاحظ أن قوله : « أملسين » ليس من تتمة معنى « مذلقين » إذ التذليق فى السنان ونحوه : التحديد لا غير ، كما فى كتب اللغة . (٥) صواب العبارة : « كأنمـا بالقرنين من لطخ الدم أيدع » ، إذ التشبيه بالأيدع إنمـا هو للدم لا للقرنين كما يفيـده ظاهر عبارته . أو لعل فى الكلام نقصا ، وصوابه : « كأنمـا القرنان من لطخ الدم [صبغا] بأيدع » ؛ وإذن يستقيم الكلام . (٦) قال أبو حنيفة : الأيدع صمغ أحمر يؤتى به من سقطرى .

(٧) هذا تفسير لكلمة المجدّح الواردة فى البيت . (٨) قد سبق الكلام على معنى «يجدّح» أثناء الكلام على معنى البيت فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة .

فكأنّ سَفُّودَيْنِ لمّا يُقْتَرَا * عَجِلا له بشِواءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ (١)

سَفُّودَين : شبّه القرنين وقد نفذا من جنب الكلب بسَفُّودَين . أراد : فكأنّ سفّودين عَجِلا للكلب . "لمّا يُقْتَرَا بشِواءِ شَرْبٍ"، أى لم يُشْوَ بهما ولم يكن لهما قُتار (٢) بل جديدان (٣) .

فصَرَعْنَه تحت الغُبارِ وجَنْبُه * مُتَتَرِّبٌ، ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

حتى إذا ارتدّت وأَقْصَدَ عُصْبَةً * منها وقام شَرِيدُها يَتَضَرَّعُ (٤)

ارتدّت الكلاب : رجعتْ . وأَقْصَدَ الثورُ عصبةً من الكلاب، أى قتَلَها .

وقام شَرِيدُها يتضرّع : يتصاغر ويتضاعف . شَرِيدُها : ما بقى منها .

فبدا له رَبُّ الكِلابِ بكَفِّهِ * بِيضٌ رِهافٌ رِيشُهُنّ مُقَزَّعُ (٥)

---

(١) السفّود : حديدة معقّفة يشوى بها اللحم ، جمعه سفافيد . والشرب : القوم يشربون ، الواحد شارب كصحب وصاحب ، وركب وراكب . و « بشواء » متعلق بقوله : « يقترا » . شبه قرنى الثور وهما يكفان بالدم بسفّودى شرب نزعا قبل أن يدرك الشواء . وإنما خص الشرب لأنهم لا ينتظرون بالشواء أن يدرك . وفى رواية : «لما يفترا» بالفاء، أى لم يبردا، فهما حارّان، وهو أسرع لنفاذهما . قاله ابن الأعرابى . (٢) القتار : رائحة اللحم المشوىّ ؛ وربما جعلت العرب الشحم والدسم قتارا .

(٣) إنما وصف السفودين بأنهما جديدان لم يشو بهما لأن ذلك أحدّ لهما وأنفذ .

(٤) فى رواية : «وأقصر عصبة» بالراء مكان الدال ورفع «عصبة» . وفى رواية : «يتضوّع» بالواو، أى يعوى من الفزع، كما نقله ابن الأنبارى عن أبى عمرو . (٥) يقول : إن الصائد قد ظهر للثور وفى كفه أسهم نصالها بيض رقاق الشفرات قد سوّى ريشها وقدّر . وروى : « فدنا له » . وروى « رهاب » بالباء، جمع رهب ؛ وهو بمعنى «رهاف» بالفاء . وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت فى مادة « رهب » مستشهدا على الرهب بمعنى النصل الرقيق . وروى ابن الأعرابى : « بيض صوائب » .

أى وظهر[1] للثور ربُّ الكلاب . رِهاف : رِقاق الشَّفَرات، يعنى نِصالا رِقاقا . ومقزَّع : محذَّف[2] مقدَّر .

فرَمَى لِيُنقِذَ فَرَّهَا فهَوَى له * سَهْمٌ فأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ المِنْزَعُ[3]

فرَمَى الصائدُ الثورَ ليَشغَلَه عن الكلاب . وفَرُّها : ما فَرّ منها؛ يقال : فارٌّ وفَرٌّ مثل صاحب وصَحْب وراكب ورَكْب . وقال بعضهم : فُرُّها : بقيّتها .

فكَبَا كما يَكْبو فَنِيقٌ تارِزٌ * بالخَبْتِ إلّا أنّه هو أبْرَعُ[4]

فكَبَا الثورُ كما يَكْبو فَنِيق : فحل من الإبل . تارِز : يابس، أى ميّت . أبرع يريد أن الفَنِيق أعظمُ من الثور .

والدّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه * مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحَديدِ مُقَنَّعُ[5]

مستشعِر، أى اتّخذه شِعارا[6] . ومقنَّع : عليه مِغفر[7] .

---

(١) الأنسب : « فظهر » بالفاء مكان الواو ، للملاءمة بين التفسير والبيت .

(٢) المحذّف من الريش ونحوه : المسوّى تسوية حسنة بحذف ما يجب حذفه منه من الفضول . وفسر ابن الأنبارى المقزع بأنه المنتّف من كثرة ما رمى به .

(٣) طرّتا الثور : مخطّ جنبيه . والمنزع : السهم، لأنه ينزع به . وروى هذا البيت فى اللسان مادة « نزع » : « فرمى لينقذ فرّها » بضم الفاء وتشديد الراء وتنوين آخره ، وقال : إن الفرّه جمع فاره اهـ . والفاره : الحاذق .

(٤) كبا لوجهه يكبو كبوا : سقط . والخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع . وروى « فنيق بارز » ، أى ظاهر .

(٥) فى رواية : « متسربل » . يقول : إن الدهر لا يبقى على نوبه من حصنته الدروع وقنعته المغافر . وقد بدأ الشاعر يصف الشجاع فى الحرب ومصير أمره مع قرنه .

(٦) الشعار : ما يلى شعر الجسد من الثياب ، جمعه شعر ككتاب وكتب .

(٧) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة فى الحرب . وقيل : هو حلق يتقنع به المتسلح .

حَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ حتّى وَجْهُه * من حَرِّها يومَ الكَرِيهةِ أَسْفَعُ (١)

تَعْدو به خَوْصاءُ يَفْصِمُ جَرْيُها * حَلَقَ الرِّحالةِ فهْي رِخْوٌ تَمْزَعُ (٢)

تعدو به : بالمستشعر . خَوْصاء : فرس غائرة العينين . وحَلَق الرِّحالة ، يعنى الإبْزِيم . والرِّحالة : سَرْج من جُلود (٣) . فهى رِخْوٌ تَمْزَع : تُسرِع فى عَدْوِها ، ويُروَى : « فهى رَهْوٌ تَمْزَع » (٤) .

قَصَرَ الصَّبوحَ لها فشَرَّجَ لَحْمَها * بالنَّيِّ فهْي تَثُوخُ فيها الإِصْبَعُ (٥)

قَصَرَ : حبَسَ اللبنَ للفرس . فَشَرَّجَ لَحْمَها ، أى جعل فيه لونين من اللحم والشحم . تَثُوخ : تَدْخُل . والمعنى : لو أُدخلتْ فيه إصبع من كثرة لحمها لدخلتْ .

متفلِّقٌ أَنْساؤها عن قانِئٍ * كالقُرْطِ صاوٍ غُبْرُه لا يُرضَعُ

---

(١) فى رواية واردة فى الأصل أيضا « صدئت » . يريد أن الدرع قد صدئت من طول ما يلبسها فى الحرب . والأسفع : الأسود . (٢) يصف الفرس بأنها غائرة العينين ، وبأنها حين تعدو بفارسها تزفر فى عدوها فينفصم الحلق الذى فى حزام سرجها ؛ ثم يصفها بأنها رخو ، أى سهلة مسترسلة فى سيرها . « تمزع » ، أى تمرّ مرًّا سريعا كمرّ الغزال . قال الشاعر : « شديد الركض يمرع كالغزال » . وفى رواية : « يقطع جريها » . وفى رواية : « وهى رخو » بالواو مكان الفاء .

(٣) قال السكرى فى تفسير الرحالة : هى سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد .

(٤) رهو : بمعنى قوله : « رخوٌ » فى الرواية الأولى . (٥) يروى : « فشرج لحمها » بالبناء للمجهول ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا . والنّىّ : الشحم . يشير إلى حسن القيام على تغذية هذه الفرس لكرامتها على صاحبها حتى كثر عليها من الشحم واللحم ما لو غمزت فيه الاصبع دخلت فيه ولم تبلغ العظم . قال الأصمعى : وهذا من أخبث ما نعتت به الخيل ، لأن هذه لو عدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها ، وإنما توصف الخيل بصلابة اللحم ؛ وأبو ذؤيب لم يكن صاحب خيل اهـ .

"متفلِّق أنساؤها"، والأنساء لا تتفلّق، ولكن لمّا سَمِنت انفرجت اللّحمة فظهر النَّسا[1] فصار كأنه فى جَدْوَل. «عن قانئ»، أى ضَرْع أحمر. كالقُرْط فى صغره. "غُبْرُه لا يُرْضَع": والغُبْر: بقيّة اللبن، ولم يرد أنّ ثَمّ بقيّة، وذلك أنها لم تحمل، فهو أصلبُ لها. "وصاوٍ": يابس، ومثلُه: "فلان لا يُرجَى خيره"، أى ليس عنده خير فيُرجَى.

تَأْبَى بِدِرَّتِها إذا ما استُكْرِهَتْ[2] * إلّا الحَمِيمَ فإنّه يَتَبَضَّعُ (٥)

يقول: الفرس تأبَى بدِرّة العَدْو، يقال للفرس الجواد إذا حرّكته للعَدْو: "أعطاك ما عنده"؛ فإذا حملته على أكثر من ذلك فحرّكته بساقٍ أو سَوْط حملته عِزّةُ نفسه على ترك العَدْو وأخذ فى المَرَح.[3] قال: وهذا ممّا لا توصف به الخيل وقد أساء.[4] وقوله: "استُغْضِبَتْ": طُلِب ما عندها كرها. "ويَتَبَضّع":

(١) النسا بالقصر: عرق يخرج من الورك ويستبطن الفخذ، ثم يخرج فى الساق فينحرف عن الكعب، ثم يجرى فى الوظيف حتى يبلغ الحافر. والأفصح أن يقال: «النسا» لا «عرق النسا».   (٢) فى رواية واردة فى الأصل أيضا «استغضبت» وقد أشار اليها فى الشرح. وفى رواية «استصعبت». والحميم: العرق. وقد اختلف المفسرون فى معنى هذا البيت، فمن تفسيراتهم ما ذكر هنا فى الشرح؛ ومنها ما ذكره أبو عبيدة من أنه يريد وصف الفرس بأنها لا درة بها من لبن وغيره إلا العرق فإنه يقطر؛ وينقض هذا التفسير قول الشاعر فى البيت: «اذا ما استكرهت» فانه يقتضى أن للفرس لبنا تجود به عفوا بلا استكراه، مع أنه يريد أنها لا لبن لها البتة، وهو من صفات الخيل الممدوحة، كما قال أبو ذؤيب فى بيت سابق «غبره لا يرضع»، أى لا غبر لها. وقال ابن الأعرابى: يريد أنها اذا حميت فى الجرى وحمى عليها لم تدر بعرق كثير، ولكنها تبتلّ، وهو أجود لها.   (٣) لم يذكر القائل فيما سبق؛ ويستفاد من كلام السكّرى أنه الأصمعى.   (٤) وجه إساءته أنه وصف الفرس بما توصف به الناقة، فان الذى يحمل على سرعة العدو بالسوط ونحوه انما هى الناقة؛ ويدل على هذا قول الأصمعى بعد قوله: «وقد أساء»: «وانما أراد بهذا (أى أبو ذؤيب) شدّة نفسها، إلا انه كان لا يجيد فى صفة الخيل وظن أن هذا مما توصف به». وقوله بعد: «إنهم كانوا أصحاب جمال، وكانوا يغيرون رجّالة لم تكن لهم خيل».

يتفتّح بالعَرَق ويتفجّر، فيقول : هى تأبى بدرّتها إذا ما ٱستُغضِبَتْ لا تأبى العَرَق .

بَيْنَا تَعَنُّقِه الكُماةَ ورَوْغِهِ * يوما أُتيحَ له جَرِىءٌ سَلْفَعُ (١)

يقول : هذا المستشعر بين تَعَنُّقه الكُماةَ وبين رَوَغانه، أى بين أن يُقبل ويراوغ إذ قُتِل . أُتيحَ له ، أى قُدِّر له رجلٌ جرىء . سَلْفَع (٢) : جرىء الصدر . تعنَّق يتعنَّق تعنُّقا .

يَعْدُو به نَهِشُ المُشَاشِ كأنّه * صَدَعٌ سَليمٌ رَجْعُه ، لا يَظْلَعُ (٣)

يقول : يعدو بهذا الجرىء فرسٌ نَهِشُ المُشاش : خفيفُ (٤) القوائم فى العَدْو . « كأنه صَدَعٌ » يعنى الفرسَ كأنه ظبىٌ (٥) لا صغير ولا كبير . « سَليمٌ رَجْعُه » ، يريد عَطْف يديه سليم .

فتنَادَيا (٦) وتَواقَفَتْ خَيْلاهُما * وكِلاهُما بَطَلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ

---

(١) فى رواية : « تعانقه » . وروى أبو عبيدة : « فيما تعنقه » جعل « ما » زائدة صلة فى الكلام . (٢) سلفع ، يقال للذكر والأنثى على السواء ، ويقال أيضا فى المؤنث : « سلفعة » إلا أنه بلا هاء أكثر . (٣) روى « عطفه » مكان قوله : « رجعه » . والظلع : العمز فى المشى ، وهو شبه العرج . (٤) فسر بعض اللغويين قوله : « نهش المشاش » بأنه الخفيف النفس والعظام . (٥) كما يقال الصدع للظبى يقال للحمار والوعل أيضا ؛ قال الأصمعى : الصدع من الحمر والظباء والوعول وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . (٦) فى رواية : « فتناذرا » أى أنذر كل منهما صاحبه يخوّفه نفسه . وفى رواية : « فتنازلا » أى نزل كل منهما عن فرسه وترجل كلاهما للقتال .

ويروى : "مجدَّع"[1]، أى مجرَّح[2]، يقال : "جدَّعه بالسيف وجدَّعه" : إذا قطعه بالسيف ، يقول : هذان الرجلان يتناديان بالبراز . "ومخدَّع"[3] : مجرَّب .

مُتَحامِيَيْنِ المَجْدَ كُلٌّ واثِقٌ * بِبَلائه واليَوْمُ يومٌ أَشْنَعُ

ويُرْوَى : "يتناهَبان المجدَ" وهو أجوَد، أى كلُّ واحدٍ منهما يحمى المجدَ يطلب أن يَغلِب فيُذكَر . ثم ٱبتدأ فقال : "كلٌّ واثقٌ ببلائه"، يريد، كلُّ واحد منهما قد علم من نفسه بلاءً حسنا . وأشنعُ : كريهٌ .

وعليهما مَسْرودَتانِ قَضاهما * "داودُ" أو صَنَعُ السَّوابِغِ "تُبَّعُ"[4]

ويُرْوَى " وتَعاوَرا مَسْرودَتَيْنِ"[5] . يقول : تَعاوَرا بالطعن مسرودتين : درعين . " قَضَاهما " : فرغ منهما داود النبىّ عليه السلام؛ "أو صَنَعُ السَّوابغ"، والصَّنَع : الحاذق بالعمل . ثم رَدَّ تُبَّعًا على صَنَعٍ .

---

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل بالجيم والدال المهملة ؛ ولم نجد هذه الرواية فيما راجعناه من كتب اللغة لا فى مادة «جدع» ولا فى غيرها ؛ كما أننا لم نجدها فيما بين أيدينا من شروح هذه القصيدة على كثرة ما ورد فيها من الروايات . والذى وجدناه « مخدع » بالخاء والدال المعجمتين ، أى مقطّع . والتخذيع : ضرب لا ينفذ؛ قاله ابن الأعرابى . وروى : «مشيّع» ، وهو الذى معه من الصرامة والجرأة ما يشيعه .

(٢) الذى يستفاد من كتب اللغة ان المجدّع هو المقطع تقطيعا بائنا . وقيل : هو المقطوع الأنف او الأذن او اليد أو الشفة . ولم نجد مايفيد أن المجدّع هو المجرّح كما هنا ؛ والذى وجدناه بهذا المعنى المخذع بالخاء والذال . (٣) أى أنه قد خدع مرة بعد مرة حتى حذر وفهم . (٤) مسرودتان ، أى درعان محروزتان أو منسوجتان ، من السرد ، وهو الخرز؛ وقيل : النسج ، وهو تداخل الحلق بعضها فى بعض؛ وقيل : السرد الثقب . وتبع : من ملوك حمير كانت تنسب اليه الدروع التبعية . وذكر الأصمعى ما يفيد أن أبا ذؤيب قد غلط فى هذا فقال : إنه (أى أبا ذؤيب) سمع بالدروع التبعية فظن أن تبعا عملها ، وكان تبع أعظم شأنا من أن يصنع شيئا بيده ، وانما عملت بأمره وفى ملكه ، وهذا مثل قول الأعشى :

فإنى وثوبى راهب اللج والتى * بناها قصىّ وحده وآبن جرهم

لم يدر (أى الأعشى) كيف بنيت الكعبة ولا من بناها ، فقال على التوهم : «بناها قصى» ، وقصى لم يبن الكعبة .

(٥) كما روى أيضا : «وعليهما ماديتان» . والماذية من الدروع : السهلة اللينة . وقيل : البيضاء .

وكِلاهما فى كَفِّه يَزَنِيَّةٌ [١] * فيها سِنانٌ كالمَنارَةِ أَصْلَعُ

ويُرْوَى : " وتَشاجَرا بمُذَلَّقَيْنِ كلاهما " [٢] ، تَشاجَرا : تَطاعَنا ، " بمُذَلَّقَيْنِ " : بسنانَين حادَّين ، وأراد الرمحين . " كالمنارة " : أراد السراج . " وأصلع " ، أى يبرق ؛ يقال : " انصَلَعت الشمسُ " : إذا بدا ضوءها .

وكِلاهما مُتَوَشِّحٌ ذا رَوْنَقٍ * عَضْبًا إذا مَسَّ الضَّريبةَ يَقْطَعُ

قوله : "عَضْبا" أى قاطعا . ورَوْنَقه : ماؤه . والكَرِيهة [٣] : الضَّريبة الشديدة . والضريبة : ما وقع عليه السيف . ويُرْوَى : " إذا مَسَّ الأَيابِسَ " وهى العَظْم والحديدُ وما أشبه ذلك .

فتَخالَسا نَفْسَيْهما بنَوافِذٍ [٤] * كنَوافِذِ العُبُطِ التى لا تُرْقَعُ

أى جعل كلُّ واحد منهما يختلس نفسَ صاحبه "أى يطعنه بهذه النوافذ العُبُط" [٥] إذا انقدّت [٦] ، والعُبُط : شُقوقٌ عُبِطتْ [٧] فى ثياب جُدُد .

---

(١) اليزنية : القناة منسوبة إلى ذى يزن من ملوك حمير . (٢) تمام الرواية : «فيه شهاب» الخ .

(٣) هذه رواية أخرى فى البيت مكان قوله : « الضريبة » . (٤) يقول : ان كلا من هذين البطلين قد اختلس نفس صاحبه بطعنات نوافذ تشبه فى اتساعها ونفاذها وعدم التئامها شقوقا فى ثياب جدد لا ترقع بعد شقها ، وهى شقوق الجيوب وأطراف الأكمام والذيول ، إذ هى التى لا ترقع بعد أن تشق ، وهى العبط بضمتين ، الواحد عبيط ، من العبط ، وهو شق الثوب ونحوه صحيحا .

(٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ؛ وهى غير مستقيمة ؛ والظاهر أن فى الكلام نقصا ، فان الشاعر يريد تشبيه نوافذ الطعن بنوافذ العبط ، لا أن الطعن بنوافذ العبط كما تفيده عبارته لظهور فساده . وانظر كلامنا على معنى البيت فى الحاشية التى قبل هذه . (٦) فى الأصل : «أنفذت» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق . و يلوح لنا أن فى هذه العبارة نقصا ، وصوابها «اذا انقدّت لا ترقع» . (٧) فى الأصل «خيطت» ؛ وهو تصحيف . و«عبطت» ، أى شقت .

وكِلاهما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ * وجَنَى العَلاءَ لو أنّ شيئا ينفعُ[1]

«جَنَى» : كَسَب . « لو أنّ شيئا ينفع » : لو أنّ شيئا يُنجى من الموت .

وقال أبو ذؤيب[2] أيضا

هل الدهرُ إلّا لَيْلَةٌ ونَهارُها * وإلّا طُلوعُ الشّمسِ ثُمّ غِيارُها

قوله : « غِيارُها » أراد غُيوبَها .

أَبَى القلبُ إلّا أُمَّ عَمْرٍو وأَصْبَحَتْ * تُحَرَّقُ نارِى بالشَّكاةِ ونارُها[3]

« تُحَرَّقُ نارى » ، يقول : شاع خبرى وخبرُها وانتشر بالقالة القبيحة .

وعيّرها الواشُون أنّى أُحِبُّها * وتلك شَكاةٌ ظاهِرٌ عنكَ عارُها[4]

« ظاهِرٌ عنك » ، أى لا يَعلق بك ، أى يَظهر عنك وينبو .

فلا يَهْنأ الواشِين أنّى هَجَرْتُها[5] * وأَظْلَمَ دُونِى لَيْلُها ونَهارُها

---

(١) هذا آخر بيت فى القصيدة التى بنسخة المرحوم الشنقيطى . وفى نسخة أخرى ختمت بهذا البيت :

فعَفَتْ ذُيولُ الرِّيحِ بعدُ عليهما * والدّهرُ يحصُدُ رَيْبُه ما يَزرَعُ

(٢) قال أبو ذؤيب هذه القصيدة يرثى بها نشيبة بن محرث أحد بنى مؤمل بن حطيط بن زيد بن قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل .

(٣) ذكر السكرى أنه يريد بالشكاة هنا النميمة والكلام القبيح والقالة .

(٤) تمثل عبد الله بن الزبير بالشطر الثانى من هذا البيت حين عيره رجل بأمه ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر ، فقال : « وتلك شكاة ... » الخ أراد أن تعييره إياه بلقب أمه ليس عارا يستحيا منه ، وإنما هو من مفاخره ، لأنه لقب لقبها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الغار مع أبى بكر رضى الله عنه . انظر هذه القصة فى كتب السيرة .

(٥) فى رواية : «أن قد هجرتها» .

يقول : صار الليلُ والنهارُ عندى سواء فلا أقدر أن آتيها، وكان الواشون يشتهون أن أهجرَها ، فلا هنأً لهم ذلك .

فإنْ أعتَذِرْ منها فإنّى مُكَذَّبٌ * وإنْ تعتَذِرْ يُرْدَدْ عليها اعتذارُها

يقول : إنْ أعتذرْ من حبّها وأقول : ما بينى و بينها شىء فإنّى مُكذَّب ؛ و إن تعتذر هى أيضا تُكذَّب .

فما أُمُّ خِشْفٍ "بالعَلايَةِ" شادِنٍ (١) * تَنوشُ البَرِيرَ حيثُ نالَ اهتصارُها

يقال : شدَنَ وجَدَلَ (٢)، إذا قَوِىَ وتحرَّك . تَنُوشُ البَرِيرَ : تتناوله . والبَرِير : ثمرُ الأراك . ونالَ اهتصارُها : حيث نال أن تهتصره، أى تجذبه. والعَلايةُ : موضعٌ (٣) . والشادِنُ خِشفٌ (٤) حين شَدَنَ لحمُه (٥) وقَوِىَ وتحرّك .

مُوَلَّعَةٌ بالطُّرَّتَيْنِ (٦) دنا لها * جَنَى أيكَةٍ يَضْفُو عليها قِصارُها

(١) الخشف : الظبي أول مشيه . وروى « فارد » مكان قوله : « شادن » ، أى ظبية منفرده عن القطيع ؛ و يقرأ مرفوعا ، لأنه صفة لقوله . « أم » . وروى : « مشدن » بضم الميم وسكون الشين وكسر الدال ، من أشدنت الظبية إذا صار لها شادن يتبعها ، وهو مرفوع أيضا . وفى معجم ياقوت فى الكلام على « علاية » : « بالعلاية دارها » . يريد تشبيه حبيبته فى حسن تلفتها بظبية قد قوى ولدها وتبعها وهى تتناول ثمر الأراك وتجتذب غصونه بفمها . و إنما شبهها بظبية ذات خشف لأنها شديدة الخوف على خشفها ، فهى كثيرة التلفت إليه حذرا عليه . (٢) فى الأصل : « وجدن » بالنون ؛ وهو تحريف . (٣) لم يعين ياقوت هذا الموضع أيضا ، بل ذكره واستشهد بهذا البيت .

(٤) يلاحظ أن فى تفسير الشادن هنا تكرارا لما سبق. (٥) عبارة اللغويين : «شدن الخشف» : إذا قوى وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فمشى معها . (٦) يصف تلك الظبية باختلاف الألوان فى طرتيها ، أى مخط جنبيها ، وبأنها ترعى فى أيكة دانية الثمار سابغة عليها أغصانها القصيرة ؛ وإذا سبغ القصار من الأغصان عليها فالطوال أسبغ وأضفى . وروى « موشحة » مكان قوله : « مولّعة » .

مُوَلَّعَةٌ، أى ملوّنة بالطُّرّتين . والطُّرّتان : حيث ينقطع آختلافُ لون الظّهر من لون البطن . وجَنَى أَيْكَةٍ : ما تَجْنِيه . « يَضْفُو عليها قِصارُها » يقول : كلُّ قصيرٍ من أغصان شجرة الأَيْك فهو سابغٌ عليها .

به أَبَلَتْ شَهْرَىْ رَبيعٍ كِلَيْهما * فقد مارَ فيها نَسْؤُها وآقترارُها[1]

به : بهذا الموضع جَزَأَتْ[2] بالرُّطْب عن الماء ؛ فقد أَبَلَتْ[3] تأبُلُ أُبُولا وأراد : بذلك النبتِ جَزَأَتْ . وقوله : «مارَ فيها» ، أى جرى فيها نَسْؤُها ، وهو بَدْءُ سِمَنِها . والآقترار[4]، وذلك أنها اذا أكلت اليبيسَ والحِبَّةَ[5] خَثَرَتْ[6] أبوالُها فلا تَزُجُّ ببولها وإنما تبوله على أسؤقها، يقال : تقررت الإبلُ فى أَسْؤُقِها[7]، قال الشاعر :

* حتى اذا ما بُلْنَ مِثلَ الخَرْدَلِ *

فإذا أكلت الرُّطْبَ ولم تأكل اليبيسَ رقّت أبوالُها فهى تَزُجّ بها زَجًّا .

---

(١) فى رواية : «بها» ، أى بالأيكة . يقول : إن تلك الظبية قد اجتزأت بالرطب عن الماء شهرى ربيع فى تلك الأيكة حتى جرى فيها السمن بعد الهزال ، ورقت أبوالها بعد خثورة وغلظ من طول مارعت الرطب ولم ترع يبيس النبت الذى يهزل الأجسام و يغلظ الأبوال .

(٢) جزأت ، أى اكتفت .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل .

(٤) فسر الاقترار فى كتب اللغة بمعنى السمن أو نهايته . قال فى شرح القاموس : وذلك إذا أكلت اليبيس و بزور الصحراء فعقدت عليها الشحم . قال : وبهما ، أى بالسمن ونهايته فسر قول أبى ذؤيب هذا .

(٥) الحبة بالكسر : اليبيس المتكسر المتراكم بعضه على بعض .

(٦) خثرت : ثخنت وغلظت .

(٧) فى الأصل : « أسوانها » ولم نجد هذا الجمع للساق فيا راجعناه من كتب اللغة . و يلاحظ أن « فى » هنا بمعنى « على » .

(٢٥) وسَــوَّدَ ماءُ المَــرْدِ فاهَا فلَوْنُه * كلَوْنِ النَّؤورِ فَهْىَ أَدْماءُ سارُها [(١)]

أراد : سائرها، فقال : سارُها، وكان ينبغى أن يقول : وهى آدمُ سارُها [(٢)]. وقال الأصمعىّ : أراد وهى آدمَ .

بِأَحسَنَ منها يومَ قامَتْ فأَعْرَضَتْ * تُوارِى الدُّموعَ حينَ جَدَّ انْحِدارُها [(٣)]

أراد : فما أمُّ خِشْفٍ بأحسنَ منها . قوله : أَعْرَضَتْ : أَمْكَنَتْ من عُرْضِها أى من ناحيتها .

كأنَّ على فِيهــا عُقــارًا مُدامَةً * سُلافَةَ راحٍ عَتَّقَتْهــا تِجــارُها [(٤)]

العُقار : ما عاقَرَ الدَّنَّ والعقلَ، يريد : ما لازَمَ ؛ يقال : فلانٌ يُعاقِرُ الخمرَ أى يلازمها . والسُّلافة : أوّل ما يَخرج من الخمــر . والراحُ : التى إذا شربها صاحبُها ٱرتاح لها وأخذته خِفّةٌ من ذلك .

مُعَتَّقةً من "أَذْرِعاتٍ" هَوَتْ بها الـ * ـرِّكابُ وعَنَّتْهــا الزِّقاقُ وقارُهــا [(٥)]

(١) فى رواية « وغيَّر » مكان قوله : « وسـوّد » . والمرد : الغض من ثمر الأراك، وقيل : نضيجه . وفى التهذيب أن البرير ثمر الأراك ، فالغض منه المرد ، والنضيج الكباث . والنورور : دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر؛ وتقلب واوه همزة . والأدماء من الظباء : البيضاء التى تعلوها جدد فيها غبرة ؛ فان كانت الظباء خالصة البياض فهى الآرام . قاله الأصمعى . وروى : «وهى أدماء» بالواو مكان الفاء؛ وهذه الرواية أجود فى رأينا . (٢) نظيره شاك وشائك .

(٣) فى رواية : « حين قامت » . وفى رواية : « تكف الدموع » . (٤) عتقتها : أبقتها فى الدن زمانا طويلا حتى عتقت ، أى قدمت . يريد تشبيه ريقها بعقار الخمر التى طال عليها القـدم فجادت . وقد ورد فى النسختين الأوربية والمخطوطة قبل هذا البيت قوله :

وما حاولت إلا لتمنت لبه * غداة الظباء أو ليعذر جارها

(٥) فى رواية : « مشعشعة » ؛ أى ممزوجة . وأذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (بتشديد الميم) ، كانت تنسب اليـه الخمر . وهوت بهـا الركاب ، أى سارت بهـا مسرعة . وفى الأصل : « الرقاق » بالراء المهملة والقاء مكان قوله : « الزقاق » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى النسختين الأوربية والمخطوطة لديوان أبى ذؤيب ، (واللسان فى مادة عنا) .

قوله : وعَنَّتْها : أطالت حبسَها . وقال بعضُهم : إذا صببتَ الزِّقَّ فقد عَنَّيْتَه[1] . وقال الأصمعىّ : إنما أصله من العَنِيَّة ، وهى أبوالُ الإبِلِ تُخْلَط بأشياءَ وتُطبخ حتّى تَخْثُرَ[2] .

فلا تُشْتَرَى إلّا بِرِبْحٍ ، سِباؤُها[3] * بَنَاتُ المَخَاضِ شُومُها وحِضارُها

قوله : «سِباؤُها بَنَاتُ المَخَاضِ» ، يقول: تُشْتَرَى ببَنَات المَخَاض . وشُومُها : سُودُها ، وحِضارُها : بِيضُها . قال الأصمعىّ : لا واحد لهذين الحرفين .

تَرَى شَرْبَها[4] حُمْرَ الحِداقِ كأنّهم * أُساوَى إذا ما سارَ فيهم سُوارُها

قوله : أُساوَى[5] ، يريد كأنّهم أصابتْهم جِراحٌ فى رءوسهم فأُسِيَتْ ، أى أُصلِحتْ ومنه : «أَسَوْتُ الجُرْحَ» إذا داويتَه وأصلحتَه . وسُوارُها : من السَّورة إذا سارت فى رءوسهم أى آرتفعت .

---

(١) كذا ورد هـذا اللفظ فى النسخة المخطوطة لديوان أبى ذؤيب مضبوطا ، ونص العبارة الواردة فيها : «إذا صبت الزق فى الزق فقد عنيته» . والذى فى الأصل : «عنته» بنونين ؛ وهو تصحيف . ويلاحظ أننا لم نجد هـذا المعنى فى التاج ولا فى اللسان . وقد ذكر السكرى أن قائل هـذا التفسير هو الباهلىّ ، وعبارته «عنّها» : حوّلت من هذا إلى هذا . قال : «وهذه لغة» .

(٢) أى وتطلى بها الإبل ، كما يستفاد من كتب اللغة . (٣) سباء الخمر : شراؤها . ويشير بهذا البيت إلى غلاء ثمن هـذه الخمر . وفى رواية : «بزلها وعشارها» والبزل من الإبل : التى بزلت أنيابها أى طلعت ، وذلك فى تاسع سنيها . والعشار من النياق التى مضى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية ؛ الواحدة عشراء ، كنفساء . ويرد هذه الرواية منافاتها لقوله قبل : «بنات المخاض» ؛ وهى التى دخلت فى السنة الثانية ؛ وسميت بنات المخاض لأن أمهاتها لحقت بالمخاض ، أى الحوامل وإن لم تكن حاملا . وفى رواية : «شيمها» بالياء مكان الواو فى قوله : «شومها» ، وكلا اللفظين بمعنى واحد ، أى سودها ، الواحد أشيم . (٤) الشرب بفتح الشين : الجماعة يشربون ، واحده شارب كركب وراكب وصحب وصاحب . ويشير بهذا البيت إلى شدة تأثير الخمر فى شاربيها ، فيقول : إن أحداقهم تحمرّ عند شربها ويصيبهم من الفتور وانكسار العيون ما يصيب الذين جرحت رءوسهم ثم أسيت ، أى أصلحت . وروى فى اللسان مادة "سار" «أسارى» بالراء . (٥) واحد الأساوى أسىّ كغنىّ .

فإنَّكَ منها والتعـــذُّرَ بعـــد ما * لَجَجْتَ وشَطَّتْ مِنْ "فُطَيمةَ" دارُها (١)

قوله : « فإنّك منها والتعـذُّرَ » أى واعتذارك منها (٢) .

كنَعتِ التى ظَلَّت تُسَبِّعُ سُؤْرَها * وقالت : حَرامٌ أن يُرَجَّلَ جارُها (٣)

أى انك واعتذارك منهـا أنّك لا تحبّها بمنزلة التى قتلتْ قتيلا (٤) وضمّت بَزّه ، أى سلاحه ، وتحرَّجتْ من أن يرجَّل جارُها وغسلتْ إناءَها سبعَ مرّاتٍ ، لأنّ الكلب ولَغ فيـه . يقول : فأنتَ مثلُ هذه التى جَحدتْ وفرَّت من الأمر الصغير وركبتْ أعظمَ منه ، فأنتَ فى الكذب مثلُ هذه ، لأنك قلتَ : لا أودُّها ولا أحبُّها .

تَبرّأُ مِنْ دَمِّ القَتيـلِ وبَزِّه * وقد عَلِقَتْ دَمَّ القَتيـلِ إزارُها

قوله : « وقد عَلِقتْ دَمَّ القتيل إزارُها » : هذا مَثلٌ ، كما يقال : حملتَ دمَ فلانٍ فى ثوبك ، أى قتلتَهُ . الإزار : مؤنّث ؛ قال أبو إسحاق : هو مؤنث .

فإنّكِ لو ساءَلْتِ عنّا فتُخْبَرِى * إذا البُزْلُ راحت لا تَدُرُّ عِشارُها (٥)

---

(١) لجت ، أى تماديت فى حبها . (٢) منهـا ، أى من حبها .

(٣) فى رواية : « قامت » مكان قوله : « ظلت » . (٤) قال الأصمعى فى تلك القصة : « كانت هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لهـا وولغ فى إنائها فقامت فغسلتـه سبع مرات ، وذلك بعـين الرجل ، فجعل يتعجب منها ومن ورعها إذ أتاها قوم فطلبوا قتيلا عندها ، فانتفلت من ذلك ، أى حلفت وتبرأت ، ثم فتشوا منزلها فوجدوا القتيل وسلاحه فى بيتها » .

(٥) يشير الى كرمهم اذا اشتدّ البرد وأجدب الزمان . وكنى عن ذلك بعدم إدرار العشار ، فانها لا تدرّ باللبن إذ ذاك . وروى . « إذا الشول » . قال السكرىّ فى تفسير الشول : انها التى أتى عليها من نتاجها سـبعة أشهر أو ثمانيـة فتقلصت ضروعها وبطونها ؛ وكل تقليص تشويل ، اهـ . وواحد الشول شائلة وهذا الجمع غير قياسى .

يقول : فى الزمن الشديد الذى لا تَدِرّ فيه العُشَراء ، وذلك أن العُشَراء حديثةُ النّتاج ، والعُشَراء أيضا التى لحملِها عشرةُ أشهرٍ ، فإذا وضعتْ بقِى هذا الاسمُ عليها .

لَأُنْبِئْتِ أنّا نَجْتَدِى الفَضْلَ إنّمـا * يُكَلَّفُـه من النّفـوسِ خِيارُها (١)

نَجْتَدِى : نَطْلُب . يقول : من كانت له نفسٌ خيّرةٌ تكلّف الفَضْلَ .

لنـا صِرَمٌ يُنْحَـرْنَ فى كلّ شَـتْوةٍ * إذا ما سمـاءُ الناسِ قلّ قِطارُها (٢)

صِرَمٌ : قِطعُ إبلٍ ، الواحدة صِرْمة ، وهى ما بين العَشْر إلى العشرين .

وسُودٌ من الصِّيدانِ فيها مَذانِبٌ * نُضارٌ إذا لم نَسْـتفِدْها نُعارُها (٣)

الصِّيدانُ : قُدورٌ . فيها مَذانِب : مَغارِف . ونُضارٌ : من شجر النُّضار .

لهنّ نَشِـيجٌ بالنَّشِـيلِ كأنّهـا * ضَرائرُ حِرْمِىٍّ تَفـاحَشَ غارُها (٤)

---

(١) فى رواية : « الحمـد » مكان « الفصل » . وفى رواية : « لأخبرت أنا نشـترى الحمد إنمـا » . ومعنى احتداء الفصل أو الحمد هنا أنهم يجودون اذا أمحل الناس فيكتسبون حمدهم .

(٢) القطار : الأمطار ، الواحد قطر . (٣) روى قوله : « الصيدان » بكسر الصاد وفتحها ، فمن كسرها أراد جمع صاد ، أى نحاس . يريد أن لهم قدورا من النحاس ؛ ومن فتح الصاد أراد حجرا أبيض تعمل منه البرام ؛ فهذه القدور منه . والنضار : ما طال من شجر الأثل واستقامت غصونه . وقيـل : ما نبت منه فى الجبل ، وهو أصله . ذكر ما لدى قومه من أدوات الإطعام والجود ، وهى قدور النحاس ومغـارف متخذة من النضار . ثم ذكر أنهـم اذا لم يشتروها أخذوها من غيرهم عارية . وروى : « مذانب النضار » بالإضافة . (٤) اسـتعمال النشيج فى الغليان هنا على سبيل المجـاز . والنشيج فى الأصل مثل بكاء الصبى اذا لم يخرج بكاءه وردّده فى صـدره . والنسبة فى قوله : « حرمىّ » الى أهـل الحرم ، جارية على غير قياس . يقول : ان غليان تلك القدور بمـا فيها من اللحم كغليان الضرائر بالغيرة الفاحشة .

لحنٍ، يقول: للقدور. نشيجٌ: غليانٌ، أى تَنْشِج باللحم الذى طُبِخ فيها كأنها ضرائرُ. حِرْمِىّ: من أهل الحَرَمِ، وهم أول من اتخذ الضرائر. تفاحش غارُها، أى غارت غَيرةً فاحشةً. والنَّشيل: اللحمُ، وأصله ما أخرجتَ بيدك.

إذا آستُعْجِلَتْ بعدَ الخُبُوِّ تَرازَمَتْ * كهَزْمِ الظُّؤارِ جُرَّ عنها حُوارُها [1]

يقول: إذا آستُعجلتْ هذه القدورُ بالوَقود. بعد الخُبُوِّ، أى بعد السكون. تَرازَمَتْ: سمعتَ لها رَزْمةً مثلَ رَزْمةِ الإبل على أولادها، وهو حنينُها.

إذا حُبَّ تَرْوِيحُ القُدُورِ فإنّنا * نُرَوِّحُها سُفْعًا حَمِيدًا قُتارُها [2]

قال: ولم يُعرَف هذا البيت.

فإنْ تَصْرِمِى حَبْلِى وإنْ تَتَبَدَّلِى * خليلا، وإحدا كُنَّ سُوءٌ قُصارُها [3]

«وإحدا كُنَّ سُوءٌ قُصارُها» يقول: الأمرُ الذى تَقْصَر [4] عليه سوءٌ. قُصارُها: مَصيرُها الذى تصير إليه.

---

(١) روى: «قبل المدوّ» مكان «بعد الخبوّ». والهزم: الصوت، كالهزيم. والظؤار: جمع ظئر، وهى من الإبل العاطفة على غير ولدها المرضعة له، وكذلك من غير الإبل. وجمع ظئر على ظؤار من الجموع النادرة. والحوار: ولد الناقة ساعة تضعه، أو من حين تضعه إلى أن يفطم ويفصل عن أمه.

(٢) فى رواية «ترويح القتار»؛ والقتار: رائحة الشواء. ونروّحها، أى نجيئهم بها فى وقت الرواح. سفعا، أى سودا. وفى رواية: «شعما» قال ابن الاعرابى فى معنى قوله: «شفعا»: يجمع لهم الطبيخ والشواء. وقيل فى معناه: نجيئهم بهذه القدور اثنين اثنين.

(٣) يقول: إن قطعت حبل مودّتى فغاية كل امرأة منكن إلى سوء. وروى «فإن تعرضى عنى».

(٤) تقصر عليه، يريد الغاية التى تحبس عندها وتقف فلا تعدوها.

فإنّي إذا ما خُلّةٌ رَثَّ وَصْلُها * وجَدّتْ بصُرْمٍ وٱستمَرّ عِذارُها [1]

رَثَّ : خَلَق . وٱستمرّ عِذارُها : هذا مَثَلٌ ؛ يقال : لَوَى عنّى عِذارَه : إذا عَصَى .

وحالَتْ كحَوْلِ القَوْسِ طُلَّتْ وعُطِّلَتْ * ثلاثًا فَزاغَ [2] عَجْسُها وظُهارُها

يقال عَجْسُ القوس ومَعجِسُها ، يريد مَقبِضَ القوس . « وحالتْ كحَوْل القوس » : يعنى هذه الخُلّة ٱنقلبت عن حالها كحَوْل القوس : كٱنقلابها عند عطْفها . وطُلّت [3] : أصابها النَّدَى (الطَّلّ) . وعُطِّلت ثلاثا فلم يُرْمَ بها . قال الأصمعىّ : ثلاثة أشهر ، فلمّا لم يذكر الأشهرَ أنّثَ ، كما تقول : سِرتُ خَمسًا [4] .

فإنّي جَديرٌ أنْ أُودِّعَ عَهْدَها [5] * بحَمْدٍ ولَم يُرْفَعْ لَدَيْنا شَنارُها

فإنّى جديرٌ أى فإنّى خَليقٌ أن أودع عهدَها وأنا محمودٌ والأمر بينى و بينها ساكنٌ . والشَّنار : العيبُ والكلامُ القبيحُ .

و إنّى صَبرتُ النفسَ بعد "ابنِ عَنْبَسٍ * نُشَيْبَةَ" والهَلْكَى يَهِيجُ ٱدِّكارُها

صبَرتُ النفسَ : حبَستُها . المصبورة : المحبوسة .

---

(١) الخلة بضم الخاء : الخليلة . « واستمر عذارها » ، أى انفتل . يقال : أمررت الحبل فاستمر، أى فتلته فتلا شديدا فانفتل .
(٢) فى رواية : « فأعيا » بدل قوله : « فزاغ » . وظهار القوس : ظهرها ، كما فسره السكرى . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الظهار مختص بالريش . ولا تصح إرادته هنا . يشبه حليلته فى تحوّلها وعدم استقامتها على ودّه بقوس أصابها الطل فنديت ، وعطلت ، أى ألقى وترها ثلاثة أشهر كما قال الأصمعى ، أو ثلاث سنين كما قال أبو عمرو ، فاعوج مقبضها وظهرها ، وأعيت تلك القوس أن ترجع الى استقامتها .
(٣) روى « وطلت » بفتح الطاء ، أى نديت .
(٤) خمسا أى خمسة أيام .
(٥) روى : « وصلها » مكان « عهدها » .

وذلِكَ بِمَشْبوحُ الذِّراعَيْنِ خَلْجَمٌ * خَشُوفٌ إذا ما الحَرْبُ طالَ مِرارُها

وذلك : يعني "نُشَيْبَةَ"، ومَشْبوح، يعني عريض. وخَلْجَم : طويل[1]. خَشُوف : يجترئ سريعًا عند الحرب. مِراؤُها : عِلاجُها؛ يقال : مارَّ فلان فلانا يُمارُّه مِرارا إذا عالجه ليَصْرعه.

ضَروبٌ لِهاماتِ الرِّجالِ بسَيْفِهِ * إذا عُجِمتْ وَسْطَ الشُّؤونِ شِفارُها

قوله : "عُجِمتْ" أصلُ العَجْم العَضّ. ورُوِى : «أُعجِمتْ» : أُعِضَّتْ. والشُّؤون، هي أصلُ قَبائل الرأس[2]. والشِّفار : جمعُ شَفْرة، وهي حَدُّ السيف.

بِضَرْبٍ يَقُضُّ البَيْضَ شِدَّةُ وَقْعِهِ * وَطَعْنٍ كَرَكْضِ الخَيْلِ تُفْلَى مِهارُها[3]

يَقُضُّ : يَكسِر، وقوله : «وطَعْنٍ كرَكْضٍ» : يعنى الدمَ يَنضح كأنّه وَقْعُ الخيل في دَفْعها بأرجُلها، كأنّه رَمْحُ الخيل. فَلاه يَفْلوه فَلْوا : طرده ونحّاه.

وطَعْنةِ خَلْسٍ قد طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ * كَعَطِّ الرداءِ لا يُشَكُّ طَوارُها[4]

---

(١) فسر ابن حبيب الخلجم بأنه الرجل الجليد، والخشوف بأنه ماضى الليل.

(٢) قال بعض اللغويين فى تفسير الشؤون : إنها الشعب التى تجمع بين قبائل الرأس، وهى مواصل القبائل، والقبائل أربع قطع بين كل قبيلتين شأن.

(٣) البيض : واحده بيضة، وهى من الحديد، تلبس فوق الرأس فى الحرب، تشبيها لها ببيضة النعام، ولها قبائل وصفائح كقبائل الرأس، تجمع أطراف بعضها الى بعض بمسامير يشدّ بها طرفا كل قبيلتين. والمهار (بكسر الميم) : جمع مهر (بالضم). يصف الضرب بأنه شديد يكسر البيض الذى على رءوس المحاربين. ويشبه الدم فى سرعة خروجه بركض الأفراس التى فصلت عنها أولادها، فهى تذب عنها بأرجلها، وتدفع من أراد فصالها عنها. (٤) يصف الطعنة بأنها متسعة ترش الدم. و يشبه ما تحدثه فى البدن من الشق بشق الثوب الذى لا يلتئم.

قولُه : «مُرِشَّةٍ» أى طعنــةٍ تُرِشُّ بالدم من شدّة دفعه . كَعَطِّ الرِّداء، أى كشَقّ الرداء . لا يُشَكّ : لا يخاط طَوارُها . والطَّوارُ : طُولُ(١) الثوب مع الحاشية .

مُسَحْسِحَةٍ تَنْفِي الحَصَى عَنْ طَرِيقِها ✻ يُطَــيِّرُ أحشاءَ الرَّعِيبِ انْثِرارُها

«مُسَحْسِحةٍ»، يعنى الطعنةَ تَسِيل دماء، والدم يَنْفِي الحَصَى من شدّة وَقْعه . قوله : ✻ يُطَيِّرُ أحشاءَ الرَّعِيب انْثِرارُها ✻ الانثرار: سَعة الشُّخْبِ، وهو مَخرج الدم، فيقول: «يُخشَى على نفس المَرْعوب»(٢) إذا رآها، لأنها تَشخَبُ .

ومُدَّعَسٍ فيه الأَنِيضُ اخْتَفَيْتَه(٣) ✻ بجَــرْداءَ يَنْتابُ الثَّمِيــلَ حِمارُها

«ومُدَّعَس»(٤) يعنى مختبَزَ القَوم . «فيه الأَنِيض»(٥)، وهو اللحم الذى لم يَبلُغ به النُّضج . والثَّمِيل : بقيّة المــاء . اختفيتَه(٦) : استخرجته . والجرداء هاهنا : أرض(٧) . فهذا الحمار يَنتابه(٨)، أى يأتيه . فيخبرك(٩) أنها أرضٌ ليس فيها إلا الوحش .

---

(١) فى الأصل : «طوار» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن السكرى — رحمه الله — وقد فسر الطوار أيضا فى كتب اللغة بأنه حدّ الشىء أو ما كان محذاءه، أى مقابلته ؛ وكل من التفسيرين يستقيم به معنى البيت أيضا . وقد أورد ابن الأعرابى هذا البيت شاهدا على الطوار بمعنى حدّ الشىء أو طوله .

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصــل مرادا بها تفسير قوله فى البيت : « تطير أحشاء الرعيب » . وعبارة السكرى : « تجشأ نفس المرعوب إذا رآها مسحسحة ، أى تقلقلها وتحركها من الفزع » . ويلاحظ أنهــا أوضح فى المراد وأقرب الى عبارة الشاعر؛ فان الذى فى الأصــل تفسير باللازم . والذى ذكره السكرى تفسير بالمعنى الأصلى، كما هو ظاهر .

(٣) يصفه بأنه كثير الأسفار فيقول : انه يعجل باستخراج اللحم من مشتواه فى البادية قبل نضجه خوفا من الانتظار فيهلك . ويصف الفلاة بأنها جرداء لانبات بها ولا ماء، لحمار الوحش بها يرد بقايا المياه القليلة فى الغدران والأودية لفقدانه المياه الكثيرة فيها .

(٤) قال الأصمعى فى تفسير « المدعس » : هو موضع مخبز القوم وحيث توضع الملة ويشتوى اللحم ، وهو مدفن اللحم .

(٥) فى كتب اللغة « أنض اللحم يأنض » بكسر النون أيضا : إذا تغير .

(٦) فى كتب اللغة « خفيت الشىء خفيا بفتح أوله وسكون ثانيه وخفيا بضم أوله وتشديد الياء : إذا أظهرته واستخرجته .

(٧) أى لا نبات بها .

(٨) ينتابه، أى ينتاب الثميل .

(٩) فيخبرك، أى الشاعر .

وعادِيَةٍ تُلقِى الثيابَ كأنّهـا * تُيوسُ ظِباءٍ مَحْصُها وانبتارُها (١)

عادِيةٍ : قَومٍ يَعْـدون . والمَحْص : عَدْوٌ شديد . والأنبتار : يَنْبَتِر فى عَدْوِه أى يَقطَعُه قَطْعا . (٢)

سَبَقْتَ (٣) إذا ما الشمسُ كانت كأنها * صَـلاءةُ طِيبٍ لِيطُها واَصفرارُها

يقول : سبقتَ ، يعنى نُشَيْبَةَ (٤) . لِيطُها هاهنا : لونُها حين تصْفرّ .

اذا ماسِراعُ القـومِ كانوا كأنهـم * قوافـلُ خَيْـلٍ جَرْيُها واَقوِرارُها (٥)

قوله : « كأنهم قوافلُ خيلٍ » ، قد قَفَلَتْ : يبِستْ . واَقوِرارُها : ضُمْرُها .

اذا ما الخَلاجِيمُ العَلاجِيمُ نَكَّلوا * وطالَ عليهِـمْ حَمْيُهـا وسُعارُها (٦)

الخَلاجِيم العَلاجِيم : الطِّوال . وقوله : نكَّلوا ، أى جَعلوا ينكُلون و يَجبُنون .

---

(١) يصفه بأنه شديد العدو ، فيقول : رب قوم يعدون الى الغارة فيسقطون ثيابهم من شدة العـدو ويشبهون فى السرعة تيوس الظباء ، قد سبقتهم أنت فى ذلك . وروى : « يعافير رمل » مكان قوله : « تيوس ظباء » . وروى : « قوافل خيل » . والقوافل : الضوامر .

(٢) فسر قوله : « وانبتارها » أيضا بأن هذه العادية تنبتر من الخيل فتسبق وتمضى .

(٣) كذا فى نسختى الديوان الأوربيـة والمخطوطة . والذى فى الأصل : « كأن الشمس » وهو لا يستقيم مع بقيـة الشطر . وروى فى النسختين السابق ذكرهما « آضت » ، أى صارت مكان قوله : « كانت » . وفى رواية « لونها » مكان قوله : « ليطها » . ومؤدى الروايتين واحد . وصلاءة الطيب وصـلايته : حجر عريض يدق عليـه . يقول : انه يسبق تلك العادية اذا عدوا للغارة حين تصفر الشمس وتميل للغروب . وانمـا خص هذا الوقت لأن الغارة فيه أستر وأخفى .

(٤) كذا فى شرح السكرى . والذى فى الأصل : « نفسه » ؛ وهو تحريف .

(٥) لم يرو الأصمعى هذا البيت . وروى مكانه البيت الذى بعده وجعله آخر القصيدة .

(٦) روى السكرى هـذا البيت بعد قوله السابق فى هذه القصيدة : « وذلك مشبوح الذراعين » الخ البيت . وذكر أن ابن حبيب روى فيه : « أجحمت » مكان قوله : « نكلوا » . قال : وهو أجود . وفى رواية : « ضرسها » مكان قوله : « حميها » . وقـد وردت هـذه الرواية فى اللسان أيضا مادة « علجم » . وروى فى الأصل أيضا : « جمها » . وسعارها ، أى حرّها والتهابها .

*
* *

وقال أبو ذؤيب أيضا

يقولون لى: لو كان "بالرَّمْلِ" لم يَمُتْ * "نُشَيْبةُ" والطُّـرّاقُ يَكْذِبُ قِيلُها

يقولون: لو كان بمكانٍ مَرِىءٍ (١) لم يَمُتْ . والطُّرّاق: الذين يضربون بالحصى ويتكهّنون .

ولو أنني اسْتَوْدَعْتُه الشَّمْسَ لارْتَقَتْ * إليه المَنَايا عَيْنُهـا ورَسولُهـا

يقول: لو صيّرتُه فى الشمس لأتته المَنَايا . وعَيْنُها: يقينُها (٢) . ورسولُها: مَثَلٌ .

وكُنْتُ كعَظْمِ العاجماتِ اكْتَنَفْنَه (٣) * بأطرافِـه حتى اسْتَدَقَّ نُحولُهـا

العاجمات: الماضغات من الإبل هاهنا . وقوله: اكْتَنَفْنَه ، أى أخذن بنواحى العَظْم يمْضغنه . وقوله: بأطرافه ، و إنما للعظم طَرَفان ، ولكن قد يُجعل الاثنان جَمْعًا فأراد كما تقول: أُخِذَ بأطراف عَظْمِه ، و إنما تريد طَرَفَىْ عَظْمِه ، وأراد ما يلى الطَّرَفين من العَظْم ، كما تقول (٤): إنها لحسنة اللَّبّات ، أراد اللَّبّةَ وما حولها .

---

(١) مرىء ، أى حسن الهواء غير وخيم . (٢) فسر أيضا فى اللسان مادة «عين» قوله: «عينها» بأنه يريد نفسها ، ثم قال: كان ينبغى أن يقول: أعينها ورسلها ، لأن المنايا جمع فوضع الواحد موضع الجمع . وفسر السكرى أيضا هذا اللفظ بهذا المعنى .

(٣) روى الأخفش والباهلى: «بأطرافها» ، أى الأطراف التى تليها — أى تلى العاجمات — من العظم . وفسر ابن حبيب «أطرافها» بأنه يريد أسنانها ؛ وما هنا هو رواية أبى نصر . وقال الأخفش فى تفسير هـذا البيت: يقول ركبتنى المصائب وعجمتنى كما عجمت الإبل العظام ؛ والإبل اذا أسنت أولعت بالعظام البالية تمضغها تملح بها تتخذها كالحمض .

(٤) صوابه: «تريد» إذ هو المناسب لقوله قبل: «تقول» . وعبارة السكرى: «وأنت تريد» .

وقوله : « حتى ٱستَدَقّ نُحولُها » أى دَقَّ دِقُّها، والهاء لأطراف . دِقّتها، أى كأنها ٱزدادت دِقّة .

على حِينَ ساواه الشَّبابُ وقارَبَتْ[1] * خُطَاىَ وخِلْتُ الأرضَ وَعْثًا سُهولُها

أراد : أصابتنى المصيبةُ حين تمّ "شَبِيبتُه" ونقصتُ أنا وكَبِرتُ .

حَدَرْناه بالأَثوابِ فى قَعْـرِ هُوَّةٍ * شَديدٍ على ما ضُمَّ فى اللَّحْد جُولُهـا

أى قَـبرٍ[2] . فالهُوّة هاهنا : القبر. ما له جُولٌ ولا معقول، أى رأىٌ وتَمـاسُكٌ[3] وأصله جانبُ البئر. يقال : انهَدَم جُولُ البئرِ وَجالُها . (أساس البلاغة) .



وقال أبو ذؤيب أيضا

أَلَا زعَمتْ "أسمـاءُ" أن لا أُحبُّها * فقلتُ : بلَى، لولا ينازِعُنى شُغْلِى

ينازِعُنى : يجاذِبُنى . يقول : لو[4] يُخَلِّينى[5] شُغْلى وما أريد .

---

(١) روى : «سوّاه الشباب» كما روى : «وعرا» مكان قوله : «وعثا» ؛ والوعث من الطرق : ما عسر السلوك فيه وشق . ويريد بقوله : « وقاربت خطاى » ، قرب بعضها من بعض وتقاصرها . يشير الى ضعفه عن المشى لكبر سنه ، فيظن سهول الأرض وعورا وحزونا يصعب سلوكها .

(٢) فى الأصل : «قتل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، إذ معنى البيت يقتضى أنه قبر لا قتل .

(٣) المناسب فى تفسير الجول هنا ما ورد فى اللسان من أن جول القبر ما حوله . قال : وبه فسر قول أبى ذؤيب ، وأنشد هذا البيت . وعبارة السكرىّ فى شرحه : الجول ها هنا : ما حول القبر من داخله .

(٤) كذا فى شرح السكرى : والذى فى الأصل « لولا » ولا يناسب معناه سياق العبارة : وذكر ابن هشام فى المغنى أن «لولا» فى بيت أبى ذؤيب هذا كلمتان بمنزلة قولك : «لو لم» .

(٥) فى الأصـل : « تخليتى » ؛ وهو تصحيف ؛ وما أثبتناه عن شرح السكرىّ . ونص عبارته : « لو يخلينى شغلى وما أريد لجزيتك وأضعفت » اهـ . يشير الى أن جواب « لولا » فى البيت الآتى .

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لمَّا شَكَيْتِهِ * وما إنْ جَزاكِ الضِّعْفَ من أحدٍ قَبْلِي (١)

لَعَمْرُكَ ما عَيْسَاءُ تَنْسَأُ شَادِنًا * يَعِنُّ لها بالجِزْعِ من نَخِبِ النَّجْلِ (٢)

قال الأصمعىّ : عَيْساء ، يعنى ظبيةً بيضاء ، شبهها بالمرأة (٣) . تَنْسَأُ شادنًا ، يعنى وَلَدَها . ويَعِنُّ لها : يَعْرِض لها . بالجِزْعِ مِنْ نَخِبٍ ، وهو وادٍ بالسَّراةِ (٤) . والنَّجْلُ : النَّزُّ ، وهو ماءٌ يَظهَر من الأرض ثم يَجرِى .

اذا هِىَ قامتْ تَقْشَعِرُّ شَواتُها * ويُشْرِقُ بَيْنَ اللِّيتِ منها إلى الصُّقْلِ

---

(١) ذكر الأصمعى أن أبا ذؤيب لم يصب فى قوله : « ضعف الود » فى هذا البيت ، وانما كان ينبغى أن يقول : « ضعفى الود » وانما يريد أضعفت لك الود . (انظر اللسان فى مادّة ضعف) وشرح السكرى . والوجه فى تخطىء الأصمعى لأبى ذؤيب أنه أراد بضعف الشىء مثله ، فاذا جراها مثل ودها لم يفعل شيئا . قال فى اللسان : الضعف فى كلام العرب على ضربين : أحدهما المثل ، والآخر أن يكون فى معنى تضعيف الشىء . اه . وهذا الأخير هو الذى يستقيم عليه البيت . وفى رواية « لما استبنه » مكان قوله : « لما شكيته » .

(٢) فى اللسان (مادة نخب) : « ما خنساء تنسأ شادنا » والخنساء من الظباء : ما تأخر أنفها عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة . وقيل فى الخنس غير ذلك . وتنسأ شادنا أى تسوقه . وفى رواية : « تعن له بالجزع من جانب النجل » .

(٣) لعل صوابه : « شبه بها المرأة » .

(٤) ذكر ياقوت فى السراة عدة أقوال : منها أن الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة . قال : وهو أحسن القول اه . وتفسير الشارح النخب بأنه واد بالسراة هو أحد الأقوال فيه . وقيل فى النخب إنه واد بالطائف . وقال الأخفش : النخب واد بأرض هذيل . (ياقوت) . وذكر ياقوت أيضا أنه أضاف النخب إلى النجل بمعنى النز من الماء ، لأن فى هذا الوادى نجالا كثيرة ، كما قيل : نعمان الأراك ، لأن به الأراك . وقال فى اللسان (مادة نخب) فى قوله : « من نخب النجل » : أراد من نجل النخب ، فقلب ، لأن النجل الذى هو الماء فى بطون الأودية جنس ، ومن المحال أن تضاف الأعلام إلى الأجناس .

الشَّـواة : جِلدةُ الرأس[(١)]، فأراد يَقْشعِرُّ الشَّـعرُ الّذى فى الرأس . ويُشرِق : يضيء . واللِّيت : عنـد ما يتَذَبْذَب القُرْط من الإنسان، وهو من الظبية فى ذلك الموضع، وهو صفحة العنق . والصُّقْل : الخاصِرة .

تَرَى حَمَشًا فى صَـدْرِها ثمّ إنّهـا * إذا أدْبَرَتْ وَلَّتْ بمُـكْتَنِزٍ عَبْـلِ[(٢)]

قوله : تَرَى حَمَشا، أى دِقّةً فى صدر هذه الظبية، وهى مكتنِزة المُؤخَّر .

وما أُمُّ خِشْفٍ "بالعَلايَةِ"[(٣)] تَرْتَعِى * وتَرْمُقُ أحيـانًا مُخَـاتَلةَ الحَبْـلِ

بأَحسَنَ منهـا يومَ قالت كُلَيْمةً[(٤)] * أتَصْرِمُ حَبْلِى أم تدومُ على الوَصْلِ؟

فإنْ تَزْعُمِينى كنتُ أَجْهَـلُ[(٥)] فيكمُ * فإنّى شَرَيْتُ الحِـلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ

قوله : تزعمينى : تظنّينى . وقوله : شَرَيْتُ الحِلْمَ أى بعتُ الجهلَ بالحلم .

وقال صِحابى : قد غُبِنتَ وخِلتُنى * غَبَنْتُ، فلا أدرى أشَكْلُهُمُ شَكْلِى؟

قوله : « وقال صِحابى قد غُبِنْتَ » يريد أنه باع الجهـلَ بالحلم . فلا أدرى أشكلُهمُ شَكْلِى؟ أى أطريقُهم ونحوُهم طريقى ونَحْوِى ؟ .

---

(١) قال الأصمعى والأخفش : الشواة هاهنا : يداها ورجلاها ورأسها .

(٢) المكتنز : الممتلئ اللحم . والعبل : الضخم . وفى رواية : « فى جِيدها » مكان « فى صدرها » .

(٣) قد سبق تفسير الخشف والعلاية فى حواشى هذا الديوان انظر شرح البيت السادس من القصيدة الثانية . وهذا البيت لم يروه سلمة .

(٤) روى : « تدللا » مكان « كليمة » . وروى : « على وصلى » .

(٥) أجهل، أى بحبك واتباعى إياك .

فإنْ تَكُ أُنثَى فى "مَعَدٍّ" كريمةً * علينا، فقد أُعطِيتِ نافِلةَ الفَضْلِ[1]

قوله : « نافلة » هى التى من الفَضْل .

على أنها قالت: رأيتُ "خُوَيْلِدًا"[2] * تَنَكَّرَ حتى عاد أَسْوَدَ كالجِذْلِ

قوله : تنكّر، أى تغيّر . والجِذْل : أصلُ الشجرة[3] .

فتلك خُطوبٌ قد تَمَلَّتْ شَبابَنَا * زمانًا[4] فتُبلِينا الخُطوبُ وما نُبلِى

قوله : «خطوب» يعنى أمورا . تملّت شبابنا، أى تمتّعتْ بشبابنا فتُبْلِينا المنونُ وما نُبليها . فى النسخة : المَنون، والخُطوب : رواية .

وتُبلِى الأُولَى يَسْتَلْئِمون على الأُولَى * تَراهُنَّ يومَ الرَّوْعِ كالحِدَإِ القُبْلِ[5]

قوله : وتُبلِى الأُولَى، يريد : وتُبلِى الّذين يستلئمون على الأُولى، يعنى على الخيل الّتى تراهنّ يومَ الرَّوْع . ويَسْتَلْئِمون، أى يلبسون الدُّرُوع[6]، فاذا لَبِس السلاحَ قيل : قد آستَلْأَم . والحِدَأ، الواحد حِدَأَةٌ . يعنى هذا الطيرَ . والقَبَلُ فى عُيونها : ينظرنَ فى جانب .

(١) روى هذا البيت فى نسختى الديوان الأوربية والمخطوطة بعد قوله السابق : « جريتك ضعف الودّ » الخ وهو أنسب فى الترتيب لما بين البيتين من الاتصال القوى فى معنييهما .

(٢) خويلدا، يعنى نفسه . (٣) فى كتب اللغة أن الجذل أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع .

(٤) فى رواية : « قديما » مكان قوله : « زمانا » .

(٥) يقول : إن المنون تبلى الفرسان المدرعين وهم على الخيول التى تشبه فى الحرب الحدأ المفزعة التى كثر تقلب أعينها ونظرها، فكأن فى أعينهن قبلا بالتحريك، وهو شبه الحول . ولا يريد الشاعر أن فى أعين هذه الحدإ قبلا حقيقة، وإنما هو كلام جار على طريق التشبيه .

(٦) يقال للدرع : لأمة . ومنه اشتق « استلأم »، أى لبس اللأمة .

فهُنّ كعِقْبان «الشَّرَيْف»[1] جَوانحٌ * وهم فوقَها مُسْتَلْئِمُو حَلَقِ الجَدْلِ

قوله : «فهنّ» ، يعنى الخيلَ كعِقْبان الشَّرَيف . جَوانحٌ : قد أَكببن فى السير . والجُنوحُ : دنوّ الصدر من الأرض ، ومنه يقال : « جنَحت السفينةُ » ، إذا لزمت الأرضَ . قوله : وهم فَوْقَها ، أى فوق الخيل . والجَدْل : المجدولة[2] من الدروع .

مَنـايَا يُقَرِّبْن الحُتـوفَ لأهلِها * جِهارا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجَبْلِ[3]

قوله : " يَسْتَمْتِعن " ، يعنى المنايا ، فإنّ الناس يصيرون لهـا مُتْعةً تأكلهم . والجَبْل : الكثير .

ومُفْـرِهةٍ عَنْسٍ قَـدَرْتُ لِرِجْلِها * فخـرّتْ كما تتَـابَعُ الرِّيحُ بالقَفْـلِ[4]

قوله : «ومُفْرِهةٍ» ، يعنى ناقةً تأتى بأولادها فَوارِهَ . وعَنْس : شديدة . قَدَرْتُ لرِجْلها ، أى هَيّأْتُ وضَرَبْتُ رِجلَها فخرّت لمـا عَرْقَبتُها . « كما تَتابَعُ الرِّيحُ بالقَفْل » .

---

(١) الشريف : ماء لبنى نمير تنسب إليه العقبان . وقيل : إنه سرة بجد . شبه الخيل بعقبان هذا المكان فى سرعتها . وفى اللسان مادة (حدل) : « كعقبان الشريج » ولم نجد فى المواضع التى تسمى الشريج موضعا تنسب إليه العقبان .

(٢) فى شرح السكرى أن الجدلاء من الدروع تكون إذا استدار حلقها ولم يكن أفطح .

(٣) فى رواية : « قديما » مكان قوله : « جهارا » . والأنس بالتحريك : أهل المحلّ ، قاله فى اللسان مستشهدا بهذا البيت ، كما أورده فى مادة « جبل » أيضا ضابطا الجبل بكسر فسكون وبضم الجيم أيضا ضبطا بالعبارة .

(٤) يشير بهذا البيت والذى بعده إلى كرمه ، وأنه يعرقب ما عز عليه وكرم عنده من النياق ذوات الأولاد الفواره . ويذهب بها سرفه كما تذهب الريح بيبيس النبت . وروى : «لساقها» مكان قوله : «لرجلها» . وروى : « تتايع » بالياء المثناة مكان الباء الموحدة ، أى مثلما تذهب بيبيس الشجر وتمضى به . قاله الأخفش .

والقَفْل: النبتُ اليابس . وتَتَابَعُ: تَتَابَعُ. فيقول: خَرّت هذه الناقةُ حين ضَربتُ رِجلَها كما تمرّ الريحُ باليَبيس فيَتْبَع بعضُه بعضا .

لِحَيٍّ جِياعٍ أو لضَيفٍ محوَّلٍ * أُبادِرُ ذِكرا أنْ يُلَجَّ به قَبْلى [1]

يقول : هذه الناقة التى نحرتُها، لحيٍّ جياعٍ أو لضَيْفٍ محوَّلٍ : لم يَرْضَ مكانه فتحوّل [2] . * أُبادِرُ ذِكرا أنْ يُلَجَّ به قَبْلى * أى يَتَمادَى فيه غيرى، والذِّكْرُ، يريد به الحمـــدَ .

رَوِيتُ ولَمَ يَغرَمْ نَديمى وحاوَلَتْ * بنى عَمِّها «أسماءُ» أنْ يَفْعَلوا فِعْلى [3]

أى أرادت [4] أنهم يَفعلون مِثلَ فعلى .

فما فَضْلَةٌ من (أَذْرِعاتٍ) هَوَتْ بها * مُذَكَّرةٌ عَنْسٌ كهادِيَةِ الضَّحْلِ [5]

---

(١) فى رواية : «حدا» .

(٢) كان الأنسب أن يقـــول : «تحوّل» بالبناء للمجهـــول، ليوافق قوله فى البيت : «محوّل» بفتح الواو المشدّدة؛ فاذا كسرت تلك الواو تناسب مع قوله : فتحوّل .

(٣) يقول : إنه قد روى مع نديمه من الخمر التى اشتراها، ولم يغرم نديمه شيئا من ثمنها، وقد حاولت أسماء من بنى عمها أن يفعلوا مثل فعلى فلم يستطيعوا .

(٤) فى الأصل : «أراد» .

(٥) فى رواية : «فما نطفة»؛ ومؤدّى الروايتين واحد . يصف تلك الخمر بأنها مما فضل عنـــد تاجرها، وبأنها قد حملتها من أذرعات ناقة شديدة خلقتها كخلقة الجمل . ثم شبه تلك الناقة فى صلابتها والتئام جسمها بهادية الضحل، أى الصخرة تكون فى الماء يَرْتَطِمُ عليها . وأذرعات : بلد بأطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمّان، وكانت تنسب اليه الخمر الجيدة قديما .

قوله : "مُذَكَّرة" يعنى ناقةً خِلقتُها خِلقة الفَحْل . "هادِيَة الضَّحْل" : صخرةٌ فى مُقَدَّم الماء . والضَّحْل : الماء الرقيق .

سُلافةُ راحٍ ضُمِّنَتْها إداوةٌ * مُقَيَّرةٌ[1] رِدْفٌ لآخِرةِ الرَّحْلِ

تَزَوَّدَها من أهلِ "مصرَ" و"غَزَّةٍ" * على جَسْرةٍ مرفوعةِ الذَّيلِ والكِفْلِ[2]

ويُروَى « مِنْ أَهْلِ بُصْرَى[3] وغَزَّةٍ » . قولُه : "مَرْفوعةِ الذَّيل"، يريد على ناقةٍ مشمِّرةٍ[4] . وجَسْرَةٍ : جسيمةٍ . وقال الأصمعىّ : ماضيةٍ ، وهى التى تجسُر على كلّ شىء . وغَزَّة : مدينة بالشام .

فوافَى بها "عُسْفانَ"[5] ثُمّ أتَى بها * "مَجَنَّةَ"[5] تَصْفو فى القِلالِ ولا تَغْلِى

فَرَوَّحَها[6] مِن "ذى المَجازِ"[5] عَشِيَّةً * يُبادِرُ أُولَى السابقاتِ إلى "الحَبْلِ"

---

(١) مقيرة، أى طليت بالقار .

(٢) الكفل : من مراكب الرجال، وهو كساء يعقد طرفاه ويلق مقدمه على كاهل البعير ، ومؤخره مما يلى العجز . يقول : إن تلك الخمر قد جاء بها رجل من أهل هذا البلد المذكور وحملها على ناقة جسيمة مشمرة فى سيرها .

(٣) بصرى : بلد بالشأم من أعمال دمشق .

(٤) يشير الشارح بهذا التفسير إلى أن ذكر الذيل هنا على طريق المثل . والمراد أنها ناقة مشمرة فى السير ماضية فيه، كما يؤخذ من كلام السكرى .

(٥) نقل ياقوت عن السكرىّ أن (عسفان) على مرحلتين من مكة على طريق المدينة ، كما ذكر أن (مجنة) عند عرفة ، واستشهد بأبيات أبى ذؤيب هذه . و « ذو المجاز » : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب، على فرسخ من عرفة . ويشير الشاعر بهذين البيتين إلى تنقل هذا التاجر بخمره بين تلك المواضع التى كانت أسواقا للعرب ومواسم لهم فى الجاهلية .

(٦) فى رواية : « فراح بها » .

فروَّحَها : يريد راح بها . "من ذى المجاز" : موسمٌ كان للناس فى الجاهليّة .

قوله : * يُبادِرُ أُولَى السابِقاتِ إلى الحَبْلِ * أى يُبادر الّذين يَقِفون "بعَرَفة" حتى يبيعَ خَمْرَه، "والحَبْل" : حَبْل عَرَفة[1] .

بجئن وجاءت بينهنّ وإنه * يَمسَحُ ذِفْراها تَزَغَّمُ كالفَحْلِ[2]

يَمْسَحُ ذِفْراها صاحبُها، أى يَمْسَحه من العَرَق، والذِّفْرَيانِ : ما عن يمين نُقْرة القَفا وشمالها . وتَزَغَّمُ : تُصوِّتُ .

فجاء بها كيما يُوافِىَ حِجّةً[3] * نديمَ كِرامٍ غيرَ نِكْسٍ ولا وَغْلِ

النِّكْس : الجَبان الضعيف . والوَغْل : الّذى يَدخل فى القوم وليس منهم[4] .

فبات "بجَمْعٍ" ثُمَّ تَمَّ[5] إلى "مِنًى" * فأَصْبَحَ رَأْدًا يَبْتَغِى المَزْجَ بالسَّحْلِ

قوله : "بجمع" يعنى المُزْدَلِفَة . ثم تَمَّ إلى مِنًى . وأَصْبَحَ رَأْدًا، يعنى رائدا : طالبا . يبتغى المَزْجَ، يعنى العَسَل . بالسَّحْلِ، يعنى نَقْدَ الدراهم، يقال : سَحَلَه مائةَ سَوْطٍ أى عجّل له ذلك .

---

(١) فى كتب اللغة أن الحبل اسم عرفة . قال نصر : يقولون مرة «الحبل» ومرة : «حبل عرفة» .

(٢) يقول . بجاءت تلك الرواحل بما يحمله من الخمر ، وجاءت تلك الناقة بينهن وهى تصيح صياح الفحل من النشاط والحدّة ، وصاحبها يمسح ذفراها من العرق تسكينا لها . وفى رواية : «بجاء وجاءت» .

(٣) فى رواية : «كيما يوفّى حجّه» .

(٤) عبارة بعض اللغويين فى تفسير الوغل والواغل أنه الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير أن يدعوه إليه أو ينفق معهم مثل ما أنفقوا .

(٥) فى رواية : «آب» مكان قوله : «تمّ» .

فجاء بِمَزْجٍ لم يَرَ النَّاسُ مثلَه * هو الضَّحْكُ إلّا أنّه عَمَلُ النَّحْلِ

قال الأصمعيّ : الضَّحْك : الثَّغْر ، فشبّه بياضَ العسل به . وقال بعضُهم : هو الطَّلْعُ . وقال آخَرون : هو الزُّبْد .

"يَمانيةٍ" [1] أحيَا لها مَظّ "مَأْبِدٍ" * و"آلِ قَراسٍ" صَوْبُ أَسْقِيَةٍ كُحْلِ

يَمانيةٍ ، يعني العسلَ . ويُرْوَى : أرمِيَةٍ . [2] والمَظّ : الرّمّان البرّيّ يأكله النحلُ . [3] ومأبِد [4] : موضع . وآلُ قَراس : موضع . [5] والصَّوْبُ : صَوْبُ المطر أحيا لها هذا النبتَ . وأَسْقِيَة : السَّقِيُّ والرَّمِيُّ ، الشديدُ الوَقْع [6] من المَطَر . أراد : فما هذا بأطيبَ من فيها [7] . وقوله : كُحْل ، أي سُود [8] . وقال الأصمعيّ : قَراس : جبلٌ باردٌ ، وآلُه : ما حوله من الأرض . ويقال : قارِس ، أي بارد جامد .

---

(١) يصف العسل بأنها يمانية ، وبأن النحل التى تخرجها قد رعت الرمان البرى فى هذين الموضعين اللذين ذكرهما ، وهو أجود لعسلها ، وأن هذا النبت قد أحياه لها المطر الغزير ، فهى ترعى فى خصب .

(٢) فى كتب اللغة أن العرب يذكّرون العسل ويؤنثونه ؛ والتأنيث أكثر .

(٣) ذكر السكرى أن هـذا الرمان يعقد ورقا ولا يكون له رمّان . وفسر فى اللسان المظ فى مادة (مظظ) بأنه عصارة عروق الأرطى وهى حمر ، والأرطاة خضراء ، واستشهد ببيت أبي ذؤيب هذا .

(٤) فى اللسان مادة «مبد» أن (مأبد) بلد بالسراة . ورواه صاحب اللسان أيضا فى مادة «ميد» : «مائد» وقال فى تفسيره : إنه اسم جبل ؛ ونقل عن ابن برّى فى مادة (مظظ) أن صوابه بالباء ، ومن همزه فقد صحّف . (٥) فى اللسان مادة «مظظ» أن آل قراس جبال بالسراة . وقال ياقوت : تفتح قافه وتضم . (٦) فى الأصل : «الجديد الودق» ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادتى «مظظ» و«رمى» .

(٧) يشير الشارح بهذه العبارة الى ما سيأتى بعد فى القصيدة .

(٨) واحده أكحل .

فما إنْ هما[1] فى صَحْفةٍ بارقيّـــةٍ * جَديدٍ أُرِقّتْ بالقَدُومِ وبالصَّقْلِ

بارقيّة[2] ، يقول : عُمِلتْ ببارِق .

بأطيَبَ مِن فيها إذا جئتُ طارقا * ولم يتبيَّن ســاطعُ الأُفُقِ المُجْلِي[3]

الأُفُق المُجْلِي : يقال : أَجْلَى ، إذا انكشف .

إذا الهَدَفُ المِعْزابُ صَوَّبَ رأسَهُ[4] * وأَمْكَنَهُ ضَفْوٌ من الثَّـلَّةِ الخُطْلِ

الهَدَفُ : الثقيل الوخم . والمِعزاب : الذى قد عَزَبَ بإبله . صَوَّبَ رأسَه أى أَمْكنه اتساعٌ[5] من المال ، أى نام عليه وسكن على ذلك ، والثَّـلّة : الغَنَم . والخُطْل[6] : الطِّوال الآذان .

---

(١) هما ، أى الخمر والعسل .

(٢) ذكر صاحب اللسان أن « بارقا » موضع تنسب إليه الصحاف ، ولم يعينه ، وذكر ياقوت عدّة مواضع بهذا الاسم ولم يذكر من بينها موضعا تنسب إليه الصحاف .

(٣) يقول : ما الخمر مع العسل بأطيب من ريقها إذا طرقتها والصبح لم ينكشف ؛ يريد وقت السحر ، لأنه وقت تتغير فيه الأفواه .

(٤) فى رواية « المعزال » مكان قوله « المعزاب » . والمعزال : الذى يرعى ماشيته معتزل عن الناس . وفى رواية : « وأعجبه ضفو » . يصف امرأ نؤوما وخما أمكنته كثرة ماله وسعة نعمته فنام على ذلك وقعد عن معالى الأمور .

(٥) يلاحظ أن قوله : « أمكنه اتساع من المال » تفسير لقوله بعد : « وأمكنه ضفو » الخ ، لا لقوله : « صوّب رأسه » كما يفيده كلامه . وكان الأولى أن توضع العبارة التى بعدها مكانها ، إذ هى تفسير قوله : « صوّب رأسه » .

(٦) نقل السكرى عن بعضهم فى تفسير الخطل أيضا أنها الكثيرة الأصوات .

* * *

وقال أبو ذؤيب — رحمه الله تعالى[(١)] —

وَيْلُ امِّ قَتْلَى فُوَيْقَ القاعِ مِنْ "عُشَرٍ" * مِنْ "آلِ عُجْرَةَ" أَمْسَى جَدُّهُمْ هَصِرَا[(٢)]

عُجْرَةُ : من هُذَيل. قوله : جَدُّهم، أى حَظُّهُمْ . والقاع : الأرضُ المستوية وطينتها حُرَّة .

كانت أَرِبَّتَهُمْ "بَهْزٌ"[(٣)] وغَرَّهُمُ * عَقْدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَرًا غُدُرا

أرِبّتهم : جماعةُ رِباب، والرِّبابُ: عَقْدٌ وذِمّةٌ. وبَهْزٌ[(٤)] : من بنى سُلَيم .

كانوا مَلاوِثَ[(٥)] فاحتاجَ الصديقُ لهمْ * فَقْدَ البلادِ — إذا ما تُمْحِلُ — المَطَرا

قوله : مَلاوث، أى ملاجئ يُلجأ إليهم ويُلاثُ بهم ويُطلَب معروفُهم. فاحتاج الصديقُ لهم، أى احتاج صديقُهم لمّا هلكوا، كفقد البلاد المطرَ إذا ما تُمحِل .

لا تأمَنَنَّ "زُبَالِيًّا"[(٦)] بِذِمَّتِهِ * إذا تَقَنَّعَ ثَوبَ الغَدْرِ وأتَزَرا

---

(١) لم ترد هذه الأبيات الأربعة فى النسخة التى بين أيدينا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب .

(٢) ويل امّ : كلمة يراد بها التفجع على هؤلاء القتلى . وعشر : شعب لهذيل يصب من « داءة » وهو اسم جبل يحجز بين نخلتين الشآمية واليمانية من نواحى مكة . وضبط فى الأصل قوله : « عجرة » بفتح العين . وقد ضبطناه بالضم نقلا عن القاموس وشرحه .

(٣) كانت أربتهم، أى كان ذوى أربتهم، أى الذين تعاهدوا معهم، قاله ابن برى .

(٤) هم بنو بهز بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم .

(٥) كانوا أى هؤلاء القتلى . وروى فى اللسان : « ملاويث » بزيادة الياء . قال ابن سيدة : إنما ألحق الياء لإتمام الجزء، ولو تركه لغنى عنه .

(٦) زبالىّ : نسبة إلى زبالة بن تميم، وهو أخو عمرو بن تميم . قال ابن الأعرابى : لهم عدد وليسوا بكثير .

***

وقال أبو ذؤيب — رحمه الله تعالى —

أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو بَطْنُ مَرَّ فَأَجْـ * ـزاعُ الرَّجِيعِ فَذُو سِدْرٍ فَأَمْلاحُ [1]

الجِزْعُ : طَرَفُ الوادى . [2]

وَحْشًا سِوَى أَنَّ فُرّادَ السِّباعِ بِها * كأَنَّها مِنْ تَبَغِّى النَّاسِ أَطْلاحُ [3]

قوله : فُرّاد السباع، ولا يَنفرِد من السِّباع إلّا الخبيث . وقوله : «مِن تَبَغِّى الناسِ أَطْلاحُ» [4] ، أراد كأنها مُتعبَةٌ فى رُبوضِها .

ياهَلْ أُرِيكَ حُمولَ الحىِّ غادِيةً * كالنَّخْلِ زَيَّنَه يَنْعٌ وإِفْضاحُ

أراد : يا هذا هل أُرِيك . ويُرْوَى : «بل هل أُرِيك» . وقوله : «كالنخل» شبَّه الإبلَ بالنخل [5] . ويَنْعٌ : إدراكٌ . الإفضاح [6] ، يقال : قد أَفْضَحَ البُسْرُ، إذا ما ٱختلَط فى خُضرته بصُفْرةٍ أو حُمْرة .

---

(١) فى رواية : « فا كاف » مكان . « فأجزاع » كما روى « بطن مر » بالتنوين . وهو بفتح الميم من نواحى مكة ؛ عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران واديا واحدا . قاله ياقوت واستشهد ببيت أبى ذؤيب هذا . والرجيع : ماء لهذيل بين مكة والطائف . وذكر ياقوت « ذا سدر » ، « وأملاحا » ولم يعينهما . قال : وقد تكرر ذكر أملاح فى شعر هذيل ؛ فلعله من بلادهم . (٢) وقيل : « منعطفه » . وقال أبو عبيدة : اللائق به فتح الجيم . (٣) فى رواية : «فراط السباع» بالطاء ، أى ما تقدم منها . قاله الأصمعى . وروى خالد : «وراد السباع» بضم الواو وتشديد الراء . يقول : إن سباع هذه المواضع تربض وتلزق بالأرض كما يصنع المعيى ، وذلك من خبثها ؛ فهى تتظاهر بالإعياء خداعا تبتغى الناس بذلك ؛ فكأنها من شدة ما تلزق بالأرض إبل مهازيل . (٤) الواحد طلح بفتح الطاء وكسرها .

(٥) أوضح من هذا التفسير قول الأخفش : شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل .

(٦) فسر بعض اللغويين الإفضاح بأنه خلوص اللون الواحد ؛ إما حمرة وإما صفرة .

هَبَطْنَ "بَطْنَ رُهاطٍ" واعتَصَبْنَ كما * يَسقِي الجُذوعَ خِلالَ الدُّورِ نَضَّاحُ (١)

هَبَطْن : يعنى الإبلَ بطْنَ رُهاطٍ . وآعتصبن ، أى آجتمعن عُصْبةً . وقوله : «كما يَسْقِي الجُذوعَ خِلالَ الدُّور» والمعنى كأنّ الحُمولَ نخلٌ ، فطوّل، فقال : كما يَسقِي الجُذوعَ نَضّاح ، فهذا كما قال آمرؤ القيس فى تطويل المعنى :

لها مَتْنَتانِ خَظَاتا كما * أكَبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ (٢)

والمعنى : لها مَتْنَتان كساعدَي النَّمِر ، ولكن طوّل . والنَّضّاح: الذى يَسْقِي . والناضح : البعير . والنَّضح : الفِعل . والنَّضّاح : الرجل ، يقال : مالُ فلانٍ يُسْقَى بالنَّضْـــح .

ثم شَرِبْنَ "بنَبْطٍ" والجِمـالُ كأنّ * الرَّشْحَ منهنّ بالآباطِ أمساحُ (٣) (٤)

نَبْط : موضع ، وشبّه سوادَ العَرَق إذا سال بالمِسْح ، فإذا جفّ صار إلى الصُّـــفرة .

ثم انتَهَى بَصَرِي عنهمْ وقـد بَلَغوا * "بَطْنَ المَخِيمِ" فقالوا "الجَوَّ" أو راحوا (٥)

---

(١) رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة . وقال قوم : وادى رهاط فى بلاد هذيل .

(٢) المتنتان : جنبتا الظهر . والمتنة : لغة فى المتن . وخظاتا ، أى اكتنزتا . قال الكسائى : أراد خظتا ، فلما حرك التاء ردّ الألف التى هى بدل من لام الفعل ، لأنها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون التاء ، فلما حرك التاء فى التثنية ردّ الألف . وذهب الفراء إلى أنه أراد خظاتان ، فحذف النون استخفافا . اهـ ملخصا من كتب اللغة . والشاعر يصف فرسا .

(٣) ذكر ياقوت أن (نبطا) من شعاب هذيل .

(٤) المسح : كساء من شعر .

(٥) ذكر ياقوت المخيم وقال : إنه واد ، وقيل : جبل ، ولم يعينه . وجو : اسم لناحية اليمامة .

ويُرْوَى : "نَجْدَ المَخِيم"، والنَّجْد : الطريق . ثم ٱنتهى بَصَرِى، أى ٱنقطع .

وقوله : "فقالوا"، من القائلة[(١)] .

إلّا تَكُنْ ظُعُنًا تُبْنَى هَوادِجُها * فإنّهنّ حِسانُ الزِّىِّ أَجْلاحُ[(٢)]

فيهنّ أُمُّ الصَّبيَّيْنِ الّتى تَبَلَتْ * قلبى فليس لها ما عِشتُ إنجاحُ[(٣)]

قوله : «تَبَلَتْ قلبى» أى أصابته بتَبْل[(٤)] . وإنجاح ، لا يُنْجِح .

كأنّها كاعِبٌ حَسْناءُ زَخْرَفَها * حَلْىٌ وأَتْرَفَها طُعْمٌ وإصلاحُ[(٥)]

قوله : زَخْرَفَها : زيّنها . وقوله : وأَتْرَفَها : نعّمها .

أَمِنْكِ بَرْقٌ أَبِيتُ اللّيلَ أَرْقُبُه * كأنّه فى عِراضِ "الشّام" مِصْباحُ؟

أمِنْكِ : يريد أمِنْ ناحيتِك بَرْقٌ، أَرْقُبُه : أَنْظُرُ إليه من أين يَلمع . فى عِراضِ الشام : فى نواحى الشام، الواحد عُرْض .

---

(١) القائلة : نصف النهار .

(٢) لم يرو أبو نصر هـذا البيت . ورواه الأصمعى . يقول : إلا تكن ظعنا ترفع لها الهوادج، أى تحمل لها على الإبل، فان هوادجهن حسان الزى أجلاح : جمع أجلح، وهو الهودج إذا لم يكن مشرف الأعلى . وقال الأصمعى : إذا كان مربعا . وجمع أفعل على أفعال قليل جدا . ورواه أبو عمرو «أملاح»، جمع مليح . والذى فى الأصل : "ظعن" بالرفع .

(٣) فليس لها ما عشت إنجاح، أى ليس لحبى لها وسعيي فيها إنجاح . قاله فى اللسان فى مادة «نجح» . وقال السكرى : أى ليست لحوائجى إنجاح . وورد فى الأصل مكتوبا على هامش النسخة "لعله له" .

(٤) التبل : غلبة الحب على القلب وتهييمه وأن يذهب به .

(٥) ذكر السكرى أن الباهلى لم يرو هذا البيت فى هذا الموضع، وإنما جاء به فى صفة الهضبة فى آخر القصيدة .

يَجُشُّ رَعْدًا كهَدْرِ الفَحْلِ تَتْبعُه * أُدْمٌ تَعطَّفُ حَوْلَ الفَحْلِ ضَحْضاحُ [(١)]

قوله : يَجُشّ رعدا ، يعنى البَرْق يَستَخْرِجُ رَعْدا و يستثيره كما تُجَشّ البئرُ : تُكسَحُ ويُخرَجُ ما فيها . وضَحضاح ، أصلُ الضَّحْضاح المـاء الرقيق ، فأراد ها هنا جماعةَ إبلٍ قليـــلة [(٢)] .

فهُنَّ صُعْرٌ إلى هَدْرِ الفَنِيقِ ولَمْ * يَحْفِـزْ ولَمْ يُنْسِـلْه عنهنَّ إلقاحُ

فهنّ صُعْرٌ: يعنى الإبلَ ، أى مِيلٌ إلى هَدْرِ هذا الفَحْلِ . ولم يَحْفِز : لم تَذهَبْ غُلْمتُه [(٣)] . ولم يُسلِه إلْقاح : يقال : أَلْقَحَها يُلْقِحُها : إذا ضَرَبَها فحَمَلَتْ .

فَمَـرَّ بالطَّيْرِ منــه فاعِــمٌ كَـدِرٌ * فيـــه الظِّباءُ وفيــه العُصْمُ أَجْناحُ [(٤)]

---

(١) الأدم : الإبل فى لونها بياض ، الواحد آدم وأدماء . شبه البرق فيه رعد وقطع السحاب حوله بفحل الإبل المرغى تجتمع حوله الإبل . وروى « أوضاح » مكان قوله : «ضحضاح» أى إبل بيض . وروى : « أنضاح » جمـع ناضح . (٢) فى اللسان عن خالد بن كلثوم أن معنى الضحضاح كما فى هـــذا البيت الإبل الكثيرة . قال : الضحضاح فى لغة هذيل : الكثير، لا يعرفها غيرهم .

(٣) يلاحظ أن تفسير الحفز بهذا المعنى تفسير باللازم ، إذ لم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه ما نقله صاحب التاج عن الصاغانى أن الحفز بمعنى الجماع . ويلزم منــه ما ذكر الشارح هنا . وفى اللسان مادة « صعر » ، « ولم يجر » مضبوطا بضم الياء وسكون الجيم وفتح الراء مكان قوله : « ولم يحفز » ؛ فلعله تحريف . وشرح هـــذا البيت ساقط من النسخة التى بين أيدينا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب ؛ وكذلك بقيـــة القصيدة . (٤) ورد هـــذا البيت فى اللسان مادة « جنح » وفسر الأجناح فيـــه بالموائل . يشير إلى غزارة هذا السيل وكثرة الطير الحائمة عليـــه ، فيقول : إنه قد مر بالطير منه ما ملأ الأودية والوهاد ، وإن الظباء والوعول قد لزمت الأرض ولصقت بهـا خشية منه . والعصم : جمع أعصم ، وهو من الوعول والظباء ما فى ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمـــر .

قَمِرٌ بالطير : يعنى السَّيلَ أنه كثيرُ الطَّيْر . فاعمٌ : سَيْلٌ ذو إفعام، أى مَلأَ كلَّ شىء . وقولُه : العُصْمُ أجناحُ : قد جَنَحَتْ ، دَنَت من الأرض ، ومنه : جَنَحَت السفينةُ : إذا لَزِمَت الأرضَ .

لولا تَنَكُّبُهنَّ الوَعْثَ دمَّرَها * كما تَنكَّبَ غَرْبَ البئرِ مَتَّاحُ (١)

الوَعْث : السهولة واللِّين ، أى إذا مررنَ بمكانٍ سهلٍ تنكَّبنه لا يكسِرهنّ السَّيل، فكأنهن تنكّبن كثرةَ الماء ؛ يعنى الظِّباءَ والعُصْمَ .

وفى غير النسخة فى التفسير : انه يقول :

* لولا تَنَكُّبُهنّ الوَعْثَ دَمَّرَها *

كَبَّها على وجوهها، أى تنكّبْنَ السهولةَ وتنحَّين عنه (٢)، يعنى الطين . وقوله :

* كما تَنَكَّبَ غَرْبَ البئرِ مَتَّاحُ *

وهو أن ينقطع الغَرْبُ — وهو [الدَّلْوُ] (٣) الضَّخْمةُ — فيخاف أن يمرَّ به رِشاؤها فينفلِتَ فى البئر .

هــذا ، ومَرْقَبــةٍ عَيْطاءَ قُلَّتُهـا * شَمَّــاءُ ضاحيــةٌ للشمسِ قِرْواحُ

قوله : هذا ، أى هذا قد مضى لسبيله ، ما وَصَف قبْـلُ . ثم قال : ورُبَّ مَرْقَبَةٍ، والمَرْقَبة : ما أَشرَفَ. عَيْطاء : طويلةُ العُنُق. وشَمّـاء : مُشرِفة . قوله :

(١) المتّاح : مستخرج الدلو من البئر . يشير إلى شدّة السيل حتى إن الظباء والوعول قد تجنبن سهل الأرض لكثرة الماء به ، ثم شبه تباعدهن عن السهل بتباعد المستقى حين تنقطع دلوه فتهوى إلى البئر ويخشى أن يمرّ به حبل الدلو فيسقطه فيها .

(٢) فى الأصل : « إلى السهولة » وقوله : « إلى » زيادة من الناسخ .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

ضاحِيَةٌ للشمس : ظاهرة . قِرْواح : ليس فيها مستظَلٌّ ولا شيءٌ ، ويقال للأرض المستوِية : قِرْواحٌ وقَرْوَح[١] .

قد ظَلْتُ فيها مَعِى شُعْثٌ كأنهم[٢] * إذا يُشَبُّ سَعِيرُ الحَرْبِ أرْماحُ

لا يَستظِلُّ أخوها وهو مُعْتَجِرٌ[٣] * لرَيْدِها مِنْ سَمومِ الصَّيفِ مُلْتاحُ

« لا يَستظِلُّ أخوها » يريد : أخا هذه المَرقَبة . وهو مُعْتَجِرٌ بعمامته . والرَّيْد[٤] : ما بَدَرَ من هٰذه المَرْقَبة . ومُلْتاح : متغيِّرٌ لونُه قد غيّرَتْه السَّموم .

⁂

وقال أبو ذؤيب[٥] — رحمه الله تعالى —

صَبا صَبْوةً بل لَجَّ وهو لَجُوجُ[٦] * وزالت لها "بالأنعَمَيْنِ" حُدُوجُ

كما زالَ نَخْلُ "بالعِراقِ" مُكَمَّمٌ[٧] * أُمِرَّ له مِن "ذى الفُراتِ" خَليجُ

---

(١) لم نجد فى شرح القاموس ولا فى اللسان ولا فى الأساس لفظ « قروح » بدون ألف بعد الواو بهذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه عدا القرواح : القرياح .

(٢) يصف أصحابه الذين معه فى هذه المرقبة بأنهم شعث : جمع أشعث ، وهو الذى تلبد شعره واغبر ولم يدهن ؛ يريد أن أصحابه غير مترفين لكثرة ما يمارسون الغارات ، فلا يفرغون إلى التزين وترجيل رءوسهم .

(٣) الاعتجار : لف العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .

(٤) عبارة بعض اللغويين « الريد » : الحرف الناتئ فى الجبل .

(٥) لم يرو الأصمعى خمسة أبيات من أوّل القصيدة . ووردت فى الأصل فى هامش الصحيفة ؛ وكتب بعد البيت الخامس منها : «من رواية العين» .

(٦) الأنعمان : واديان ذكرهما ياقوت ولم يعين موضعهما . والحدوج : جمع حدج بكسر الحاء ، وهو الهودج يشدّ فوق القتب حتى يشدّ على البعير شدّا واحدا بجميع أداته ؛ وهو مركب للنساء .

(٧) المكمم من النخل : ما أخرج أكمامه ، جمع كم بكسر الكاف ، وهو وعاء الطلع . شبه الهوادج المرفوعة على الرواحل بنخل أخرج أكمامه .

(١)
فإنَّكَ – عَمْرِى – أىَّ نظرةِ عاشقٍ * نظرتَ "وقُدْسٌ" دوننا "ودَجُوجُ"

(٢)
إلى ظُعُنٍ كالدَّوْمِ فيها تَزايُلٌ * وهِزَّةُ أَجْمالٍ لهنّ وَسِيجُ

(٣)
غَدَوْنَ عَجَالَى وانْتَحَتْهنّ "خَزْرَجٌ" * مُعَفِّيَةٌ آثارَهُنّ هَدُوجُ

(٤)
سَقَى "أُمَّ عَمْرٍو" كلَّ آخِرِ ليلةٍ * حَنَاتِمُ سُودٌ ماؤهُنّ ثَجِيجُ

حَناتِم : يعنى السحابَ فى سَوادِه . والحَنْتَم : الجَرَّة الخَضْراء . وثَجِيج : سائل .(٥)

(٦)
تَرَوَّتْ بماءِ البَحْرِ ثم تَنَصَّبَتْ * على حَبَشِيّاتٍ لهنّ نَئِيجُ

---

(١) قدس : جبل عظيم بنجد . ودجوج : رمل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم . ذكره ياقوت وذكر شعر أبى ذؤيب هذا .

(٢) الوسيج : ضرب من سير الإبل ، وهو مشى سريع . والذى فى الأصل : هجيج ، ولم نجد من معانيه ما يناسب سياق البيت . وما أثبتناه عن ديوان أبى ذؤيب المطبوع فى أوربا .

(٣) الخزرج من نعت الريح . قال ابن سيدة : هى ريح الجنوب . والهدوج : الريح التى فى صوتها حنين . وفى الأصل : « مقفية » بالقاف مكان قوله : « معفية » بالعين المهملة .

(٤) من هنا تبتدئ رواية الأصمعى . وروى فى اللسان «فى مادتى (ثجج) و (حنتم)» : «سحم» مكان : «سود» وكلا اللفظين بمعنى واحد . وقال : ومعنى « كل آخر ليلة » : أبدا . وذكر السكرى نحو هذا المعنى ، فقال : قوله : « كل آخر ليلة » هذا مثل قوله : لا أكلمك آخر الليالى ؛ ومعناه لا أكلمك ما بقى من الزمان ليلة أبدا .

(٥) قال السكرى بعد تفسير الحناتم بما يوافق ما هنا : شبه بها ، أى بالحناتم ، السحاب الأسود . والأخضر عند العرب الأسود ؛ ويقال للسحاب إذا كان ريان : « أسود كأنه الحنتم » اهـ .

(٦) يقول : إن تلك الحناتم ، (وهى الجرار) قد تروّت من ماء البحر ، ثم ارتفعت على سحائب سود لهن نئيج ، أى مر سريع مع صوت .

قوله : "تَرَوَّتْ بماءِ البحرِ"، يعنى الحنانِم . ثم تنصّبت على حبشيّاتٍ : على سحائبَ سُودٍ . وقولُه : « نئيج » ، أى مَرٌّ سريعٌ اه .

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثم ترفَّعتْ * مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نئيجُ (١)

من رواية العين .

إذا هَمَّ بالإقلاعِ هَبَّتْ له الصَّبا * فأعْقَبَ نَشْءٌ بعدَها وخُروجُ (٢)

إذا هَمَّ السَّحابُ بالإقلاعِ هَبَّتْ له الصَّبَا * فأعْقَبَ نَشْءٌ بعدَها وخُروجُ ، يقول: جَمَعتْه فأعقبَ نَشْءٌ : يريد غَيْمًا بعد غَيْمٍ ، يقال : نَشأَ السحابُ . وخروجُ السحاب ونَشْؤُه واحد . (٣)

يُضِيءُ سَناهُ راتِقًا متكَشِّفًا * أَغَرَّ كمصباحِ اليهودِ دَلُوجُ (٤)

راتقا ، يريد سحابًا مُرْتَتِقا بالسَّحاب . متكشِّفا : بالبَرْق ، وذلك أنّ البَرْقةَ إذا بَرَقَتْ تَكشِف السحابَ . وكان الأصمعيُّ يرفَعُ ، «راتِقٌ متكشِّفٌ» ، يريد : يضيء

(١) وفى رواية : «ثم تصعدت * متى لجج سود» . و«ومتى» هنا بمعنى «من» فى لغة هذيل . وتكون «متى» بمعنى وسط الشيء فى لغة هذيل أيضا . يقال : أخرجته من متى كمى ، أى من وسطه .

(٢) فى رواية : « فعاقب » قاله ابن حبيب . وقال : يقال للسحاب أوّل ما ينشأ : قد نشأ له نشء حسن ، وخرج له خروج حسن .

(٣) قيل فى تفسير خروج السحاب أيضا إنه اتساعه وانبساطه ، واستشهد ببيت أبى ذؤيب هذا . (انظر اللسان مادة خرج) .

(٤) فى رواية : « أجوج » مكان « دلوج » ، أى مضيء . والهاء فى قوله : « سناه » للبرق ، أى ضوؤه . يقول : إن هذا البرق يضيء السحب المرتتقة ، أى المنضم بعضها إلى بعض ، فتنكشف بضوئه . ونقل فى اللسان مادة «أجج» عن ابن برى أن الهاء فى قوله : «سناه» تعود على السحاب . و « راتقا » : حال من الهاء فى « سناه » .

راتقٌ متكشِّفٌ فى سـناهُ . دَلوج : يَدْلُجُ كما يَدْلُج السـاقى، يحمل الدَّلوَ من البئر الى الحوض يَدْلُجُ بِهِ .

كما نَوَّرَ المِصْـباحُ للعُجْمِ أمْرَهُمْ (١) * بُعَيْـدَ رُقادِ النـائمين عَـريجُ

قال الأصمعىّ: هذا على كلامين، أراد : كما نوَّر المصباحُ للعجمِ أمرَهم عريجٌ: عَرَجَ بعد ليل، أى عَطَفَ .

أرِقْتُ له ذاتَ العِشـاءِ كأنّـه (٢) * مَخاريقُ يُدعَى وَسْـطَهنَّ خَريجُ

أَرِقتُ له ، أى أَرِقتُ لذلك البرق . ذاتَ العشاء : أراد الساعة التى فيها العشاء . قوله : كأنه مَخاريقُ، يعنى البرقَ. والمَخاريقُ: التى يلعبُ بها الصِّبيان، وهو الخَراج. وخَريج : لُعبةٌ يلعب بها الصِّبيان .

(١) أراد تشبيه البرق بمصباح أرقده فى كنيسة العجم رجل عرج عليهم ليلا بعـد ما ناموا . و يقرأ قوله فى البيت : « أمرهم » بالنصب والرفع ؛ فمن نصب حمل قوله : « عريج » فاعل لفعل محذوف ، أى استصبح لهم رجل عرج عليهم ، كما يفهم من كلام الأصمعى ، ونصه كما فى النسخة المخطوطة التى بين أيدينا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب : أى يضىء سناه كما نوّر السراج للعجم أمرهم ؛ والعريج : الذى أتاهم بعد ما ناموا فستصبح لهم ، وانما يريد كما عرج رجل بعد ما نام الناس فأسرج فى الكنيسة . عرج : عطف فأقام بعد ليل . أراد كما نوّر المصباح للعجم أمرهم ، ثم رفع عريج كما نوّره عريج على كلامين اهـ . ومن رفع «أمرهم» جعله هو العريج . (٢) المخاريق : جمع مخراق ، وهو المنديل يلف ليضرب به ، و يعرف بين العامة فى مصر «بالطرّة» . وذكر السكرى أنه شبه البرق فى اشتقاقه بها . والذى فى اللسان مادة «خرج» أنه أراد صوت اللاعبين شبه الرعد بها . وفى رواية : «تحتهن» مكان قوله : «وسطهن» أى تحت هذه المخاريق ، أو وسطها . وهذه اللعبة تسمى عند العرب : «خريج» و « خراج » بكسر الجيم كحذام وقطام ؛ لأنهم كانوا يدعون فيها : خراج خراج . وقال أبو على الفارسى : لا يقال : خريج ؛ و إنما المعروف : خراج ، غير أن أبا ذؤيب احتاج إلى إقامة القافية فأبدل الياء مكان الألف . وقال الفراء : خراج : اسم لعبة لهم معروفة وهو أن يمسك أحدهم شيئا بيده و يقول لسائرهم : « اخرجوا ما فى يدي » .

تُكَرْكِرُه نَجْـدِيَّةٌ وتَمُـدُّه * يَمَـانِيَةٌ فَـوقَ البِحارِ مَعُوجُ (١)

تُكَرْكِرُه، الماء للسحاب، يريد : تُرَدِّده . نَجْدِيَّةٌ : رِيحٌ . وتَمُدّه يَمانِيَةٌ، يعنى الريحَ الجنوب تزيد فيه . ومَعُوج : تجرى على البحار . والبحار : المُدُن (٢) . والبَرِّيةُ (٣) : البادية . والمَعْجُ : السَّيْرُ السَّهل (٤) .

له هَيْدَبٌ يَعْلُو الشِّراجَ وهَيْدَبٌ * مُسِفٌّ بأذْنابِ التِّـلاعِ خَلُوجُ (٥)

الشِّراج : [شُعَب] (٦) تكون فى الحِرار، والواحدةُ حَرَّةٌ (٧)، وهى الحجارة السُّودُ الصخور (٨) . مُسِفٌّ : دانٍ من الأرض . وقوله : بأذناب التِّلاع، والتَّلْعةُ : المَسِيل من المكان المُشرِف فى بطنِ الوادى . وأذنابه : أواخره . خَلوج : يجتذِب المـاءَ .

---

(١) فى رواية : « مسفسفة فوق التراب » مكان قوله : « يمانية فوق البحار » . والمسـفسفة من الرياح والسفسافة : القريبة من الأرض تسفسف التراب ، أى تثيره وتكنسه .

(٢) والقرى أيضا . وواحد البحار بهذا المعنى بحرة . (٣) فى الأصل : « البرى » بسقوط التاء ؛ ولم نجده فى كتب اللغة بهـذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه : البرية ، الصحراء ؛ والبرية أيضا من الأرضين : ضد الريفية . (٤) فى اللسان أن المعج سرعة المر ، وفسر المعوج فى هذا البيت بالريح السريعة المر . (٥) فى رواية : « دلوح » مكان قوله : « خلوج » والدلوح : السحاب الذى يمر مثقلا بمائه . يقال : مر يدلح بحمله : إذا كان مثقلا . وهيدب السحاب : ذيله الذى يتدلى منه ويدنو مثل هدب القطيفة . يصف السحاب بأن له ذيولا مسبلة يرتفع بعضها ويدنو بعضها من الأرض . وإذا دنا السحاب وأسف كان أكثر ماء . (٦) لم ترد هـذه الكلمة فى الأصل ، والسياق يقتضيها ؛ وقد أثبتناها نقلا عن السكرى . فإن أكثر ما فى هذا الشرح منقول عنه باختصار . وفسرت الشراج فى اللسان بأنها مسايل المـاء من الحـرار إلى السهولة ، الواحد شرج بفتح فسكون؛ واستشهد بهذا البيت، ومؤدّى التفسيرين واحد . (٧) يستفاد من كتب اللغة أن الحرة هى الأرض ذات الحجارة السود ، وليست هى نفس الحجارة كما هنا . (٨) الظاهر أن قوله : « الصخور » زيادة من الناسخ إذ لا مقتضى لهـا هنا ؛ ولم ترد فى شرح السكرى المنقول عنه هذا الكلام .

ضَفـادِعُه غَرْقَى رِواءٌ كأنّهـا * قِيـانُ شُروبٍ رَجْعُهنّ نَشِيجُ[1]

قوله : «ضَفادِعُه غَرْقَى» والضفادعُ لا تَغرَق، إنمـا أراد كثرةَ المـاء . وقِيانُ شُروبٍ، أى إماءٌ يغنِّين . ونَشِيج : رَجْعُ أصواتِهنّ . شَبّه أصواتَ الضفادعِ بالمغنّياتِ تَنشِج بكاءً كأنّهنّ يقتلِعْنه قَلْعا من أجوافهنّ .

لِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْ "تِهامةَ" بَعْدَ ما * تَقَطَّعَ أَقْرانُ السَّـحابِ عَجِيـجُ

أراد : لكلّ مَسيلٍ من المـاء عَجِيجٌ[2] . وأقرانُ السحابِ : شبّه السحابَ بإبلٍ مقرونةٍ فانقطعتْ أقرانها فتبدّدت، فضربَ السحابَ لها مثلا[3]، فأراد تفرُّقَ السحابِ .

كأنّ ثِقالَ المُزْنِ بين "تُضارِعٍ" * و"شامَةَ"[4] بَرْكٌ مِنْ "جُذامَ" لَبِيجُ

المُزْن : سحابٌ، الواحدُ مُزْنة . وتُضارِع وشامةُ : مَوضِعانِ . والبَرْكُ[5] : الإِبِل . فشبّه ثِقالَ المُزْنِ بالبَرْكِ . ولَبِيجٌ : مَلبوجٌ به، أى ضَرَب هذا السحابُ بنفسِه فلا يبرحُ؛ ومنه : الْبُجْ بهذا المكان؛ ولَبَجتُ بفلانٍ أَلْبُجُ به لَبْجاً : إذا ضربتَ به الأرضَ .

---

(١) الشروب بضم الشين : جمع شرب بفتحها . والشرب : جمع شارب كصحب وصاحب . وذكر فى اللسان مادة (نشح) وجهين فى مرجع الضمير فى قوله : «رجعهن» فقال بعد أن أورد البيت : أى رجع الضفادع؛ وقد يجوز أن يكون رجع القيان .

(٢) يريد بالعجيج : صوت الماء .

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل وشرح السكرى؛ وصوابها : «فضربها مثلا للسحاب» إذ المثل هو المشبه به لا المشبه .

(٤) فى رواية : «شابة» بالباء مكان «شامة» بالميم ، كما فى شرح السكرى، وكذلك رواه فى اللسان فى مادتى « لبج » و «ضرع» . قال السكرى : شابة : موضع . وتضارع : جبل . وفى معجم البلدان أن تضارع جبل بتهامة لبنى كنانة . وقال الواقدى : هو جبل بالعقيق . وقال الأصمعى : شامة وتضارع : جبلان بنجد . وجذام : حى من اليمن من ولد أسد بن خزيمة، وخصهم أبو ذؤيب لأنهم أكثر الناس إبلا .

(٥) الإبل، أى الإبل الباركة . وفى اللسان مادة « برك » أن البرك جمع بارك مثل تجر وتاجر . وقيل : هى إبل الحواء كلها التى تروح عليها بالغة ما بلغت وان كانت ألوفا، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

تُضارِع، بضم التاء؛ ومنه الحديث: "إذا سال تُضارِع فذاك عامٌ خَصيب"[١].

فذلكَ سُقْيَا "أمّ عَمرٍ" وإنّني * لِمَا بذَلتْ مِنْ سَيْبِها[٢] لَبهيجُ

قوله: بهيج، أى فَرِح، يقال: بَهِج به بَهَجًا.

كأنّ ٱبنةَ السَّهْمِىّ دُرّةُ قامِسٍ * لهـا بعدَ تقطيعِ النُّبوحِ وَهيجُ

سَهْمٌ: حىٌّ من هُذيل. وشبّه ٱبنةَ السَّهمِىّ بِدُرّةِ قامِس، أى غائص. والنُّبوح: أصواتُ الناس. فيقول: الدُّرّة تُضىء الليلَ، لها وَهيج.

بكفّىْ رَقاحِىٍّ يُحِبُّ نَماءَها[٣] * فيُبْرِزُها للبَيْعِ فهىَ فَرِيجُ

يقول: هذه الدُّرّة بكفّىْ رجلٍ تاجرٍ رَقاحِىّ[٤]، يُرَقِّح معيشتَه، يريد: يصلحها. فهى فَرِيج، أى مكشوفٌ عنها.

أجازَ إليها لُجّةً بعد لُجّةٍ * أزَلُّ كغُرْنُوقِ الضُّحولِ عَمُوجُ[٥]

يريد: هذا الغائصُ أجاز إلى الدرّة، أى نفَذ. واللّجّة: المـاء الكثير الذى لا ترى طَرَفيْه. أزلّ: أرسَحُ[٦] وأرصَعُ، يقال: أزَلُّ وأرسَحُ وأرصَعُ بمعنى واحد. كغُرْنُوق

---

(١) يلاحظ أن هذه العبارة وردت فى الأصل منفصلة عن شرح البيت، وقد كتبت مفردة بجانب الصفحة. وفى اللسان مادة «ضرع» ومعجم البلدان فى الكلام على تضارع: «فذلك عام ربيع».

(٢) السيب: العطية، يريد ما تمنحه إياه من ود.

(٣) فى رواية: «يريد» يصف الدرّة بأنها بكف تاجر قائم على ماله مصلح له، فهو يريد غلاء ثمنها فيبرزها فى السوق ظاهرة مكشوفة للناس لا يحجبها شىء.

(٤) فى الأصل: «آخر»؛ وهو تحريف.

(٥) فى اللسان وشرح السكرى كغرنيق بضم الغين وفتح النون، وهو بمعنى الغرنوق. وفى الأصل: «غموح» بالغين المعجمة؛ وهو تصحيف. يصف المشاق والمتاعب التى لقيها ذلك الغائص فى استخراج تلك الدرة من البحر، وأنه نفذ فى لججه وصار يتلوى فى السباحة وينحرف من ناحية إلى أخرى حتى استخرجها.

(٦) الأرسح: قليل لحم العجز والفخذين، وكذلك الأرصع، وهى لغة فيه؛ وإنما وصفه بذلك لأنه أخف له إذا غاص.

وهو طائر من طير الماء شبه الكُرْكِىّ[1] . والضَّحول : الماء القليل ، الواحد ضَحْلٌ . وعَمُوج : الذى يتلوّى فى الماء ، يعنى الغائص . أراد : أزَلُّ عَمُوج .

فجاءَ بها ما شئْتَ مِنْ لَطَمِيّةٍ * يَدُومُ الفُراتُ فَوْقَها ويَمُوجُ[2]

قوله : "من لَطَمِيّةٍ" ، أى مِن عِيرٍ لَطَمِيّةٍ[3] . وقوله : "يدوم الفُراتُ" ، كأنه ظنّ أنّ الدُّرّةَ إذا كانت فى الماء العذبِ فليس شىء يُشْبِهُها ، فلم يَعْلَم[4] .

فجاءَ بها بَعْدَ الكَلالِ كأنّه * مِنَ الأَيْنِ مِحْراسٌ أَقَذُّ سَحِيجُ[5]

(١) زاد فى اللسان وصف ذلك الطائر بأنه أبيض . وقيل : هو طائر أسود طويل العنق .

(٢) فى رواية : « البحار » مكان قوله : « الفرات » ، وهى أجود إسلامًا من النقد الآتى بعد فى الشرح . وروى فى اللسان « يدور » مكان : « يدوم » . وفسر قوله « لطمية » فى هذا البيت بعدة معان ذكرها صاحب التاج (مادة لطم) فقال : الدرة اللطمية نسبة إلى اللطيمة ، وهى السوق التى تباع فيها العطريات . وقد سئل الأصمعى هل الدرة تكون فى سوق المسك ؟ فقال : تحمل معهم فى عيرهم . وقيل : لطمية ، أى إنها فى عير لطامية (أى عير تحمل التجارة والعطر) . وقيل : اللطمية : نسبة إلى التطام البحر عليها بأمواجه . قال : وبكل ذلك فسر لفظ اللطمية فى هذا البيت ، أى بيت أبى ذؤيب . وقال فى اللسان مادة (لطم) : إن قوله : « ما شئت من لطمية » فى موضع الحال . ويدوم الفرات : من دام الماء بمعنى سكن وركد . يقول : إن الماء يسكن فوقها حينا ويموج حينا .

(٣) يستفاد من كلامه هنا تفسير اللطمية بمعنى اللطيمة ، وهى الإبل التى تحمل العطر . وقد نقلنا عن التاج فى شرح هذا البيت ما يخالف هذا التفسير ، فانظره فى الحاشية السابقة .

(٤) قائل هذا النقد هو الأصمعى ، ونص كلامه : الفرات العذب ؛ ولا يجىء منه الدر ؛ إلا أنه غلط وظن أن الدرة إذا كانت فى الماء العذب فليس لها شبه ، ولم يعلم أنها لا تكون فى العذب اه (عن السكرى) . (٥) فى الأصل : « محراش أقد شحيج » بالشين المعجمة فى الكلمة الأولى والشين المعجمة أيضا والجيم فى الكلمة الأخيرة . وفى هذه العبارة تصحيف فى لفظين . والصواب ما أثبتناه عن النسختين الأوربية والمخطوطة لديوان أبى ذؤيب . وفى اللسان وشرح القاموس مادة (سحج) محراش ؛ وهو تصحيف فى كلا الكتابين أيضا . شبه الغائص فيما ناله من التعب والإعياء بسهم أُلزقت به القذذ ، (أى الريش) قد سحجته الأرض ، أى بردت قشرته .

بِفاء بالدُّرّة . قوله من الأَيْنِ : من الإعياء . محراس : سهم[1] . وأَقَذُّ : مُلْزَق الريش . سَحِيج : قد جَرَدَته وقشرته الأرضُ . وأقَذُّ أيضا : مقذَّذ[2] .

عَشِــيّةَ قامت بالفِنـاءِ كأنّهـا * عَقِيلةُ نَهْبٍ تُصْطَفَى وتَغُــوجُ[3]

عشيّةَ قامت هذه المرأةُ كأنّها عَقِيلةُ نَهْبٍ . والعقيلةُ : الكريمة . تُصْطَفَى : تؤخذ صَفِيًّا . وتَغُوجُ : تثنّى في مِشْيَتِها ؛ ومنـه يقال : فَرَسٌ غَوْجُ اللَّبـانِ إذا كان فيه لِينٌ وتعطُّفٌ[4] .

وصُبَّ عليها الطِّيبُ[5] حتّى كأنّها * أَسِيٌّ عـلى أُمِّ الدِّماغِ حَجِيجُ

وصُبَّ عليهـا ، أي على المرأة . والأَسِيُّ[6] : المُداوِي ، يقـال : أَساه يأسوه أَسْـوًا إذا داواه . وأُمُّ الدِّماغ : الجِـلْدة الرقيقة التي تجمـع الدِّماغ . وقولُه :

---

(١) عبارة اللسان ومستدرك التاج في معنى المحراس : سهم عظيم القدر . ومعنى كونه عظيم القدر أنه ذو نصيب عظيم بين قداح الميسر . ولفظ السكري : « قدح » أي بكسر القاف .

(٢) يلاحظ أن في تفسيره الأقذ بالمقذذ هنا تكرارا مع ما سـبق ، إذ المقذذ من السهام ما ألصق عليه الريش ؛ وهـذا المعنى هو ما ذكره قبل في تفسير الأقذ .

(٣) روى صاحب اللسان مادة « فوح » : « عقيـلة سبي تصطفى وتفوح » . وتفوج بالفاء ، أي تفوح ريحهـا . ورواه في مادة « غوج » كما هنا . وذكر في تفسير قوله : « وتغوج » بالغين المعجمة : أنها تتعرّض لرئيس الجيش ليتخذها لنفسه ، وهو لا ينـافي التفسير الآتي في الشرح لهـذا اللفظ . شبه هـذه المرأة بعقيلة قد سبيت في غزاة ، فهي تتثنى في مشيتها وتتعطف متعرّضة لرئيس الجيش ليصطفيها لنفسه .

(٤) قال السكري بعد قوله : « لين وتعطف » ، أي إذا كان واسع جلد الصدر طويل اللبان . وذكر في اللسان أقوالا أخرى غير هذا في معنى « فرس غوج » بفتح الغين .

(٥) روى « المسك » مكان قوله : « الطيب » .

(٦) عبارة السكري في تفسير الأسيّ : المشجوج المداوى .

تحجيج ، وهو الحَجُّ : ضربٌ من معالَجة الشِّجاج[1] . فيقول : كأنّ العنبرَ الذى عليها والزعفرانَ دمٌ .

كأنّ عليها بالَــةً لَطَمِيَّــةً * لهـا مِنْ خِلالِ الدَّأْيَتَيْنِ أَرِيجُ[2]

البالة : وِعاء المِسْك[3]، وهذا حرفٌ بالفارسيّة . وأراد بِيلة[4] . وإنما قيل "للصيد ناس بالو"[5]، للكيسَة التى فيها أدواتُه . وقوله : أريج : ريحٌ ، يقال : تأرّج الطِّيبُ إذا توهَّج . والدَّأْيات : فَقار العُنُق ، والدَّأْيات : ما يلى الجنْب من الاضْلاع . فأراد بخلال[6] الدَّأْيَتَيْن هنا : عند مَرْجِع الكَتِف[7] . البالة : الجراب ، وأصله بالفارسية : پاله[8] .



كأنّ ابنةَ السَّهْمِىِّ يومَ لَقِيتُها * مُوَشَّحَــةٌ بالطُّــرَّتَيْنِ هَمِيــجُ

(١) عبارة اللغويين : حجه يحجه حجا فهو محجوج وحجيج : إذا قدح بالحديد فى العظم إذا كان قد هشم حتى يتلطخ الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التى جفت ثم يعالج ذلك ، فيلتئم بجلد ويكون آمة ؛ وأنشدوا بيت أبى ذؤيب هذا شاهدا على هذا المعنى ، وهى أوضح فى معنى الحجيج كما لا يخفى . (٢) اللطمية : العنبرة التى لطمت بالمسك حتى تفتقت به ونشبت رائحتها . قاله فى اللسان مادة «لطم» وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٣) فسرت البالة أيضا فى هذا البيت بمعنى الرائحة والشمة ، مأخوذ من بلوته ، أى شممته ؛ وأصله بلوة ، فقدّم الواو وصيرها ألفا ، كقولهم : قاع وقعا . انظر اللسان مادتى « لعلم » و « بول » .

(٤) فى الأصل : « تالة » بالتاء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مستدرك التاج مادة « بيل » فقد ورد فيه أن البيلة بالياء لغة فى البالة ، وكذلك فى شرح السكرى . (٥) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ، وفيها تحريف ظاهر لم نهتد إلى وجه الصواب فيه بعد طول المحاولة .

(٦) هذه الباء لم ترد فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها . (٧) لم يتبين لنا المراد من قوله : عند مرجع الكتف ؛ ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة من عينه . وعبارة السكرى : الدأيتان : موصلا الجنب فى الصدر ، وهما الفقرتان اللتان فى الأضلاع القصر (جمع قصرى ككبرى وكبر) . وقد ورد الدأى فى كتب اللغة بعدة معان : منها أنه ضلوع الصدر فى ملتقاه وملتقى الجنب . ونقلوا عن الأصمعى هذا البيت شاهدا على ذلك . (٨) ورد فى اللسان مرة أن « بالة » معرب « پالة » كما هنا ، ومرة أنه معرّب « پيله » ونقله عن الجوهرى ؛ وهذا الأخير هو الوارد فى كتاب « الألفاظ الفارسية المعرّبة » .

مُوَشَّحة، يعنى الظبية . والطُّرّتان: عند منقطَع[1] لون الظَّهر من لَون البطن . فيقول : قد وُشِّحتْ ببياض فى ذلك الموضع . وهَمِيج : ضعيفة النَّفس[2]؛ ومنه يقال للرجل : اهْتَمجتَ، أى ضَعُفتَ .

بأَسْفَلِ "ذاتِ الدَّبْرِ"[3] أُفرِدَ خِشْفُها * فقـد وَلِهَتْ يومَيْنِ فهْىَ خَلُوجُ

[ذات] الدَّبْر : موضع . وَلِهَتْ : ذهب عقلهـا على ولَدِها . والخَلُوج : التى اختُلِج ولدها منها، أى انتُزِع .

فإنْ تَصْرِمِى حَبْـلِى وإنْ تَتَبـدَّلى[4] * خَليـلاً ومنهـمْ صـالحٌ وسَمِيجُ

قوله : سَمِيج، أى سَمْجٌ ليس عنده خير .

---

(١) عبارة بعض المفسرين : الطرّتان : الخطان عند الجنبين . (٢) ذكر السكرى فى شرح هذا البيت عدّة معان لقوله : «هميج» منها أن الهميج من الظباء التى قد أصابها وجع أو غم فذبل لذلك وجهها . وفى اللسان أن الهميج من الظباء التى لها جدّتان على ظهرها سوى لونها ، ولا يكون ذلك إلا فى الأدم منها ، يعنى البيض ؛ وقيل : هى الفتية الحسنة الجسم ؛ وقيل غير ذلك . (٣) كذا فى شرح السكرى واللسان مادة « دبر » والنسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب . والذى فى الأصـل : « الدير » بالياء المثناة ؛ وهو تصحيف . وأراد بذات الدبر هنا شعبة فيها دبر بفتح الدال وكسرها ، وهو النحل . وفى رواية : « بجشها » مكان قوله : « خشفها » والجش فى لغـة هذيل بمعنى الخشف ، وهو ولد الظبية إذا قوى وتحرّك نقله السكرى عن الأصمعى . وفى رواية « طردت » مكان قوله : «ولهت» .

(٤) فى رواية : « فان تعرضى عنى » وما هنا هو رواية الأصمعى . ونقـل السكرى عن الأصمعى أن أبا ذؤيب أراد سمجا فاضطر إلى سميج . وفى اللسان أن سميجا لغة هذيل . وروى السكرى قبل هذا البيت قوله :

فقلت لعبد الله أيم مسيب * بنخلة يسقى صاديا ويعيج

وكذلك ورد هذا البيت فى النسخة الأوربيـة لديوان أبى ذؤيب . وقال السكرى فى تفسيره : الأيم : الحية . ونخلة : موضع . ويعيج : ينقع ، أى يروى اهـ . وقد شبه أبو ذؤيب الظبية الحذرة على ولدها بحية مسيّب فى هذا المكان يروح ويجىء فى طلب الماء .

فإنّى صَبَرْتُ النفسَ بَعْدَ "ابنِ عَنْبَسٍ" * وقـد لجَّ من ماءِ الشُّؤونِ لَجُـوجُ

صبَرتُ النفسَ: يريد حبستُها عن الجزع. وابن عَنْبَس: رجلٌ يرثيه. الشؤون: أصلُ قبائلِ الرأس[1]، والدموع منها تسيل وتخرج. أراد وقد لجَّ دمعٌ لَجوج. وهو اسمٌ "مثلُ سَعوط[2] ووَجُور[3]".

لأُحْسَبَ جَلْدًا أو لِيُنْبَأَ شامتٌ * ولِلشّرِّ بعـد القارِعات فُـروجُ

يريد: فإنى صَبرتُ النفسَ لأُحسبَ جَلْدا. أو لِيُنْبأ: لِيُخبَر شامت بجَلَدى فينكسِر عنّى. فُروج: يفرِج الله. [والقارعات[4]: المصائبُ التى تَقرَعه] بموتِ [حبيبٍ[4]] أو ذهابِ [مالٍ[4]].

فذلكَ أَعْلَى[5] مِنكِ فَقْدًا لأنّه * كَريمٌ وبَطْنِي بالكِرامِ بَعِيجُ

(١) فسر الأصمعي الشؤون بأنها مواصل القبائل فى الرأس بين كل قبيلتين شأن، وهى أربع بعضها إلى بعض. (٢) وردت هذه العبارة فى الأصل وشرح السكرى بعد قوله السابق: «تسيل وتخرج»؛ وهو خطأ من الناسخ، لأن وضعها فى ذلك الموضع المذكور يقتضى كون الشؤون اسما كالسعوط والوجور؛ ولم يقل به أحد؛ فالصواب نقل هذه العبارة عن موضعها، ووضعها كما أثبتنا، إذ لا يصح أن يجعل اسما كالسعوط والوجور إلا قوله: «لجوج» بفتح اللام. (٣) الوجور: دواء يوضع فى الفم.

(٤) لم يرد فى الأصل من هذه العبارة غير قوله: «بموت أو ذهاب» بعد قوله: «يفرج الله»؛ ولا يخفى ما فيها من النقص والانقطاع بينها وبين ما قبلها. وقد أكملناها هكذا عن شرح السكرى.

(٥) كذا ورد قوله: "أعلى" بالعين المهملة فى اللسان مادتى «بعج» و «عول» وشرح السكرى والنسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب. وفى الأصل: «أغلى» بالغين المعجمة. ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر ما يؤيد هذه الرواية. و «أعلى» بالمهملة، أى أشدّ؛ يقال: عال أمر القوم عولا: إذا اشتد وتفاقم؛ وعلى هذا فقول أبى ذؤيب «أعلى» إنما أراد «أعول» أى أشدّ، ولكنه قلب، فوزنه على هذا أفلع، كما فى اللسان مادة «عول». وفى رواية: «قدرا» مكان قوله: «فقدا». وفى رواية: «رزئته كريما» مكان قوله: «لأنه كريم».

"أعلى منك": يعني "نُشَيبةَ" الذى يَرْثِى . «وَبطْنِي بالكِرامِ بَعِيج» أى لا تزال تُصيبنى باعجةٌ بموتِ خليلٍ وحبيب . والباعِج : ما شَقَّ البطنَ؛ يقال: بَعَجَ بطنَــه إذا شقَّه، وهذا مَثَلٌ، أى لا يزال يُصيبنى أمرٌ عظيمٌ بموتِ كريم .

وذلكَ مَشْبوحُ الذِّراعَينِ خَلْجَمٌ * خَشُوفٌ، بأَعْراضِ الدِّيارِ دَلُوجُ (١)

المَشْبوحُ : العريض الذراعين . خَلْجَم : طويل (٢) . و"خَشُوف بأعراض الديار" الخَشْف : المَــرُّ السريع . يقول : يمــرُّ بدار الحرب فيخشِفُ، ويمــرُّ بالدار التى يَستأنس بها فيَدلُج (٣) ، يمشى مَشْىَ الفِتْيانِ (٤) ويُسرِع الى الحرب .

ضَرُوبٌ لِهاماتِ الرِّجالِ بسَــيْفِهِ * إذا حَنَّ نَبْــعٌ بينَهــمْ وشَرِيجُ (٥)

الشَّرِيج : القِسِىّ التى من شِقَّة، ليست بقضيب .

يقــرِّبُهُ للمُســتضيفِ إذا أتَى * جِــراءٌ وشَــدٌّ كالحَرِيقِ ضَرِيجُ (٦)

يعنى يُدْنيــه للستضيف الذى يَلْجَأ إليه جِراءٌ وشَدٌّ ليُغيثَه . ضَرِيج ، أى عَدْوٌ شديد . ضَرِيج : مشقوقٌ بالعَدْو .

---

(١) أعراض الديار : نواحيها . (٢) زاد السكرى فى تفسير هذا اللفظ قوله : «جسيم» .

(٣) قال السكرى فى تفسير الدلوج : إنه الذى يمرّ يدلج بحمله مثقلا . ثم ذكر فى بيان معنى البيت أنه إذا كان فى الديار من يستأنس به تغزل مع النساء ومشى مشية الفتيان ثقيلا متبخترا يدلج فى مشيته ، وإذا كان فى دار الحرب أسرع ومشى إلى أعدائه مشيا خفيفا . ولا شك فى أن هذا أوضح مما هنا .

(٤) «يمشى مشى الفتيان» : تفسير لقوله : «دلوج» . و «يسرع إلى الحرب» تفسير لقوله : «خشوف» . (٥) الهامات : الرءوس . والنبع : من أشجار الجبال تتخذ منه القسى . والشريج : العود يشق منه قوسان ، فكل واحدة منهما شريج . يصفه بالإقدام فى الحرب حتى إن المقاتلين إذا تراموا بالسهام من بعد ضرب رءوسهم بالسيف من قرب ؛ ومثل هذا قول زهير :

يطعنهم ما ارتمــوا ، حتى إذا اطعنوا * ضارب ، حتى إذا ما ضاربوا اعتنقــا

ويشير بقوله : «حن نبع» إلى رنين القسىّ . (٦) فى رواية : «إذا دعا» . وجراء : من الجرى . وفى رواية : «جران» بالنون ، يريد باطن العنق . ويشير بتشبيه الشدّ بالحريق إلى أنه يلتهب فى سرعة عدوه التهاب النار .

*
* *

وقال أبو ذُؤَيب (١) رحمه الله تعالى

يا بَيْتَ "خَثْمَاءَ" (٢) الّذى يَتَجَنَّبُ ‏ * ‏ ذهبَ الشبابُ وحُبُّها لا يَذْهَبُ

ويُروَى "يا بيتَ دَهْماءَ".

مالى أَحِنُّ إذا جِمالُكِ قُرِّبتْ ‏ * ‏ وأَصُدُّ عنكِ وأنتِ مِنِّى أقربُ

يقول: أَصُدُّ عنكِ كراهيةَ أن يقول الناسُ فىَّ وفيكِ.

للهِ دَرُّكِ هل لَدَيْكِ مُعَوَّلٌ ‏ * ‏ لِمُكَلَّفٍ أم هل لوُدِّكِ مَطْلَبُ

للهِ دَرُّكِ أى للهِ خَيْرُكِ. والمعوَّل: المَحْمِل، يقال: ما عليه معوَّلٌ، أى مَحْمِلٌ.

تَدْعو الحَمامَةُ شَجْوَها (٣) فتَهِيجُني ‏ * ‏ ويَرُوحُ عازِبُ شَوْقِىَ المتأوِّبُ

"عازِبُ شوقى"، أى كان قد عَزَبَ ثم راح (٤).

وأَرَى البِلادَ إذا سَكَنْتِ بغَيْرِها ‏ * ‏ جَدْباً وإن كانت تُطَلُّ وتُخْصَبُ

قولُه: "تُطَلُّ"، أى يصيبُها الطَّلُّ.

ويُحَلُّ أَهْلِى بالمكانِ فلا أَرَى ‏ * ‏ طَرْفِى بغَيْرِكِ (٥) مَرَّةً يتقلَّبُ

---

(١) لم يعرف هذه القصيدة أبو سعيد الأصمعى. وقال خالد بن كلثوم: هى لرجل من خزاعة. وقال الزبير: هى لابن أبى دبا كل كما فى شرح السكرى. (٢) فى الأصل: «يا بنت»؛ وهو تحريف. وفى رواية: «سوداء» مكان قوله: «خثماء». وفى رواية: «أتجنب» مكان قوله: «يتجنب».

(٣) الشجو: الحزن. والمتأوب: الذى يرجع بالليل. (٤) عزب ثم راح، أى غاب ثم رجع. (٥) فى الأصل: «لغيرك» وما أثبتناه عن شرح السكرى.

وأُصانِعُ الواشِينَ فيكِ تَجَمُّلًا * وهُمُ علىَّ ذَوُو ضَغائِنَ دُؤَّبُ [1]

وتَهِيجُ سارِيَةُ الرِّياحِ مِنَ ارضِكُمْ * فَأَرَى الجَنَابَ لها يُحَلُّ ويُجْنَبُ

"سارِيَةُ الرياح": ما جاء بالليل . و "يُجْنَبُ"، أى تُصيبُه الجَنوبُ [2] .

والجَنَاب : ما حَوْلَ القومِ .

وأَرَى العَدُوَّ يُحِبُّكُمْ فأُحِبُّه * إن كان يُنسَبُ منكِ أو يَتَنَسَّبُ [3]

قوله : يُنْسَبُ أى يُقالُ : هو من أهلِها .

وقال أبو ذؤيب أيضا

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرقمِ الدَّوا * ةِ يَزْبُرُها الكاتِبُ الحِمْيَرِىُّ [4]

ويَذْبُرُها، وهو مثل الأول فى المعنى . قولُه : "يَزْبُرُها": يكتُبها، يقال: زَبَرْتُ: كَتَبْتُ . وزَبَرَ: قَرَأ [5] . قال الأصمعىُّ: نظر حِمْيَرِىٌّ الى كتاب فقال: أنا أعرِفُ زَبْرِى [6] .

---

(١) فى الأصل : « ذوب » ؛ وهو تصحيف . وما أثبتناه عن النسختين المخطوطة والأوربية من ديوان أبى ذؤيب .

(٢) قال أبو عمرو : الجنوب أطيب الرياح بالحجاز ؛ وهذا هو ما أشار اليه الشاعر .

(٣) يتنسب ، أى يدعى النسب . وفى رواية : « أو لا ينسب » .

(٤) روى فى الأصل أيضا « الدوىّ » جمع دواة ؛ وفى رواية : « كخط الدواة » . شبه آثار الديار فى خفائها ودقتها بالخط فى الصحيفة .

(٥) قرأ ، أى قرأ قراءة خفيفة . يقال : زبر الكتاب يزبره زبرا ، اذا قرأه قراءة سريعة . نقله السكرى عن الأصمعى .

(٦) فى كتب اللغة وشرح السكرى : تزبرتى . ونقل السكرى أيضا عن بعضهم أن معنى يزبرها يعلمها . واستشهد بما ذكره الأصمعى من أن حميريا نظر الى كتاب فقال : أنا أعرفه بزبرى ، أى بعلمى .

بَرَقْــمٍ ووَشْيٍ كما زُخْــرِفَتْ[1] * بِمِيشَمِها المُــزْدَهاةُ الهَــدِىُّ

المِيشَمُ : الإبْرة التى تَشِمُ بها المرأةُ على كفِّها[2] . وزُخرفَتْ : زُيِّنَتْ . المُزْدَهاة : المستَخَفَّة التى آستخفّها الحُسْن والعُجْب . والهَدِىّ : العَروس .

أَدانَ وأَنبــأه الأَوّلُــو[3] * نَ أنَّ المُــدانَ المَــلِىُّ الوَفِىُّ

أَدان : باع بَيْعًا إلى أجلٍ — يعنى الجُبَيْرِىَّ — فصار له دَيْنٌ على من باعَه . [و]يقال[4] : دانَ الرجلُ ، إذا كان عليه دَيْن فهو دائنٌ ومَدْيونٌ . قوله : أَنْبَأه الأوّلُون : مَسانُّ[5] الرجال . أنّ الذى باعَه هو المَلِىُّ[6] الوَفِىُّ .

فَيَنْظُــرُ فى صُحُفٍ كالــرِّيا[7] * طِ فيهنَّ إِرْثُ كِتابٍ مَحِىُّ

يقول : فَيَنْظُر هــذا الجُبَيْرِىُّ فى صُحُف مَن له عليه الدَّيْن . كالرِّياط : كالمُلاَءِ وكلُّ مُلاءةٍ لم تُلفَق فهى رَيْطة . وما لُفِقَ فهو لِفْقٌ .

عَلَى "أَطْــرِقَا"[8] باليــاتُ آلخِيا * مِ إلّا الثُّمــامُ وإلَّا العِصِىُّ

(١) كذا ضبط قوله : « زخرفت » بالبناء للمجهول فى الأصــل . وضبط فى النسختين المخطوطة والأوربية بالبناء للفاعل . (٢) المعروف أن وشم يتعدى بنفسه لا بالحرف .

(٣) فى رواية «بأن المدان ملىّ وفىّ» . (٤) فى الأصل : « يقال » بسقوط الواو ؛ والسياق يقتضيها . (٥) مسانّ الرجال : الكبار فى السن . (٦) الملى : الموسر .

(٧) فى نسخة : «فنمنم» . والإرث : الأصل . (٨) يلاحظ أن الترتيب فى هذا البيت وما بعــده من الأبيات الثلاثة ها مختلف عما فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب ، فارجع إليهما . وفى رواية «علا أطرقا» من العلو وبضم الراء فى « أطرقا » جمع طريق فى لغة هذيل . وقوله : « الثمام والعصى » يرويان بالرفع كما هنا ، ويرويان بالنصب أيضا ويكون فى البيت إقواء . قال ابن برى : من روى « الثمام » بالنصب جعــله استثناء من الخيام ، لأنها فى معنى فاعلة ، كأنه قال : «باليات خيامها إلا الثمام» . ومن رفع جعله صفة للخيام ، كأنه قال : بالية خيامها غير الثمام اهـ ملخصا .

أَطْرِقَا : مَوضع[1] . وإنما أراد ، عَرَفْتُ الديارَ على (أَطْرِقَا) . والثُّمام : شجرٌ تُعمَلُ منه الخِيامُ[2] . والعِصِيّ : خَشَبُ بيوتِ الأَعْراب . قال ابن الأعرابيّ : أراد إلّا الثُّمام وإلّا العِصِيّ فإنّهما لم يَبْلَيا .

فلَمْ يَبْقَ منها سِوَى هامِدٍ * وسُفْعُ الخُدُودِ مَعًا والنُّؤِيُّ[3]

الهامد : الرَّماد . وسُفْعُ الخُدُود[4] : يعنى الأَثافِيَّ[5] . والنُّؤِيُّ : جمعُ نُؤْيٍ[6] .

وأَشْعَثَ فى الدَّارِ ذى لِمَّةٍ * لَدَى إِرْثِ حَوْضٍ نَفَاهُ الأَتِيُّ[7]

مِنْ رواية العين .

كعُوذِ المُعَطِّفِ أَخْزَى لها * بمَصْدَرةِ الماءِ رَأْمٌ رَذِيُّ

قوله : كعُوذِ المُعَطِّف ، العُوذُ من الإبل : الحديثاتُ العَهْدِ بالنِّتاج . والمُعَطِّف : الذى يُعَطِّف ثلاثَ أَيْنُقٍ[8] على وَلَدٍ حتى يَدْرُرْنَ عليه . فشبَّه الأَثافيَّ

---

(١) استظهر ياقوت أن (أطرقا) موضع بنواحى مكة . (٢) فى كتب اللغة أن الثمام نبت ضعيف له خوص تسدّ به خصاص البيوت . (٣) كذا ضبط قوله وسفع بضم العين فى النسختين الأوربية والمخطوطة ، على اعتبار أن قوله : « وسفع » معطوف على « سوى » فى المعنى ، لأن المعنى « إلا هامد » . وإذن يستقيم رفع الياء فى قوله : « والنؤى » . وضبط فى الأصل قوله : « وسفع » بكسر العين ، وإذن فلا يصح ضم الياء فى قوله : « والنؤى » بل يجب كسرها ، ويكون فى البيت إقواء .

(٤) سفع : جمع سفعاء ، وهى التى تميز لونها . (٥) الأثافى : الحجارة توضع عليها القدر الواحدة أثفية . (٦) النؤى : الحفيرة تحفر حول البيت لتمنع عنه ماء المطر . (٧) يلاحظ أن هذا البيت لم يرد ضمن أبيات هذه القصيدة فى الأصل ، وانما كتب على هامشه ، كما يلاحظ أنه قد ورد فى النسختين الأوربية والمخطوطة فى هذا الموضع ؛ فأثبتناه فيه تبعا لهاتين النسختين . وقوله : «وأشعث» بالجر ، عطف على قوله فى البيت السابق : « هامد » . ويريد بالأشعث ذى اللمة : الوتد . وإرث الحوض : أصله . وفى رواية : «لدى آل خيم» والآل : الخشب . ونفاه الأتى ، أى دفعه السيل وألقاه .

(٨) انما قال : ثلاث أينق ، لأن الأثافى ثلاث .

على الرَّماد بعُوذٍ قد عَطَفَتْ على وَلَد. أَحْزَى لها: أَشْرَفَ لها. بمَصْدَرة الماء: حيثُ يُصْدَرُ عن الماء. ورَأْمٌ: وَلَد. رَذِىّ، أى مُلْقًى ضعيف.

فهُنَّ عُكوفٌ كنَوْحِ الكَرِيـ * ـمِ قد لاحَ [(١)] أكبادَهنَّ الهَوِىُّ

العُوذُ [(٢)]: الّتى عَكَفْن على الرَّأْمِ أى الوَلَد، كما يَعْكُفُ النَّوْحُ على المَيِّت. قد لاحَ أكبادَهنّ، أى هَرَتْ [(٣)] أكبادَهنّ من الحُزْن. هَوَى يَهوِى: إذا هلَكَ [(٤)].

وأَنْسَى "نُشَيْبَةَ" والجاهلُ الـ * ـمُغَمَّـرُ يَحْسَبُ أَنِّى نَسِى

يريد: لا أَنْسَى "نُشَيْبَةَ" [(٥)]. والمغمَّر: الذى لم يُجرِّب الأمور.

يسرُّ الصَّديقَ ويَنْكِى العَدُوَّ * ومِرْدَى حُروبٍ رَضِىٌّ نَدِىٌّ [(٦)]

على حِينِ أَنْ تَمَّ فيه الثَّلا * ثُ: حَدٌّ [(٧)] وَجُودٌ ولُبٌّ رَخِىّ

حَدٌّ: بأسٌ. وَجُودٌ: إعطاء. ولُبٌّ رَخِىّ: صَدْرٌ واسع.

---

(١) فى رواية: «قد شفَّ» مكان قوله: «قد لاحَ». والنوح: النساء يجتمعن للحزن.

(٢) يفيد كلام الشارح هنا أن قوله: «فهن عكوف» يعود على العوذ، وهذا أحد وجهين فى تفسير هذا البيت. وذكر بعضهم أنه يعود على سفع الخدود، وهى الأثافى. يقول: إن تلك الأثافى عكوف فى الدار كما تعكف النوائح على الميت الكريم عليهن. (٣) هرت أكبادهن: أنضجها.

(٤) فسر فى اللسان مادة «هوى» الهوى بفتح الهاء وتشديد الياء بمعنى المهوى، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا؛ أى لاح أكبادهن فقد من يهوينه. (٥) قد سبق التعريف بنشيبة هذا الذى يرثيه أبو ذؤيب فى حاشية كتبناها فى أوّل القصيدة الثانية من هذا الديوان. (٦) يلاحظ أن هذا البيت قد كتب على هامش الأصل، ولم يرد فى صلبه ولا فى النسختين الأوربية ولا المخطوطة من ديوان أبى ذؤيب. والمردى: الحجر الذى لا يكاد الرجل القوى يرفعه بيده، تكسر به الحجارة، ومنه قيل للشجاع: إنه لمردى حروب، لأنه يرمى الخصوم بيأسه. والندىّ: الجواد. (٧) فى رواية «بأس» مكان قوله: «حدّ». وفى رواية: «حزم».

وَمِنْ خَيْرِ ما عَمِـلَ الناشِئُ الـ[١] * ـمُعَمَّمُ خَيْرٌ وَزَنْدٌ وَرِىُّ

المعمَّم : المقلَّد فى الأمْر[٢] . والخيرُ : الكَرَم ، وهو مَصْدَر الخَيْر . وزَنْدٌ وَرِىٌّ أى معروفٌ ظاهر[٣] .

وَصَبرٌ على حَدَثِ النائباتِ[٤] * وحِلمٌ رَزِينٌ وقَلْبٌ ذَكِىُّ

* * *

وقال أبو ذؤيب[٥] رحمه الله تعالى

جَمالَكَ أيّها القَلْبُ القَرِيحُ * سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فتَسْتَرِيحُ

قولُه : جَمالَكَ ، أى تجمَّلْ .

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ "أمَّ عَمْرٍو" * بعاقِبَةٍ[٦] وأنتَ إذٍ صَحِيحُ

بعاقبةٍ ، يريد : بثَباتٍ فى آخِرِ الزمان[٧] ، أراد وأنتَ إذْ ذاك[٨] ، فنوَّنَ .

---

(١) فى رواية : «جمع» . (٢) عبارة اللسان وشرح السكرى : المعمم السيد الذى يقلده القوم أمورهم ، ويلجأ اليه العوام . (٣) عبارة السكرى فى شرح قوله : « وزند ورىّ » : يكون زنده واريا ظاهرا اذا قدح أورى ، وانما هو من الكرم ليس من قدح النار . وزند ورىّ : إذا أسرع إخراج النار .

(٤) فى رواية : « على نائبات الأمور » . (٥) لم ترد هذه الأبيات التسعة فى النسخة التى بين أيدينا من شرح السكرى على ديوان أبى ذؤيب . (٦) فى مغنى اللبيب فى الكلام على « اذ » واللسان فى تفسير « إذ و إذن » : « بعافية » مكان قوله : «بعاقبة» . وذكر الدماميني فى تفسير هذه الرواية أن الجار والمجرور حال من الكاف فى « نهيتك » أو الكاف فى « طلابك » ؛ أى نهيتك حال كونك بعافية . وفى اللسان مادة «شال» «بعاقبة» كما هنا . (٧) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل وهى غير واضحة . وقد ذكر المرزوقى فى تفسير قوله : «بعاقبة» عدّة وجوه ، منها أن المعنى نهيتك بعقب ما طلبتها ؛ أى لما طلبتها زجرتك عن قريب . قال : وهـذا أقرب الوجوه فى نفسى . والعرب تقول : « تعير فلان بعاقبة » أى عن قريب . وفسرها بعضهم بأنه يريد آخر الشأن اهـ ملخصا من خزانة الأدب ج ٣ ص ١٥٠ ، ١٥١ (٨) صواب العبارة « وأنت اذ الأمر ذاك » كما ذكر البغدادى فى الخزانة ج ٣ ص ١٤٧ . وروى « وأنت إذا » ؛ والتنوين فى كلتا الروايتين تنوين عوض .

فقلتُ : تَجَنَّبَنْ سُخْطَ ابنِ عَمٍّ * ومَطْلَبَ شُـلَّةٍ ونَوًى طَـرُوحُ[١]

الشُّلّة : البُعد[٢] . والطَّرُوح : النَّوَى البعيدة .

وما إنْ فَضْـلةٌ مِنْ "أَذْرِعاتٍ" * كعَيْنِ الدِّيكِ أَحْصَنَها الصُّرُوحُ[٣]

وما إنْ فَضْلةٌ، يعني الخَمْرَ . والصُّروح : القُصور، واحدها صَرْح .

مُصَـفَّقةٌ مُصَـفّاةٌ عُقَـارٌ * شآمِيَـةٌ إذا جُلِيَتْ مَرُوحُ

قوله : «مُصَفَّقة» ، وهي أن تُحَوَّلَ مِن إناءٍ إلى إناءٍ كأنّه مِزاجٌ لهـا . عُقار : لازَمَت العقلَ والدَّنَّ ؛ يقال : فلانٌ يُعاقِر الشرابَ، أى يلازِمُه . ومَرُوح : لهـا سَوْرَةٌ فى الرأس ومِراح[٤] .

إذا فُضَّتْ خَـواتِمُها وفُكَّتْ * يقال لهـا : دَمُ الوَدَجِ[٥] الذَّبيـحُ

(١٤)

الذَّبيح : أصلُه المَشْقوق، وإنّمـا الذَّبيح الوَدَجُ[٦] ، والعرَبُ تقول هذا له .

ولا مُتَحَـيِّرٌ باتت عليـه * ببَلْقَعَـةٍ يَمـانِيَـةٌ تَفُـوحُ

متحيِّر : ماءٌ قد تحيَّر من كثرته فليست له جهةٌ يَمْضِى فيها . ويَمانيةٌ ، يعنى رِيحًا .

---

(١) قال المرزوقى فى توجيه الرفع فى قوله : « طروح » : كأنه أراد ونوى طروح ذاك ؛ انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ١٥١ . وفى رواية : «وهى الطروح » . وروى الأخفش : « سخط ابن عمرو » .

(٢) فسر الشلة فى اللسان بأنها الأمر البعيد تطلبه . وهو أظهر فى المعنى . وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٣) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ، كانت الخمر تنسب إليه .

(٤) زاد فى اللسان : «يمرح من يشربها» . (٥) الودج : عرق فى العنق ، وهما ودجان .

(٦) عبارة اللسان فى تفسير الذبيح فى هذا البيت نقلا عن الفارسى : أراد المذبوح عنه ، أى المشقوق من أجله اه وألجأه إلى هذا التأويل تصحيح وصف الدم بأنه ذبيح .

خِلافَ مَصابِ بارِقَةٍ هَطُولٍ * مُخالِطِ مائِها خَصَرٌ ورِيحُ

خِلافَ مَصاب ، أى بَعْدَ مَصابِ بارِقةٍ . والبـارقة : السّحابة فيهـا بَرْق . وهَطُول : تَهْطِل . مُخالِطِ مائِها ، أى خالَطَ ماءها بَرْدٌ ورِيح .

بأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِها إذا ما * دَنا العَيُّوقُ[1] واكْتَتَمَ النُّبُوحُ

أراد : وما فَضْلَةٌ[2] بأطيَبَ مِنْ فيها ومقبَّلِها . والنُّبوح : أصْواتُ الناس وجَلَبَةُ الحَىّ وأصواتُ الكِلاب . إذا ما دنا العَيُّوق : وهٰذا فى وقتٍ قـد عَرَّفه ، لأنّ الأَفْواهَ تتغيّر إذا ذهب من الليلِ هَدِىءٌ . فيقول : هى فى هذا الوقت طيِّبَةُ الفم . فى النسخة : اكْتَتَمَ[3] ، وفى التخريج عن أبى إسحاق : اكْتُتِمَ[3] .

* * *

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى

أَبِالصُّرْمِ مِنْ أَسْماءَ حَدَّثَكَ الّذِى[4] * جَرَى بَيْنَنا يومَ اسْتَقَلَّتْ رِكابُها؟

يقول : أبهٰذا حدَّثكَ الذى جَرَى ؟

زَجَرْتَ لها طَيْرَ السَّنيحِ فإِنْ تُصِبْ[5] * هَواكَ الّذى تَهْوَى يُصِبْكَ اجتِنابُها

---

(١) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال . (٢) وما فضلة ، يريد الخمر التى سبق وصفها . (٣) لعـل الفرق بين الروايتين البناء للفاعل فى إحداهما وللجهول فى الأخرى . أو لعل إحداهما اكتتم والأخرى اكتم . (٤) فى رواية : «خبرك» . ويريد بقوله : "الذى جرى بيننا" السانح من الطير ونحوها ، وهو ما ولاك ميامنه حين يمر بك . واستقلت ركابها أى احتملت رواحلها . (٥) فى رواية : «زجرت لها طير الشمال فإن تكن» الخ . يقول : إن صدق هذا الطير الذى يمر من جهة الشمال فإنه سيصيبك اجتناب من تحب .

ويُرْوَى : "وزَجَرْتَ لها طيرَ السَّماءِ". وبعض العرب يتشاءمُ بالسَّنِيح[1] . قولُه : "فإنْ تُصِبْ هَواكَ الّذى تَهْوَى" يعنى الطيرَ الّذى زَجَرَه؛ يقال : فلانٌ هَوَى فلانةَ وفلانةُ هَوَى فلانٍ، فأراد هاهنا نَفْسَها .

وقد طُفْتُ مِنْ أَحْوالِها وأَرَدْتُها * سِنِينَ فأَخْشَى بَعْلَهـا أو أَهابُهـا[2]

أراد : طُفْتُ أَحْوالَها، ثم أَقْحَمَ «مِنْ»؛ يقال: هو مِنْ تَحْتِه وهو تَحْتَه[3]. يَخْشَى بعلَها يتّهِمه بها . أو يَهابُها : يَسْتَحِى منها أن يواجِهَها . وقولُه : "مِنْ أَحْوالِها" وهو جَمْعُ حَوْل ، فأراد : طُفْتُ حَوْلَها[4] .

ثلاثةَ أعْـوامٍ فلمّـا تَجَرَّمتْ[5] * علينا بِهُونٍ وٱسْتَحارَ شَـبابُها

فلمّا تَجَرَّمَتْ : تَكَمَّلَتْ هذه الأعوامُ علينا . بِهُونٍ : ونحن فى هَوانٍ . وٱستَحار شبابُها : يريد حِين شَبَّتْ وٱجتَمع شَبابُها وتَردَّدَ فيها كما يتحيّرُ المـاء .

عَصانِى إليها القَلْبُ إنِّى لأَمْرِه * سَمِيعٌ فمـا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلابُها؟[6]

قولُه : « عَصانِى إليها » أى خَطَرَ[7] إليها قَلْبِى وذَهَب إليها ، فمـا أَدْرِى أَرُشْدٌ الّذى وَقَعْتُ فيه أم غَىٌّ .

---

(١) ذكر ابن برى أن العرب تختلف فى العيافة ، يعنى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ، والحجازيون يتشاءمون به . قال : وهذا هو الأصل . ثم قـد يستعمل النجدى لغـة الحجازى . (٢) يقول : إنه يطوف حولها ولا يواصلها خشية بعلها أن يتهمه بها أو حياء منها .

(٣) فى الأصل هكذا : « هو من محبه وهو محبه » ؛ وهو تحريف . (٤) فى الأصل : «أحوالها» والألفان زيادة فيه . (٥) فى رواية : «أحوال» ؛ ومؤدّى الروايتين واحد .

(٦) رواه أبو عمـرو «دعانى» مكان قوله : « عصانى » . وروى الأصمعى : «مطيع» مكان قوله : «سميع» . (٧) عبارة الأصمعى فى تفسير قوله : « عصانى إليها القلب » : جعل لا يقبل منى ، أى ذهب اليها قلبي سفها ؛ وهى أوضح فى معنى العصيان من عبارة الشارح هنا .

فَقُلْتُ لَقَلْبِي : يالَكَ الخَيْرُ (١) إنّما * يُدَلِّيكَ لِلمَوْتِ الجَدِيدِ حِبابُهـا

قولُه : « يالَكَ الخَيْرُ » أراد : لك الخَيْرُ . وحِبابُهـا : يعنى المُحابّةَ ؛ يقال : حابَبْتُه حِبابًا ومُحابّةً .

فما الرّاحُ راحُ الشامِ جاءتْ سَبِيّةً (٢) * لهـا غايَةٌ تَهْدِى الكِرامَ عُقابُها

قولُه : لها غايةٌ أى لهـا رايةٌ : علامةٌ يَنْصِبها الخَمّار (٣) . وعُقابُها : رايتُها أيضا تَدُلُّ عليها الكِرامَ .

عُقارٌ كماءِ النِّيءِ لَيْسَتْ بخَمْطَـةٍ * ولا خَلَّةٍ يَكْوِى الشُّرُوبَ (٤) شِهابُها

(١) يالك الخير ، أى يا قلب لك الخـير . وذكر صاحب اللسان فى تفسـير الموت الجديد هنا أنه ما لا عهد لك به ؛ ثم ذكر أنها هذلية ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . وقال الأخفش : الموت الجديد هو المفافص ، يريد المفـاجئ الآخذ على غرّة . وقال غيره : جديد الموت أوله . وروى الأخفش بيتا آخر بعد هذا البيت ، وهو :

وأقسم ما إن بالة لطمية * يفوح بباب الفارسيين بابها

والبالة بالفارسية : وعاء الطيب ، وهى البيلة أيضا . واللطمية : نسبة الى اللطيمة ، وهى إبل تحمل المتاع والعطر ، فان لم يكن فى المتاع عطر فليست بلطيمة . والفارسيون هم التجار ، وكان كل شىء يأتيهم من ناحية العراق فهو عندهم فارسى . ويريد بقوله : «بابها» فم الوعاء الذى فيه الطيب . (٢) رواه الأخفش : «ولا الراح» مكان قوله : «فـا الراح» . ولا يخفى أن رواية الأخفش لا تستقيم إلا مع إثبات البيت الذى سبق التنبيه عليه فى الحاشية التى قبل هذه ، وهو : «وأقسم ما إن بالة» الخ . والراح : الخمر . وجاءت سبية ، أى مشتراة . (٣) قال الأصمعى : كان التاجر إذا جاء بالخمر يبيعها نصب راية ليعلم الحى أنه جاء بخمر . (٤) فى رواية : «الوجوه» مكان قوله : «الشروب» . يريد تشبيه الخمر فى الصفاء بما قطر من اللحم النىء . ثم وصفها بأنها ليست بخمطة ، أى أنها لم تأخذ شيئا من الريح كريح النبق والتفاح . ولا خلة ، أى حامضة . وقال السكرى فى تفسير قوله : ليست بخمطة ولا خلة : الخمطة التى قد أخذت طعم الإدراك ولم تدرك وتستحكم . ولا خلة ، أى جاوزت القدر فخرجت من حال الخمر إلى حال الحموضة والخل . يقول : إنها على ما ينبغى أن تكون عليه فى طعمها وطيبها ، فلا تؤذى شاربها بحدتها وحرارتها اهـ ملخصا .

قولُه : كماءِ النَّيِّء ، أراد فى صَفائها، وهو ماقَطَرَ من اللَّحم. قوله : ليست بمَخْطة والمَخْطة: التى أَخَذَتْ رِيحًا ولم تُدْرِك . والخَلّة: الحامضة. وقوله : يَكْوِى الشُّروبَ: يقول : لها مَضٌّ شديدٌ مثلُ النـارِ . والشُّروبُ : النَّدامَى .

تَوَصَّلُ بالرُّكْبانِ حِينًا وتُؤْلِفُ الـ * ـجِوارَ ويُغْشِيها الأَمانَ رِبابُها (١)

تَوَصَّلُ بالرُّكْبان، يعنى أهلَ الخَمْرِ، وإن كان اللفظُ للخَمْرِ فإنّ المعنى لأَرْبابها. يقول : إذا أَقْبَـل الرُّكْبانُ سار أصحابُ الخَمْرِ معهم ليَأْمَنوا . وقوله: تُؤْلِفُ الجِوار يقول : تأْخُذُ الجِوارَ عَقْدَين (٢) ، وإنما يَعْنِي أصحابَ الخَمْرِ . يقال : آلَفَ وأَوْلَفَ إذا جَمَع بين شيئين . ويُغْشِيها الأَمانَ رِبابُها : والرِّباب : عَقْدٌ وجِوارٌ تأخذه يكون الرِّبابُ أَمانًا لها، والمعنى لأصحابها، وإذا آستجارُوا من مكانَيْن (٣) فقد آلَفوا؛ (٤) وأنشد :

كانَتْ أَرِبَّتَهُـم بَهْـزٌ وغَرَّهُمُ * عَقْـدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَرًا غُدُرا

فما بَرِحَتْ فى الناسِ حتّى تَبَيَّنَتْ * ثَقِيفًا بزِيزاءِ الأَشـاةِ (٥) قِبابُهـا

---

(١) توصل، أى تتوصل . يقول : إن تجار الخمر يخشون الإغارة عليهم وانتهابها منهم فى سفرهم فهم يتوصلون من بلد الى بلد مع القوافل ويعقدون ذمة الجوار بينهم وبين هؤلاء الركبان ليستأمنوا بهم . وفى رواية : "ويعطيها" مكان قوله : "ويغشيها"؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا . ويغشيهـا الأمان أى يلبسها إياه . (٢) تأخذ الجوار عقدين، أى يعقد أهلها الجوار مع قوم، فاذا جاوزوهم عقدوا الجوار مع آخرين . وعبارة السكرى وغيره فى تفسير قوله : تؤلف الجوار، أى تجاور فى مكانين تجمع بين جوار قوم وجوار قوم . (٣) استجاروا من مكانين، أى أخذوا عقد الجوار من حيين فى مكانين . (٤) البيت لأبى ذؤيب، وقد سبق تفسيره فى القصيدة الخامسة من هـذا الديوان وهو البيت الثانى من أبياتها، فانظره . (٥) الأشاءة : موضع، قال ياقوت : أظنه باليمامة أو ببطن الرمة . وفى رواية : «تبينت ثقيفا» بالتاء مكان النون، أى بانت بهم .

قوله : فما بَرِحَتْ، أى لم يَزَلْ أهلُها فى جَماعة ناس ، يعنى أهلَ الخمر، حتّى تَبيّنَتْ ثَقِيفا، أى آستباتهم . والزِّيزاءة، ظَهْرٌ مُنْقادٌ غليظٌ من الأرض، أى حُمِلتْ إلى عُكاظَ لتُباعَ وثَمَّ ثَقيفٌ ودارُها . والأَشاءةُ : مَوْضع .

فطافَ بها أبناءُ آلِ مُعَتِّبٍ * وَعَزَّ عليهم بَيْعُها وآغتِصابُها (١)

آلُ معتِّب : حىٌّ من ثَقيف . وعَزَّ عليهم بَيْعُها، أى على هؤلاء الذين يشترون الخمرَ صَعُبَ عليهم آشتراؤها لثَمنِها (٢)، ولم يَحِلَّ لهم آغتِصابُها، وذلك أنّه كان فى الشهر الحرام .

فلمّا رَأَوْا أنْ أَحْكَمَتْهُمْ ولم يَكُنْ * يَحِلُّ لهمْ إكراهُها وغِلابُها (٣)

فلمّا رَأَوا أنْ أَحْكَمَتْهُمْ، يعنى أصحابَ الخمرِ رَدُّوا الذين يَشْتَرونها ومَنَعُوهم، ولم يَحِلَّ لهم أنْ يُكْرِهوا أهلَها وأنْ يَغْلِبوهُمْ عليها حتى أَرْبَحوا أصحابَ الخمرِ فيها .

أَتَوْها بِرِبْحٍ حاوَلَتْهُ فأَصْبَحَتْ (٤) * تُكَفَّتُ قد حَلَّتْ وساغَ شَرابُها

تُكَفَّتُ : تُقْبَضُ، ومنه يقال: اللهمّ آكفِتْه إليك، أى آقبِضْه إليك. وساغَ شَرابُها، أى سَهُلَ لمّا أتَوْها برِبْحٍ .

---

(١) فى رواية : «سومها واكتسابها» مكان قوله : «بيعها واغتصابها» .

(٢) لثمنها، أى لارتفاع ثمنها .

(٣) رأوا، أى مشترو الخمر . وأحكمتهم، أى منعهم تجارها من شرائها لغلاء ثمنها؛ فأسند الفعل إلى الخمر والمراد تجارها على سبيل المجاز؛ وهذا البيت لم يروه أبو نصر .

(٤) فى رواية : «حاولوه» ، أى تجار الخمر .

بأَرْيِ الّتي تَهْـوِي[1] إلى كلِّ مُغْـرِبٍ * إذا ٱصْفَرَّ لِيطُ الشَّمْسِ حانَ ٱنقلابُها

يقول : هذه الخمرُ تُمْزَجُ بالعَسَـل . والأَرْيُ : عَمَـلُ النَّحْلِ ، وهو العَسَـل وكذلك أَرْيُ السَّحاب عَمَلُ السَّحاب ، وهو المَطَر . قوله : تَهْوِي ، يعني النحلَ تَهوِى إلى كلِّ مُغْرِب ، أى تطير . والمُغْرِب : كلُّ موضِع لاتَدْرِى ما وَراءَه ، أى في سِتْرِه . وقوله : « إذا ٱصْفَرَّ لِيطُ الشَّمْسِ حانَ ٱنقلابُها » ، أراد لَوْنَهَـا[2] . قوله : "حانَ ٱنقِلَابُهَا"، أى فى ذلك الوقت إلى موضِعِها .

بأَرْيِ الّتي تَأْرِي اليَعاسِيبُ أَصْبَحَتْ * إلى شـاهِقٍ دُونَ السَّماءِ ذُؤابُهـا (١٥)

أراد : بأَرْيِ الّتي تعمَلُها اليَعاسِيب . واليَعْسُوب : رَأْسُ النَّحْلِ وأَميرُها ، كما يقال : « كانَ واللهِ يَعْسُـوبَ قُرَيْش »[3] . وقولُه : " إلى شاهِقٍ " ، يريد أعلى الجَبَـل . ذُؤابُهـا دُونَ السماءِ ، أى أَعالِيها .

جَوارِسُهَا تَأْرِي[4] الشُّعوفَ دَوائِبًا * وَتَنْقَضُّ أَلْهـابًا مَصِيفًا شِعابُها

---

(١) فى رواية « تأرى » مكان قوله : « تهـوى » ، أى تعمل الأرى ، وهو العسل . وما هنا رواية الأصمعى . (٢) أراد لونهـا : تفسير لليط الشمس . قال السكرى : وليس للشمس ليط وإنما هو لونها . والليط : القشر من كل شىء . اه . (٣) قيلت هذه الكلمة فى عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد ، قالها على بن أبى طالب — رضى الله تعالى عنه — وقد مر به مقتولا يوم الجمل فقال : لهفى عليك يعسوب قريش ، جدعت أنفى وشفيت نفسى . (٤) فى رواية : « تأوى الشعوف » بالواو ، أى تأوى اليها ، وهى رواية اللسان مادة «جرس» والنسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب . يريد أن النحل تأوى إلى شعوف الجبال ، أى رءوسها فتأكل من ثمرها ، ثم تنزل إلى وسطها أو أسفلها حيث البرودة ، فتعسل فيه ، لصلاحية المواضع الباردة للتعسيل . ولذلك قال : « مصيفا شعابها » يريد أنها باردة . وفى الأصل : « وتنفض ألهابا » بالفاء مكان القاف ؛ وهو تصحيف .

قوله : «جَوارِسُها تأْرِى الشُّعوفَ دَوائبا» ، يريد أوا كِلَ النَّحْلِ[1] ؛ يقال : جَرَسَ يَجْرُسُ إذا أَكَلَ الثَّمَر . وقوله : تأْرِى الشُّعوفَ ، أى تَعْمَل فى الشُّعُوف . والشُّعوفُ : أعالِى الجبالِ . وتَنْقَضُّ أَلْهابًا ، يريد إلى لِهْبٍ فتعسِّل فيه . واللِّهْب : الشَّقُّ فى الجَبَل ثم يَتَّسِع فى الطريقِ ، واللِّصْبُ والشِّعْب دون اللِّهْب ، كالطَّريق الصغيرة . و يروَى : « وَتَنْصَبُّ أَلْهابا مَصيفًا كِرابُها » معناه يَصيفُون بتلكَ الكِراب ، أى بتلك الناحية . والكَرَبَةُ : فَصْـلُ[2] ما بين الجَبَلَين . وقوله : « مَصيفًا شِعابُها » ، المعنى أنّها تأْكُل فى أعلى الجبل وتَحْمِلُ فتنزِلُ إلى مَوْضِعٍ بارِدٍ . والشِّعْب : الطَّرِيقُ فى الجَبَلِ . ويُرْوَى مَضِيقًا شِعابُها ، وهو الموضع الضَّيِّقُ .

إذا نَهَضَتْ فيـه تَصَعَّدَ نَفْرَها[3] ✻ كقِتْرِ الغِـلاءِ مُسْتَدِرًّا صِيابُها

قوله : إذا نَهَضَتْ ، يعنى النَّحْلَ . تَصَعَّدَ نَفْرَها ، يريد تَصَعَّدَ ما نَفَر منهـا أى شَقَّ عليها ، يعنِى الجَبَل شَقَّ على النحلِ تَعْمَلُ فيه ؛ ومنه يقال : « ما تَصَعَّدَنى شىءٌ كما تَصَعَّدَنى خِطْبَةُ النِّكاح[4] » ، وقوله : كقِتْرِ الغِلاءِ ، الواحدة قِتْرة ، وهو نَصْلُ[5] سَهْمٍ

---

(١) أى أوا كل الثمر والشجر منها ، وهى الذكور ، كما قاله السكرى .

(٢) فسر أبو عمرو الكراب بأنها صدور الأودية ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . وفسرها غيره بأنها مجارى الماء فى الوادى .

(٣) فى اللسان مادتى « قتر » و « نفر » : « مستدرّ » بالرفع .

(٤) هذه الكلمة من قول عبد الله بن الزبير ، رواها الأصمعى .

(٥) قال السكرى : تسمية هذه النصال بالقتر مأخوذة من قتير الدروع ، أى رءوس مساميرها ، لدقتها وصغرها .

الأهداف . والغِلاء : المُغالاةُ في الرَّمْي (١) . قال (٢) : فشَبَّهَ سُرْعَةَ النحل بِقَتْرِ الغِـلاء (٣) .
قال : وقولُه مستدِرًا صبيابُها ، أي يَجيءُ مُنْقَتِلًا (٤) ليس بمُسْتَرْخٍ . قال : وقوله :
الصَّياب : القُصَّدُ، يقال : [صاب] يَصُوبُ إذا قَصَد .

تَظَلُّ على الثَّمْراءِ منها جَوارِسٌ * مَراضِيعُ صُهْبُ الرِّيشِ زُغْبٌ رِقابُها

الثَّمْراء (٥) : جَبَلٌ . وقال بعضهم : شَجَرٌ مُثْمِرٌ . جَوارِس : أَوا كِلُ من النَّحْل .
مَراضِيع أي هُنّ صِغارٌ (٦) . صُهْبُ الرِّيش (٧) : يريد أجنحَتَها .

فلمّا رَآها الخالِديُّ كأنّها * حَصَى الخَذْفِ تَكْبُو (٨) مُسْتَقِلًّا إيابُها

---

(١) مغالاة الرامى ، هى أن يرفع يده بالسهم يريد به أقصى الغاية . وفسر بعضهم الغلاء في هذا البيت بأنه السهام يتغالون بها .

(٢) قال أى الأصمعىّ .

(٣) بقتر الغلاء ، أى بسرعة قتر الغلاء .

(٤) فى الأصل . «متقلبا» ؛ وهو تحريف . وفسر بعضهم « مستدر » بمعنى متتابع .

(٥) ذكر السكرى فى الثمراء أنها هضبة يقال لها الثمراء بشق الطائف مما يلى السراة . وذكر ياقوت أنه يقال فيه : الثرراء أيضا . وقال فى اللسان : الثمراء جمع ثمرة كشجراء جمع شجرة ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٦) هذا وجه فى تفسير لفظ المراضيع هنا ، قاله أبو نصر . وقال بعضهم : إن المراد بالمراضيع هنا أنها حديثات عهد بالفريخ ؛ وهذا مثل يراد به أن معها نحلا صغارا ، وليس المراد أنها ترضع ، ولكن سماها المراضيع لأن الأمهات من غير الطير تسمى مراضيع إذا أرضعن .

(٧) صهب الريش : من الصهبة ، وهى أن تعلو الشعر حمرة وأصوله سود .

(٨) فى رواية « تهوى » مكان « تكبو » . والخذف : رمى الحصى بالأصابع . يقول : إن ذلك الرجل الذى يجنى العسل لما رأى جماعة النحل تستقل فى الجبل ، أى ترتفع ثم تزل عنه ، علم أن ثمّ عسلا ، فاعتزم أن يدخل بيتها ويجنيه .

الخالديّ : رَجُلٌ من بني خالد [(١)] . كأنّها حَصَى الخَذْفِ مِن صغرها . تكبو : يقول : إذا أوفَتْ على الحَبَلِ زَلَّتْ مِنْ لينِ الحَبَـل . قوله : مُسْتَقِلًّا إيابُهـا أى كلّمـا استقلّتْ فى الحَبَلِ كَبَتْ . و إيابُها : جَمَاعَتُها ، واحدُها آئب .

أَجَـدَّ بهـا أَمْرًا وأَيْقَنَ أنّه [(٢)] * لهـا أَوْ لِأُخْرَى كالطَّحِينِ تُرابُها

أَجَدَّ بها أَمْرًا ، يَعْنِي الخالديَّ . والمعنَى أَجَدَّ أَمْرَه ، كقولك : ضاقَ به ذِراعا أى ضاق بِهِ ذِراعُه ، وكما تقولُ : قَرَّ عَيْنا ، أى قَرَّتْ عَيْنُه به ، وكقولك : طِبْتُ به نَفْسا تريد : طابت نَفْسِي به : وقوله : وأَيْقَنَ أنّه لها ، أى للنحل [(٣)] ، أى أَيْقَنَ أنه سَيَدْخُل بيتَ النحلِ . أو ينقطع الحَبْلُ فيصير لأُخْرَى ، يعني الأرضَ الّتي ترابُها كالطَّحين .

فقيل : تَجَنَّبْهـا حَرامُ ، وَراقَــهُ * ذُراها مُبِينًـا عَرْضُها [(٤)] وانْتِصابُها

فقيل للخالديّ : يا حَرامُ — وهو اسمُه — : تَجَنَّبْها [(٥)] . وراقَه : أَعْجَبَه . ذُراها ، أعالى العَسَل . مُبِينا عَرْضُها : يريد قُرْصَ الشُّهْدةِ . وانتصابُها : الهاء للشُّهْدة .

فأَعْلَقَ أَسْـبابَ المَنِيَّـةِ وارْتَضَى * ثُقُوفَتَـه إِنْ لم يَخُنْه انْقِضابُها [(٦)]

---

(١) يلوح من هذا أن بني خالد كانت لهم شهرة باشتيار العسل .

(٢) يقال : أجدّ فـلان أمره بذلك ، أى أحكمه ، كما فى كتب اللغـة . وقال بعض الشراح : كلما أخذت فى شيء فقد أجددت به أمرا . وعبارة بعضهم فى تفسير هذا اللفظ : عزم فى شأنها .

(٣) وقال بعض الشراح : «لها» أى لتلك الهضبة التى فيها العسل .

(٤) كذا ضبط قوله : «عرضها» فى الأصل بفتح العين . وضبط فى نسخ أخرى بضمها ؛ والمعنى يستقيم على كلا الضبطين .

(٥) تجنبها أى تجنب هذه الشهدة .

(٦) يقول : إن صاحب العسل قد علق الحبال التى اذا انقطعت كانت سبب موته ليتدلى بها الى العسل مطمئنا الى حذقه ودربته بدق الأرتاد وتعليق الحبال بها ، وما الى ذلك من الأعمال التى يعملها العسالون .

فأَعْلَقَ أَسْبابَ المَنِيَّـةِ ، وذلك أنّه عَلَّق حِبالَه وتَدَلَّى إليها . وثُقُوفَتَـه : يعنى ثُقوفَةَ صاحب الحَبْلِ(١) ؛ وذلك أنّ النَّحْل يأتى الجَبَـلَ فيعسِّلُ فى مَلَقةٍ فى وَسَـطِه مَلْسـاءَ ، فيأتِى الشائِرُ الّذى يَشْتار العَسَلَ فيَصْعَدُ من وَراء الجَبَلِ حتّى يَصيرَ فى أعلاه فيَضْرِب ثَمّ وَتِدا ، ثم يَشُدّ الحَبْلَ فيه ، ثم يَتَـدَلَّى عليه حتى يَصِلَ إلى الصَّخْرةِ . فيقول : ارْتَضَى ثُقوفَتَه الثاقِبةَ فى العَمَلِ ؛ يقال : ثَقِفٌ بيِّنُ الثُّقُوفَةِ والثَّقافةِ . إن لم يَخُنْه انْقضابُها : يعنِى انْقضابَ الأَسْبابِ فَتَنْقَطِـع فيَذْهَب . المَلَقَة : صَخْرةٌ مَلْساءُ .

تَدَلَّى عليهـا بين سِبٍّ وخَيْطَـةٍ * بجَرْداءَ مِثْلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرابُها(٢)

يقول : تَدَلَّى عليها صاحِبُ العَسَل . والسِّبّ(٣) : الحَبْلُ . والخَيْطَة(٤) : الوَتِد . والجَرْداء : الصَّخْرة . مِثْلِ الوَكْف : مِثْلِ النِّطَـع(٥) . ومعنَى بجَـرْداء وعلى جَرْداء سواء . ثم شبَّهها فى مَلاسَتِها بالوَكْفِ . وقوله : "يَكْبو غُرابُها" ، يزِلّ عن الصّخرة . والغراب : الطائر .

فلمّـا اجْتَـلَاها بالإِيَامِ تَحَيَّزتْ(٦) * ثُبَـاتٍ عَلَيْهـا ذُلُّهـا واكْتِئابُها

---

(١) عبارة السكرى : «صاحب العسل» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا العبارتين . (٢) يقول : إنه تدلى على خلية العسل وهى بصخرة جرداء ملساء تشبه الوكف ، أى بساطا من الأديم فى استوائها ، ولا يثبت عليها ظفر الغراب بل يزل عنها لملاستها . (٣) إطلاق لفظ السب على الحبل انما هو فى لغة هذيل ؛ قاله الأصمعى . وقيل : السب : الوتد . وقال ابن حبيب : السب : أن يضرب وتدا ، ثم يشد فيه حبلا فيتدلى به إلى العسل . (٤) إطلاق لفظ الخيطة على الوتد انما هو لغة هذلية . وقيل : الخيطة خيط يكون مع حبل مشتار العسل ، فاذا أراد الخلية ثم أراد الحبل جذبه بذلك الخيط وهو مربوط اليه .

(٥) النطع : بساط من الأديم . (٦) فى رواية : «تحيرت» بالمهملة مكان : «تحيزت» . وتحيرت أى بقيت لا تدرى أين تذهب . ومعنى البيت على رواية «تحيزت» (بالزاى المعجمة) أنه لما أخرج النحل من بيوتها بالدخان الذى دخن به عليها لئلا تلسعه ، تضامت جماعات يبدو عليها الذل والاكتئاب .

فلما اجتلاها أي طَرَدَها. بالإيام (١) : بالدُّخان (٢)، أي دَخَّنَ عليها إواما وإياما (٣).

تحيّزت : اجتمع بعضها إلى بعض. على النَّحْلِ ذُلُّها واكتئابُها. ثُبات : جَماعات، والواحد ثُبة.

فأَطْيِبْ بِراحِ الشَّأْمِ صِرْفًا وهٰـذِهِ (٤) * مُعتَّقَةً صَهْباءَ وهيَ شِيابُها

أراد : فأَطْيِبْ بِراحِ الشَّأْمِ وبهٰذه العَسَل. ونَصَبَ « معتّقةً » على القَطْع (٥). وهي شِيابُها (٦) أي مِزاجُها.

فما إنْ هُما في صَحْفَةٍ بارِقِيَّةٍ * جَدِيدٍ حَدِيثٍ نَحْتُها واقتِضابُها

فما إنْ هُما : يعني العسلَ والخَمْرَ. في صَحْفَةٍ بارِقِيّةٍ : نَسَبَها إلى بارِق. واقتضابُها أي أَخْذُها حَديثةً مِنْ شَجَرةٍ.

(١) وقيل : اجتلاها، أي كشفها وأبرزها.

(٢) يقال : آم الرجل إياما : إذا دخن على النحل ليخرج من الخلية فيأخذ ما فيها من العسل. وقال أبو عمرو في تفسير الإيام : «هو عود تجعل في رأسه نار، ثم يدخن به على النحل ليشتار العسل. والإوام : الدخان».

(٣) ذكر في اللسان مادة « أوم » أنهم لم يقولوا في الدخان : الاوام بالواو، وإنما قالوا : الإيام بالياء فقط. وذكر في مادة « أيم » لفظ الإوام بمعنى الدخان كما هنا نقلا عن أبي عمرو.

(٤) في رواية : «ومزّة» مكان «وهذه». وفي رواية أخرى ذكرها صاحب اللسان مادة شوب :

وأطيب براح الشام جاءت سبيئة * معتقة صرفا وتلك شيابها

ثم قال : والرواية المعروفة : « فأطيب براح الشام صرفا وهذه معتقة » بالرفع. قال : هكذا أنشده أبو حنيفة؛ وقد خلط في الرواية.

(٥) في شرح السكري ما يفيد أن قوله : «معتقة» منصوب على الحال، وعبارته بعد ذكر البيت : يريد أطيب براح الشام صرفا معتقة صهباء وبهذه الشهدة اهـ.

(٦) وهي أي الشهدة.

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيها إذا جِئْتَ طارِقًا * مِنَ اللَّيْلِ والْتَفَّتْ عَلَيْكَ ثِيابُها [(١)]

رَأَتْنِي صَرِيعَ الْخَمْرِ يومًا فَسُؤْتُها * بقُرّانَ، إنَّ الْخَمْرَ شُعْثٌ صِحابُها [(٢)]

سُؤْتُها، يريد: ساءَها ما رأت مِن تَغَيُّرِي. وقُرّان: وادٍ [(٣)].

ولَوْ عَثَرَتْ عِنْدِى إذًا ما لَحَيْتُها * بعَثْرَتِها ولا أُسِيءَ جَوابُها

قوله: «ولو عَثَرَتْ عِندِى»، وهو أَنْ تَفْعَلَ فَعْلَةً لا تَصْلُح. إذًا ما لَحَيْتُها أى إذًا ما لُمْتُها على سَقْطَتِها وعَثْرَتِها ولا ساءَها جَوابِى.

ولا هَرَّها كَلْبِى لِيُبْعِدَ نَفْرَها [(٤)] * ولو نَبَحَتْنِى بالشَّكاةِ كِلابُها

قوله: ولا هَرَّها كَلْبِى: يريد ولا هَرَّ عليها كَلْبِى. لِيُبْعِدَ نَفْرَها، فتَنْفِرَ مِنّى نَفْرا بعيدا. ولو نَبَحَتْنِى بالشَّكاةِ: بالقَوْلِ القَبِيحِ كِلابُها. والمعنَى: ولو نَفَّرَتْنِى قَرابَتُها وأَظْهَروا علىَّ قَوْلَ سُوءٍ ما فَعَلْتُ أنا بها ذلك.

---

(١) فى رواية: «علىّ».

(٢) فى الأصل: «شنب» بالنون والباء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب، وهو ما يقتضيه سياق البيت. وإنما وصف أصحاب الخمر بأنهم شعث لأنهم مشغولون عن تنظيف أجسامهم بالخمر ومجالسها. وفى رواية: «فرعتها» مكان «فسؤتها».

(٣) فى معجم البلدان أن قران واد قرب الطائف.

(٤) فى النسخة الأوربية من ديوان أبى ذؤيب ورد قوله: «ليبعد نفرها» مضبوطا بفتح الياء، وضم العين فى قوله: «ليبعد»، وضم الراء فى قوله: «نفرها»؛ والمعنى يستقيم على هذا الضبط، كما يستقيم بضبط الأصل كما لا يخفى. وهرّها كلبى أى نبحها.

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى أيضا:

وقائلةٍ ما كانَ حِذْوَةُ بَعْلِها * غَداتَئِذٍ مِن شاءِ قِرْدٍ وكاهِلِ (1)

أراد: ورُبَّ قائلةٍ تقول: ما أصابَ (2) زَوْجى من حِذْوَةِ الجَيْش، أى ما أُحْذِى: ما أُعطِى. وقِرْدٌ وكاهل: حيّان.

تَوَقَّى بأطْرافِ القِرانِ وعَيْنُها * كعَيْنِ الحُبارَى أَخْطَأَتْها الأَجادلُ (3)

قوله: تَوَقَّى، يعنى هذه المرأة تُشْرِفُ (4) بأطرافِ القِران. والقِران: الجبال الصِّغار، والواحد قَرْن. وقوله: أَخْطَأَتْها الأَجادِل، يريد: لم تَرَها الأَجادل، وهى الصُّقور.

---

(1) فى رواية « وسائلة » مكان « وقائلة » وما فى الأصل هو رواية الأصمعى. وضبط قوله: «قرد» فى الشرح بفتح القاف. وضبطه فى اللسان بفتح القاف والراء، وهو غلط فى كلا الموضعين. وقد ضبطناه هكذا نقلا عن القاموس وشرحه. وقرد هذا حىّ من هذيل منهم أبو ذؤيب، وهو قرد بن معاوية ابن تميم بن سعد بن هذيل. وكاهل: قبيلة من هذيل أيضا، وهم بنو كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل. وضبطه بعضهم « كاهل » بفتح الهاء. قال ابن الجوانى: وهم أفصح العرب. والحذوة والحذية بكسر الحاء فيهما: النصيب من الغنيمة. يقول: رب امرأة تسأل عن نصيب زوجها من الشاء التى غنمها هذا الجيش المغير على هاتين القبيلتين من هذيل، ولم تعلم أن الجيش قد هزم وأن زوجها قتل. يريد الشاعر بهذا الهزء بهؤلاء المغيرين والإشارة إلى هزيمتهم والافتخار بشجاعة قومه.

(2) فى الأصل: « ما صار »؛ وهو تحريف.

(3) ضبط فى الأصل قوله: « توقى » بضم التاء وكسر القاف؛ والمعنى عليه غير ظاهر. وفى رواية: « وطرفها كطرف الحبارى». يقول: إن هذه المرأة تتبع الجيش مستترة بأعالى الجبال تنظر منها، وتسالم وعينها من الذعر والخوف كعين الحبارى التى لم ترها الصقور. والحبارى: طائر طويل العنق رمادى اللون على شكل الإوزة، فى منقاره طول. وفى هذا البيت إقواء كما لا يخفى.

(4) فسر السكرى قوله: « توقى بأطراف القران » بمعنى أن هذه المرأة تستتر بقرون الجبال، تنظر من خلف جبل.

رَدَدْنا إلى مَوْلًى بَنِيها فأَصْبَحَتْ * تُعَدُّ بها وَسْطَ النِّسَاء الأَرامِلِ

(١٦)

قوله : رَدَدْنا إلى مَوْلًى بَنِيهـا أى قُتِل زَوْجُها فصار يَلِى بَنِيها مَوالِيهم ، يريد بَنِى العَمّ . قولُه : « فأَصْبَحَتْ تُعَدُّ بها وَسْطَ النِّساءِ الأَرامِلِ » ، يقول : إذا عُدّت النساءُ عُدّتْ فيهنّ .

وَأَشْعَثَ بَوْشِيٍّ شَفَيْنا أُحاحَهُ * غَداتَئِذٍ ذِى جَرْدَةٍ مُتماحِلِ [(١)]

وأَشْعَث بَوْشِىّ : ذِى بَوْشٍ وعِيالٍ . وأُحاحُه : غَيْظُه . وقوله : ذِى جَرْدةٍ ، أراد شَمْلةٍ خَلَقةٍ [(٢)] . والمُتَماحِل : الطويل ما بين الطَّرَفين .

أَهَمَّ بَنِيهِ صَيْفُهُمْ وشِتاؤُهُمْ * فقالوا: تَعَدَّ واغْزُ وَسْطَ الأَراجِلِ [(٣)]

يريد : أَهَمَّ بنِيه صَيْفُهمْ وشِتاؤُهمْ فقالوا لأبيهم : تَعَدَّ : انصَرِفْ ، واغْزُ وَسْطَ الأَراجِلِ ، أراد الجماعاتِ الرَّجّالةَ [(٤)] .

تَأَبَّطَ نَعْلَيْه وَشِقَّ فَرِيرِه * وقال: أَلَيْسَ الناسُ دونَ حَفائِلِ [(٥)] ؟

(١) فى رواية : « فى جردة » . يقول : رب رجل فقير ذى عيال أراد الكسب لهم من غزونا فشفينا غيظه الذى يجده من الفقر وكثرة العيال بقتله . وضبط قوله : « جردة » فى الأصل بضم الجيم ضبطا بالقلم ؛ وهو خطأ . (٢) عبارة السكرى : البردة المنجردة الخلق . وفسر بعضهم الجردة بأنها الشملة الصفراء . (٣) أهم بنيه صيفهم وشتاؤهم ، أى همهم ما يفقرونه فيهما فطلبوا الى أبيهم أن يكسب نفقتهم بالغزو . وانما طلبوا إليه أن يكون غزوه وسط الأراجل ، لأنه ليس له ما يركبه لفقره . (٤) فى الأصل : « والرجالة » ؛ والواو زيادة . وقال ابن جنى : يجوز أن يكون أراجل جمع أرجلة ، وأرجلة جمع رجال ، ورجال جمع راجل . (٥) حفائل : موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ، وكذلك صاحب اللسان . وفيه لغات : حفائل بفتح الحاء وضمها ؛ وحفايل . وورد فى الشعر الحفائل بزيادة الألف واللام ، كما زيدت فى قولهم : « بنات الأوبر » يريد الشاعر السخرية بهذا الغازى الذى احتضن نعليه وحمل نصف فروه أو لبس نصف فروه واستقرب مكان الغزو .

يقول : احتَضَنَ نَعْلَيْه، جعَلَهما تحتَ حِضْنِه. وشقَّ فَرِيِه، قال الأصمعيّ : حَمَلَ معه نصفَ خُرُوفٍ، وقال أبو عمرو : نصفَ فَرْوٍ لَبِسها ومَضَى . «وقال أليس الناسُ دونَ "حَفائل"»؟ . يقول : الغَزْوُ قريبٌ .

دَلَفْتُ له تحتَ الوَغَى بمُرِشَّـــةٍ (١) * مُسَحْسِحَةٍ تَعْلُو ظُهورَ الأنامِلِ

المُرِشّة : الطَّعْنةالّتى تُرِشّ بالدم . وقوله : مُسَحْسِحَةٍ (٢)، أى سائلةٍ على قَدَمِه .

كأنّ ارتجازَ الجُعْثُمِيّاتِ (٣) وَسْطَهُمْ * نَوائحُ يَجْمَعْنَ البُكَا بالأزامِلِ

ارتجاز، يقول : أصواتُ القِسِيّ المَنْسُوبة إلى حَيٍّ من جُعْثُمَةَ من هُذَيْلٍ . نَوائح، فشبّه صَوْتَ القِسِيّ بصَوْتِ نَوائحَ يَجْمَعْن البُكا بالرَّنّةِ والصِّياح . والأزامِل : الصَّوْت، وهو جمعُ أَزْمَل .

غَداةَ "المُلَيْح" حَيْثُ نحن كأنّنا * غَواشِي مُضِرٍّ تحتَ رِيحٍ ووَابِلِ

---

(١) فى رواية : « دلفت إليه فى الوغى » . وفى رواية : « دلفت له تحت الغبار بطعنة » . ودلفت له ، أى دنوت .

(٢) قال السكرى فى تفسير قوله : « مسحسحة » : سائلة لها صوت .

(٣) فى الأصـل : « الخثعميات » بالخاء ، وهى وان كانت رواية ذكرها صاحب التاج مادة «جعثم» إلا أنه يظهر لنا عدم صحتها ، وذلك لأن خثعم لاتنتسب إلى هذيل ولا تنسب إليها القسيّ كما ذكره الشارح بعـد ، بخلاف « جعثمة » بضم الجيم والثاء المثلثة ، إذ هى التى تنتسب إلى هذيل وتنسب إليها القسيّ . وقيل : هذا الحيّ من أزد السراة ، أو من أزد شنوءة . وفى رواية « يشفعن البكا » مكان قوله : « يجمعن » ؛ ومؤدّى الروايتين واحد .

المُلَيح : موضع . فأراد كأنّنا سَحائبُ[1] ، وهو قوله : غَواشِي «أى غاشٍ»[2] . مُضِرّ : قد دَنَا من الأرض . يقال : أَضَرّتْ : دنَت . فيقول : كأنّنا مما يقع بنا سَحائبُ تحت ريح ووابِل .

رَمَيْناهُمُ حتّى إذا أَرْبَتْ أَمْرُهُمْ[3] * وعاد الرَّصيعُ نُهْيَةً للحَمائِلِ

ارْبَتَّ أَمْرُهُمْ : أَبطأَ[4] . والرَّصيع : سُيورٌ تُضْفَر ، وهذا مَثَلٌ عند الهزيمة . يقال[5] : صارت الرَّصائع على مَناكِب الرِّجال حيث كانت الحمائلُ ، وصارت الحمائلُ أسفَلَ عنـد الصُّدورِ . والنُّهْيَة : حيث انتهتْ إليـه . يقول : انقلبتِ الرَّصائعُ عند الهزيمة ، وهى سُيورٌ تُضْفَر بين الجَفْنِ وحَمائِلِ السَّيْف فتنقَلِب إذا انهزَموا .

عَلَوْناهُــمُ بالمَشْــرَفِيّ وعُرِّيَتْ * نِصالُ السُّيوفِ تَعْتَلِي بالأَماثِلِ[6]

الأَماثِل : الأَشْراف ، الواحد أَمْثَل .

---

(١) هو واد بالطائف .

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ، وهو تفسير الجمع بمفرده . فليلاحظ .

(٣) فى رواية : «ضربناهم» وما هنا أجود ، لأن الحديث فى القسىّ والسهام . يقـول : لم نزل نرميهم حتى اختلط أمرهم وضعف وتفرق ، فانهزموا وانقلبت سيوفهم فصارت أعاليها أسافلها ، وكانت الحمائل على أعناقهم فنكست ، فصار الرصيع حيث كانت تنتهى الحمائل . وفى رواية : «الرسيع» بالسين . قال فى اللسان مادة «رسع» : «الترسيع» هو أن يخرق شيئا ثم يدخل فيه سيرا كما تسوى سيور المصاحف ، واسم السـير المفعول به ذلك : الرسيع . وأنشد عجز هـذا البيت . وفى رواية «جمعهم» مكان : «أمرهم» . وفى التهذيب : «وصار الرصـوع نهية للقائل» . قال الأصمعى : معناه أنهم دهشوا فقلبوا قسيهم » .

(٤) قال السكرى : «اربث أمرهم» ، أى أبطأ واختلط وضعف وتفرق .

(٥) لعـلّه (يقول) .

(٦) قال السكرى فى تفسير قوله : «تعتلى» ، أى تعتمد الأعالى فالأعالى .

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى أيضا

ما بالُ عَيْــنِي لا تَجِفُّ دُموعُها * كَثيرٌ تَشَكِّيها قَليلٌ هُجُوعُها

أُصِيبَتْ بقَتْلَى «آلِ عَمْرٍو» و«نَوْفَلٍ» * و«بَعْجَةَ» فَاخْتَلَّتْ وراثَ رُجوعُها

قوله : اِخْتَلَّتْ ، يقال : هو مُخْتَلُّ الجِسْم ، إذا كان نَحيفَ الجِسْم . يقال : اِخْتَلَّ : اِحتاج ، من الخَلَّة . و بَعْجَة : قَبيلةٌ من هُذَيل .

إذا ذَكَرَتْ قَتْلَى «بِكَوْساءَ» أَشْعَلَتْ(١) * كَواهِيَةِ الأَخْراتِ رَثٌّ صُنُوعُها

قولُه : كَواهِيَةِ الأَخْراتِ ، يَعنى المَزادةَ والإداوَة . يقول : دَمَعَتْ عَيْناه كهذه الخُرْتَة(٢) ، وهى الثَّقْبُ .

وكانوا السَّنامَ اجْتُثَّ أَمْسِ فقَوْمُهُمْ(٣) * كعَرّاءَ بَعْــدَ النَّيِّ راثَ رَبِيعُها

(١) كوساء : موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ، وأنشد هذا البيت . وأشعلت العين : كثر دمعها . وواهية الأخرات ، أى قربة مشققة الثقوب . وفى شرح السكرى : الأخراب بالباء ، جمع خربة بضم الخاء ، وهى أدن القربة . وقد ورد الأخرات بالتاء فى الأصل وفى النسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب ومعجم ياقوت فى الكلام على «كوساء» . وانظر توضيح الفرق بين الروايتين فى الحاشية الآتية بعد . ورث ، أى خلق بال . وفى بعض النسخ : «رثّ» بصيغة الماضى . وقال ابن سيدة فى قوله : «صنوعها» هو جمع لا أعرف له واحدا . وقال السكرى : «صنوعها ، أى خرزها . وقيل : صنوعها ، أى عملها ، ويكون حينئذ مصدرا» .

(٢) قال فى اللسان : الخرت والخرت ، — أى بالفتح والضم — : الثقب فى الأذن والإبرة والفأس وغيرها . ثم قال : وأخرات المزادة عراها . ثم نقل عن أبى منصور الأزهرى أن هذا غلط ، إنما هو خرب المزاد بالباء ، الواحدة خربة . قال : والخرتة بالتاء : الثقب فى الحديد من الفأس والإبرة . والخربة بالباء فى الجلد . وقد سبق أن الأخراب بالباء رواية فى البيت .

(٣) فى رواية : «اجتب» بالباء ، مكان قوله : «اجتث» ؛ ومؤدى الروايتين واحد . يقول : إن هؤلاء القتلى كانوا أشراف قومهم ، فذهبوا وبقى قومهم بعدهم كناقة أبطأ عليها الربيع فبقيت هزيلة لاشحم بها .

السّــنام ، أى كانوا رُءوسا ٱجْتُثَّت ، أى قُطِعَتْ . فقَوْمُهُمْ كعَزاء ، أى كافَةٍ ليس لها سَنامٌ ؛ يقال : قد عَزَّتْ تَعزّ عَزَرا . قوله : بعد النِّيِّ ، أى بعــد الشَّحْمِ ؛ راتَ : أَبْطأَ .

وقال أبو ذؤيب أيضا

وأَشْــعَثَ مالُه فَضَـــلَاتُ ثَوْلٍ * عَـــلى أَرْكانِ مَهْلَــكَةٍ زَهُـــوقِ (١)

الثَّوْل : جماعةُ النَّحْل . ومَهْلَكَةٌ زَهُوق : مَلْساء (٢) .

قَلِيـــلٍ لَحْمُــهُ إلّا بَقَـــايَا * طَفاطِفِ لَحْـــمٍ مَمْحوصٍ مَشِيقِ (٣)

مَشِيق : ضامر . والمَمْحوص : الذى قد ٱمْتَحَصَ وذَهَب . وكلُّ مُسْــتَرْخٍ يُسمَّى طِفْطِفة (٤) .

تَأَبَّـــطَ خافَـــةً فيهـــا مِسابٌ * فأَضْحَى يَقْتَرِى مَسَـــدًا بِشِـــيقِ (٥)

---

(١) يصف مشتار العسل فيقول : رب أشعث كل ما يملكه من مال فضــلات ثول ، أى عسل نحل ، على مهلكة ، أى أن ذلك العسل على هضبة ملساء لا يسترها شيء .

(٢) ملساء : تفسير لقوله : «زهوق» . وفسر السكرى المهلكة بأنها هضبة أرقة .

(٣) فى رواية : « منحوص » مكان قوله : «ممحوص» ؛ ومؤدى الروايتين واحد ، أى الذى ذهب لحمه . ولم نجد قوله : « ممحوص » فى غير نسخة الأصــل التى بين أيدينا . وفى جميع المصادر الأخرى « منحوص » .

(٤) عبارة غيره فى شرح هــذا اللفظ : الطفاطف ، ما اســترخى من جانبى بطنه عند الخــاصرة .

(٥) فى رواية : « فأصــبح » مكان قوله : « فأضحى » . يقول : إن هــذا العسال قد تأبط خريطة فيهــا سقاء العسل ، وصار يتبع الحبــل المربوط بالشــيق ، وهو أعلى الجبل عنــد نزوله إلى موضع العسل .

تَأَبَّطَ خافَةً : جعلَها تحتَ إِبْطِه . والخافَةُ : كالخَرِيطة (١) تكون معه للعسل . فيها مِسابٌ، أراد : مِسْئَبٌ، وهو السِّقاء (٢) . يَقْتَرِى : يَتْبع . مَسَدًا : حَبْلا . و «بِشِيق» : أَعْلَى الجَبَــلِ (٣) .

على فَتْخاءَ يَعْــلَمُ حَيْثُ تَنْجُو (٤) * وما فى حَيْثُ تَنْجُــو مِنْ طَرِيقِ

على فَتْخاءَ : يريد يَقْتَرِى على فَتْخاءَ ، وهى يَدُه (٥) فيهــا فَتَخٌ، أى لِينٌ، يريد يَدَ الذى يأخُذُ العَسَل .

وكانت وَقْبَــةٌ (٦) فى رَأْسِ نِيــقٍ * دُوَيْنَ الشَّمْسِ ذَاتَ جَنًى أَنِيقِ (١٧)

الوَقْبَةُ، كالكَهْفِ (٧) فى الجَبَل . جَنًى، يعنِى العَسَلَ .

---

(١) فى كتب اللغــة أن الخافة خريطة من أدم ضيقة الأعلى واســعة الأسفل يشتار فيها العسل .

(٢) خصه السكرى وغيره من اللغويين بأنه سقاء العسل .

(٣) قال فى اللسان : ويقال الشيق هو أصعب موضع فى الجبل .

(٤) فى رواية : « تعــلم » بالتــاء . وفى رواية : « تعرف » . وفى رواية « حيث تحــو » بالحــاء أى تقصد .

(٥) هــذا وجه فى تفسير قوله : فتخاء . وقال بعضهم : الفتخاء رجل صاحب العسل لاعوجاج فيها أو لين . وقال آخر : الفتخ بالتحريك فى الرجلين : طول العظم وقلة اللحم ؛ وأنشد هذا البيت، ثم قال : وهذه صفة مشتار العسل .

(٦) فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب «فيم وقبة» . وفى البيت الذى بعده : «وكانت وقبة » عكس ما هنا ؛ وهو أجود فى رأينا . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . ويشير بقوله : « دوين الشمس » إلى ارتفاع هذا الموضع .

(٧) عبارة بعض المفسرين : الوقبة كوة عظيمة فيها النحل ؛ قالوا : وإذا عملت من طين أو خشب فهى الخليّــة (السكّرى) .

فَيَمَّمَ وَقْبَــةً أَعْيَـا جَناهَـا * على ذِى النِّيقَــةِ اللَّبِــقِ الرَّفِيقِ

[النِّيقة](١) : الذَّكاءُ والحِذْق .

فجَـاءَ بهـا سُلافًا ليس فِيهـا * قَذًى ، صَهْباءَ تَسبِقُ كلَّ رِيقِ(٢)

أراد فجاء بها سُلافا صَهْباءَ ، يعني العَسَلَ .

فـذاكَ تِلادُه ، ومُسَـلْجَماتٌ * نظـائرُ ، كلُّ خَوّارٍ بَرُوقِ(٣)

مُسَلْجَمات : سِهامٌ(٤) طِوال . نَظَائِر : يُشْبِه بعضُها بعضا . وخَوّار : فى صَوْته ، يقول : إذا نَقَرْتَهُ على ظُفْرِكَ سَمِعتَ له صوتا . بَرُوق : فى صَفائه ولَوْنه .

له مِنْ كَسْبِهِنّ مُعَـذْلَجاتٌ * قَعـائِدُ قـد مُلِئْنَ مِن الوَشِيقِ(٥)

---

(١) لم ترد هــذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصــل . ويلاحظ أنا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة النيقة بهــذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه النوقة بفتح النون بمعنى الحذاقة . أما النيقة بالياء فهى اسم من التنوّق بمعنى التجوّد فى الأمر والمبالغة فيه . ومعنى البيت يستقيم عليه ، إذ أن المتنوق فى الأمر يكون به حاذقا ذكيا .

(٢) يريد بقوله : « تســبق كل ريق » وصف الشهدة بسهولة ابتلاعها وسرعة دخولها فى الحلق حتى إنها تسبق الريق إليه .

(٣) تلاده أى ماله الذى لم يزل له ؛ قاله السكرى . يقول : فذلك العسل ماله مع سهام طوال تصوّت عند نقرها وتبرق من صفائها .

(٤) عبارة اللغويين : « مطولات معرضات » وهى أدق ، لموافقة التفسير للفسر فى صيغة الاشتقاق . وفسر بعضهم المسلجمات بأنها السهام المدمجات .

(٥) معذلجات ، أى مملوءات ، يقال : عذلج سقاءك ، أى املأه . يصفه بأنه كثير الصيد بتلك السهام التى ذكرها فى البيت السابق ، فغرائره مملوءة باللحم المجفف .

مُعَذْلَجَات غَرائر،[١] وهى القَعائدُ، فما فَضَل من اللَّحْم يَصُرّه فى هذه الغَرائر . وَشِيق وهو ما جَفَّ من اللَّحْم .[٢]

وبِكْرٌ كلّما مُسَّتْ أصاتَتْ * تَرَنُّمَ نَغْمِ ذِى الشُّرُعِ العَتِيقِ[٣]

وبِكْر، يعنى قوسا أوّلَ ما رُمِىَ بها . أصاتَتْ : صوّتَتْ . وذى الشُّرُع، يَعْنِى عُودا عليه أوْتَار، الواحد شِرْعة .[٤]

لها مِن غَيْرِها معها قَرِينٌ * يَرُدُّ مِراحَ عاصِيَةٍ صَفُوقِ[٥]

قوله : «عاصِيَة» تَعْصِى : تَمْتَنِع، وهى قَوْس .[٦] صَفوق : يقلّبها كيف شاء . والقَرِين : سَهْم .

---

(١) الصواب كما فى كتب اللغة تفسير القعائد بالغرائر، لا تفسير المعذلجات بها، إذ المعذلجات هى المملوءة، كما ذكرنا، لا الغرائر مطلقا، كما تفيده عبارة الشارح هنا .

(٢) عبارة السكرى : الوشيق اللحم يطبخ فييبس .

(٣) يقول : إن من مال هذا الرجل قوسا جديدة إذا مس وترها أرن بصوت كأنه نغم العود ذى الأوتار .

(٤) فى كتب اللغة أن الشرعة الوتر الرقيق . وقيل : ما دام مشدودا . قالوا : وجمعه شرع بكسر أوله وفتح ثانيه جمع تكسير، وبسكون الراء جمعا يفرق بينه وبين واحده بالتاء .

(٥) نقل السكرى أن القرين هنا الوتر، كما نقل أنه السهم؛ والتفسير الأوّل أظهر فى رأينا مما ورد فى الشرح من أن المراد بالقرين السهم . والقوس المروح : التى كأنها تمرح فى إرسالها السهم . تقول العرب : طروح مروح، تعجل الظبى أن يروح .

(٦) يريد بهذه العبارة أنها قوس لينة، وهى عبارة اللغويين . قال السكرى : صفوق : لينة يقلبها كيف شاء .

وقال أبو ذؤيب أيضا [1]

أَبَى اللّٰهُ إِلَّا أَنْ يُقِيدَكَ بَعْدَ ما * تَراءَيْتُمُونِي مِنْ قَرِيبٍ ومَوْدِقِ [2]

المَوْدِق : المَوْضِع الذى يَدِقُ إليه [3]، يقال : وَدَقَ يَدِقُ .

ومِنْ بَعْدِ ما أَنْذَرْتُمُ وأَضاءَنِى * لِقابِسِكُمْ ضَوْءُ الشِّهابِ المُحَرَّقِ

فأَعْشَيْتُهُ مِن بعدِ ما راثَ عِشْيُهُ * بِسَهْمٍ كسَيْرِ الثّابِرِيَّةِ لَهْوَقِ [4]

فأَعْشَيْتُهُ : يريد، عَشَّيْتُهُ . مِن بعدِ ما راثَ : أَبطأ عَشاؤه . بِسَهْمٍ كَسَيْرِ الثابِرِيَّة : منسوبٍ إلى الثابِرة . لَهْوَق : حَديد [5] .

وقلتُ لَهُ: هل كنتَ آنَسْتَ خالِدًا؟ [6] * فإِنْ كُنْتَ قد آنَسْتَهُ فتَأَرَّقِ

يَهْزَأُ به، يقول : هل أَبْصَرْتَه ؟ إن كنتَ أَبصرْتَه فلا تَنَمْ .

---

(١) قال أبو ذؤيب هذه الأبيات الأربعة حين قتل قاتل ابن أخته خالد، ولم يروها ابن الأعرابى ولا الأصمعى . (٢) فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب : «من بعيد» مكان قوله : «من قريب» . وهو أنسب بسياق البيت، إذ هو المقابل لقوله : «ومودق»، أى الموضع الذى يدنو إليه ويقرب منه، يقال : ودق إلى الشىء يدق ودقا وودوقا : إذا دنا . وإذن فى قوله : «من قريب» — كما هى رواية الأصل — تكرار، كما هو ظاهر . يخاطب فى هذا البيت والذى بعده قاتل ابن أخته فيقول : إنك قد قتلت فتلك خالدا بعد ما رأيتمونى أبعد وأقرب محاولا القود وبعد أن أنذرتكم سوء العاقبة .

(٣) يدق إليه، أى يدنو . (٤) يقول : إنه عشاه بعد ما أبطأ عشاؤه بسهم كأنه فى استوائه ولينه سير ثابرى . ويروى «التابرية» بالتاء المثناة كما فى اللسان مادة «تبر» بالثاء المثلثة . قال السكرى : الثابرية منسوبة إلى أرض أو حىّ . وقال ياقوت : «ثابرى» منسوب إلى أرض جاءت فى الشعر» ولم يعينها . قال : ويجوز أن يكون منسوبا إلى ثبرة، كما نسب إلى صعدة صاعدىّ، والتغيير فى النسب كثير . ويلاحظ أنه قد كتب فى الأصل أيضا «عيشه» أمام كلمة «عشيه» . (٥) عبارة السكرى : «حديد قاطع» وعبارة اللغويين «حديد نافذ» . (٦) فى رواية «أكنت آنست» .

وقال أيضا

لَعَمْرُكَ والمَنَايا غالِباتٌ * لِكُلِّ بَنِي أَبٍ منها ذَنُوبُ (١)

لقد لاقَى المَطِيَّ بِجَنْبِ "عُفْرٍ" * حَدِيثٌ – لو عَجِبْتَ له – عَجِيبُ (٢)

أراد : حديثٌ عجيبٌ لو عَجِبْتَ له .

أَرِقْتُ لِذِكْرِه مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ * كما يَهْتَاجُ مَوْشِيٌّ ثَقِيبُ (٣)

قولُه : مِن غيرِ نَوْبٍ، يريد مِن غَيْرِ قُرْب . والمَوْشِيّ : المِزْمار . وثَقِيب : مَثْقوب .

سَبِيٌّ مِنْ يَرَاعَتِهِ نَفَاهُ * أَتِيٌّ مَدَّهُ صُحَرٌ ولُوبُ (٤)

---

(١) الذنوب : النصيب ، أى لكل قوم نصيب من الموت يفرق جماعتهم .

(٢) فى رواية وردت فى الأصل أيضا « بجد » مكان قوله «بجنب» وفى رواية « إن عجبت » . وفى رواية : « لقد لق » بكسر القاف وفتح الياء . والمراد بالمطى هنا : الرفاق فى السفر ، الواحد معطو بكسر أوله وسكون ثانيه كما ذكره السكرى ، وقال : انها هذلية ؛ ومطا بفتح الميم قاله فى اللسان مستشهدا بهذا البيت . ونجد عفر : موضع قرب مكة ؛ قاله نصر . وقال غيره : العفر رمال بالبادية فى بلاد قيس .

(٣) فى رواية : «قشيب» مكان قوله : « ثقيب » . وفى رواية «طربت لذكره» . والمعنى أنه حين بلغه هذا النعى استخفه الحزن على بعد ما بينهما . ثم شبه اهتياج الحزن فى صدره باهتياج المزمار الموشىّ أى الذى قد نقش ظاهره . وقال السكرى فى تفسير قوله : « كما يهتاج موشىّ ثقيب » أى كان فى صدرى مزامير لا تدعى أمام . و يلاحظ أنه قد ورد فى الأصل بعد هذا البيت ما نصه : « هنا كمل الجزء الأول من ديوان الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى ، أعنى الثانى من ديوان الهذليين » .

(٤) ضبط فى الأصل «صحر» بضم الصاد وسكون الحاء . وما أثبتناه هو مقتضى اللغة فى صحرة وزان غرفة وغرف ؛ قال فى اللسان : والجمع صحر ، أى بفتح الحاء لا غير ؛ وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . يقول : إن هذا المزمار ، أى قصبته ، من أجمة بعيدة ، وقد دفع به السيل فهو غريب عن أرضه . ثم وصف ذلك السيل بأن الصحر والحرار يزيدان فى اندفاعه .

سَبِيٌّ : مَجْلُوب . واليَراعَة : قَصَبةٌ(١) يُجِيء بها مِن أَجَمة . والأَتِيُّ : السَّيْل يُمْطِر غيرَ أَرْضِك ثم يَطْرأُ عليك وأنتَ لا تَدْرى . والأَتِيُّ أيضا : الجَدْوَل ، ورَجُلٌ أَتِيٌّ ، أى غَرِيب . قوله : «صُحَر» ، الواحدة صُحْرَة ، وهى جَوْبَةٌ تَنْجابُ(٢) عن وَسَط حَرَّة ، تَنْجابُ عنها الجِبال فلا تَكْرُبُها(٣) . يقال : صُحْرَة وصُحَر ، وصَحْراء وصَحارَى . ولُوبَةٌ ولُوبٌ ولَابٌ ، واللُّوبَة واللَّابَة(٤) : الحَرَّة ، وجمعُ حَرَّة حِرارٌ وحَرُّون .

إذا نَزَلَتْ سَراةُ بَنِي عَدِيٍّ(٥) * فَسَلْهُمْ كيف ماصَعَهُمْ حَبِيبُ

المُماصَعة : المُماشَقة(٦) بالسَّيف . وحَبِيب : المَنْعِيّ(٧) .

يقولوا : قد وَجَدْنا(٨) خَيْرَ طِرْفٍ * بِرُقَيَّةَ لا يُهَدُّ ولا يَخِيبُ

الطِّرْف : الفَتَى الكَرِيم(٩) . ويُهَدّ : يُكْسَر . ورُقَيَّة : بلد .

---

(١) قال فى اللسان مادة «صحر» فى تفسير اليراعة فى هذا البيت : اليراعة هاهنا الأجمة ، وهو أظهر مما ورد فى الشرح هنا . (٢) تنجاب ، أى تنكشف . (٣) زاد فى اللسان فى تفسير الصحرة قوله : وتكون أرضا لينة تطيف بها حجارة . والحرة : أرض ذات حجارة سود . (٤) فى الأصل : « واللاب » بدون تاء ، وما أثبتناه هو مقتضى اللغة ، إذ اللاب جمع ، والمراد هنا المفرد .

(٥) فى رواية : « بنى مليح» بصيغة التصغير ، وهم بطن من خزاعة ، رهط كثير عزة وطلحة الطلحات . وفى رواية : « فسائل كيف » مكان قوله : « فسلهم » . (٦) المماشقة : المضاربة والمجالدة . (٧) قال السكرى : هو من هذيل .

(٨) فى رواية : « لقينا » . وفى رواية : « رأينا » كل واحدة منهما مكان قوله : « وجدنا » . وقد ضبط قوله : « برقيــة » بضم الراء فى الأصل ضبطا بالقلم فى جميع مواضعه ، ولم يذكر ياقوت هــذا الموضع ، كما أنا لم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة . يقول : إنك إن سألت أشراف بنى عدى وسادتهم يجيبوك بأنهم وجدوا من حبيب هذا الذى يرثيه فتى كريما لا يكسر فى حرب ، ولا يرجع خائبا من غنيمة .

(٩) إطلاق الطرف على الفتى الكريم لغة هذلية ؛ وأصله من الطرف بمعنى الفرس الكريم .

(حاشية) " قال الشيخ أبو الحسَن : قال الشيخ أبو يعقوب : سألتُ هُذَيْلا بمكّة — وكنتُ نازلا عليهم — عن زَقْيَة (١) ، فقالوا : هى بالزاء معجَمةً لاغير" . «رُقْيَة» عن ٱبن دُرَيْد . أبو إسحاق : زَقْيَة تمّت .

(١٨) دَعاه صـاحِباه حِينَ خَفَّتْ * نَعامَتُهم وقد حُفِـزَ القُـلُوبُ (٢)

خَفَّتْ : شالَتْ . قال : كانوا جميعا فتَفَرَّقوا ، وهو مَثَـل ؛ شـبَّه بنَعامة شالَتْ بعد أن كانت ساكِنة . وحُفِزَ القلوب ، يقول: حَفَزَها خوفٌ . والحَفْز : الإزْعاج يأتيه مِنْ خَلْفه .

مَرَدٌّ قد يَرَى ما كان فيــه * ولٰكِنْ إنّمـا يُدْعَى النَّجِيبُ (٣)

مَرَدٌّ : مَرْجِـع ، حين رَجَع . يقول : هـذا الّذى رَجَعَ قد يَرَى ما كان فيه مِن الخَطَر ، ولكنّه صَمّم . إنّما يُدْعَى النَّجِيب . يقول : هَتَفَ به صاحباه فوَجداه نَجِيبا . والنَّجيب : العَتِيقُ الأَصْلُ (٤) ، وأنشد :

« نَجِيبا (٥) إنّ آباءَ الفَــتَى نُجُبُ »

---

(١) ضبط فى الأصل قوله : «زقية» بضم الزاى ، والصواب الفتح كما فى مستدرك التاج واللسان ، ولم يذكره ياقوت .

(٢) فى رواية : «شالت» مكان قوله : «خفت» يقول : إن صاحبيه فى الحرب قد استنصرا به حين فرّق الخوف جمعهم ، وأزعجت شدة الحرب قلوبهم .

(٣) فى رواية : «مِردّ» بكسر الميم ، أى كثير الارتداد إلى الحرب . وفى رواية : «فردّ وقد رأى» بيناء «ردّ» للمجهول . ورواية اللسان : « مِرد قد نرى ما كان منه » (بكسر الميم) . ومعنى البيت على رواية الأصل أنه ارتدّ إلى صاحبيه لينصرهما ، وهو مرَدّ (أى مرجع) يرى ما فيه من خطر وشر ، ولكنه صبر وصمم على نصرة صاحبيه ، وعطف يقاتل عمن دعاه .

(٤) العتيق الأصل : كريمه .

(٥) كذا ورد فى الأصل ؛ وهو غير مستقيم شعرا .

قال : ويُرْوَى : * مَكَرٌّ قد يَرَى ما كانَ فيه *

وهو حيث يَكُرُّ .

فألْقَى غِمْــدَه وهَــوَى إليهـمْ * كما تَنْـقَضُّ خائتَــةٌ طَـلُوبُ (١)

خائتة : مُنْقَضَّة ، يقال : سمعت خَواتَ العُقابِ ، أى آنقضاضَها ، (٢) وسمعتُ خَواتَ القَوْمِ ، أى أصواتَهم وخَواتَهُمْ (٣) . قال : وبه سُمِّىَ الرَّجُل خَوّاتا ، وأنشـد (٤) :

* يَخُوتُون أُولَى القَوْمِ خَوْتَ الأَجادِلِ * (٥)

يَخوتون : يُسْرِعونَ (٦) . والأَجادِلُ : الصُّقور ، الواحد أَجْدَل .

مُوَقَّفَــة القَــوادِمِ والـذُّنابَى * كأنَّ سَراتَهـا اللَّـبَنُ الحَلِيبُ (٧)

مُوَقَّفة ، يقول : فى قَوادِمِها بَياضٌ (٨) ، وفى ذُناباها بَياض ، وهى عُقابٌ ليست بخالصة ، والخالصــة الخُدارِيَّة ، وهى السَّوداء سَراتُها (٩) . يقول : ظَهرُها أبيَض ؛ وهى شَرُّ العِقْبان . وخَدَرُ اللَّيلِ : سَوادُه .

---

(١) يقول : إنه جرد سيفه من غمـده وآنقض على من يقاتل صاحبه آنقضاض العقاب التى يسمع لجناحيها صوت حين تنقض على فريستها . (٢) هذا تفسير الأصمعى . وقال أبو عمرو فى تفسير الخائتة : إنها العقاب التى تسمع لجناحيها فى آنقضاضها خريرا . (٣) فى الأصل «وخواتهم» والصواب ما أثبتنا ، إذ الخوات قد تقدّم . (٤) وأنشد ، أى الأصمعى .

(٥) فى شرح السكرى واللسان مادة (خوت) « أخرى القوم » . وهــذا عجز بيت ، وصــدره :

* وما القوم إلا سبعة أو ثلاثة *

(٦) يريد أنهم يبادرون . (٧) فى رواية «مثقفة» أى مقوّمة . وفى رواية : «مولعة» ، أى ذات ألوان مختلفة . (٨) فسر السكرى التوقيف فى هذا البيت بأنه خطوط سود ، وكذلك فى اللسان مادة «وقف» . مأخوذ من الوقف ، وهو السوار من قرون . وقال بعضهم : التوقيف هنا بياض وسواد . (٩) قال الأخفش : سراة العقاب فى هذا البيت رأسها .

نَهَـاهُـمْ ثابتٌ عنـــه فقـالوا * تُعَيِّبُنَـا العَشَـائرُ لـو يَؤُوبُ (١)

قال أبو سـعيد : ثابت هو تَأَبَّطَ شَرًّا . (٢)

على أنّ الفَـتَى الخُثَمِىَّ سَـلَّى * بنَصْلِ السَّيْفِ حاجَةَ مَنْ يَغيبُ (٣)

حاجَةَ من يَغيب ، يقول : قاتَلَ قتـالا أَذْهَبَ مَقالَةَ مَنْ غاب ، لا يقال : عاش ذليلا ومات ضائعا .

وقال : تَعَلَّموا أَنْ لاصَرِيخٌ * فأُسْمِعَـــه ولا مَنْـجًى قَـرِيبُ (٤)

وأنْ لا غَوْثَ إلّا مُرْهَفاتٌ * مُسَـالاتٌ وذو رُبَدٍ خَشِيبُ (٥)

مُرهَفات : قد أُرْهِفتْ ورُقِّقَتْ وحُدِّدتْ . ومُسالات : طوال ، (٦) وإنّما يصف سِهاما . وذو رُبَد ، يعني سَيْفا ، يريد أُثْرَه وفِرِنْدَه الّذى تراه كالوَشْيِ فيه . والرُّبْدَة :

(١) فى رواية « تعنفنا المعاشر » . يقول : إنّ عشائرهم توبخهم وتلومهم لو أفلت حبيب هذا من القتل ورجع إلى قومه .

(٢) تأبط شرا : هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمى .

(٣) فى رواية : « غيبة » مكان قوله : «حاجة» . والفتى الخثمى ، هو حبيب المرق ، نسبة إلى بنى خثيم من هذيل ، وهو خثيم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

(٤) وقال أى حبيب هذا الذى يرثيه . والصريخ هنا بمعنى المغيث ، مثل قدير وقادر . يريد أنه قال : اعلموا أنه ليس لى فى هذا الموطن صريخ ، أى مغيث أستصرخ به وأسمعه استغاثتى ، ولا منجى مما أنا فيه ولا غوث إلا السهام والسيف .

(٥) فى رواية : « مسيّرة » مكان قوله : « مسالات » . ومسيّرة ، أى سهام فيها خطوط تشبه السيور .

(٦) هو من قولهم : أسال غرار النصل ، إذا طوّله وأتمه . وكان الأولى أن يقول : مسالات مطوّلات على صيغة اسم المفعول فى التفسير كما هو فى المفسر .

السواد . ويقال : سَيْفٌ أَرْبَد لكَثْرة فِرِنْده . وقوله : "فى مَتْنه رُبَد"[(١)] ، أى لُمَع .

والخَشِيب : الصَّقِيل، وهو الّذى بُدِئَ طَبْعُه، ثم صار عندهم كُلُّ صَقِيلٍ خَشِيبا .

والمُسالَةُ : الطويلةُ النِّصالِ .

فإِنَّكَ إِنْ تُنازِلْنِي تُنازَلْ * فلا تَكْذِبْكَ بالمَوْتِ الكَذُوبُ[(٢)]

يريد : فلا تَكْذِبْك نَفْسُك وهى الكَذوب، ومِثلُه قولُ العَبْدِىّ :

فأَقْبَلَ نَحْوِى على قُدْرَةٍ * فلمّا دنا كَذَبَتْه[(٣)] الكَذُوبُ

كأَنَّ مُحَرَّباً مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ[(٤)] * يُنازِلُهُمْ لِنابَيْهِ قَبِيبُ

المحرَّب : المُغضَب المَغيظ . يقول : قد هِيجَ وأُغضِبَ . وقَبِيب : صَوْت يقول : له قَبْقَبَة، وأنشد أبو سعيد[(٥)] :

* قَبْقَبَةُ الحَرّ[(٦)] بكفّ السَّوقِ *

يريد : صَوْتَ الحزّ .

---

(١) هو صخر الغىّ الهذلىّ ، والبيت كاملا :

وصارم أخلصت خشيبته * أبيض مهو فى متنه ربد

(٢) فى رواية : « فلا تغررك » . يتهدّد قرنه فيقول : لا تعدك نفسك الكذوب بالحياة ، فانك هالك لا محالة فى مقاتلى .

(٣) فى نسخة « صدقته » ؛ وهى أجود فى رأينا . يقول : صدقته نفسه بالموت ولم تخدعه .

(٤) ترج : جبل بالحجاز كثير السباع . وقيل : هو واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن .

(٥) أبو سعيد ، هو عبد الملك بن قريب الأصمعى .

(٦) لم نجد هذا الشطر فيما راجعناه من الكتب ؛ ولم نتبين معناه وكذلك لم نتبين ما ذكره الشارح بعد فى تفسير قبقبة الحز .

وَلٰكِنْ خَـــبِّرُوا قَوْمِي بَلائِي * إذا ما ٱسّاءلَتْ عَنِّي الشُّعوبُ

اسّاءَلَتْ، يقول : تَساءلتْ . وشَعْبٌ وشُعوب، وهمْ فِرَق[1] . وأنشدنا :

رأيتُ شُعوبا مِن شعوبٍ كثيرةٍ * فلم أرَ شَـعْبا مِثلَ شَـعْبِ ٱبنِ مالِكِ

ولا تُخْنُـوا عَـلَيَّ ولا تَشِطُّوا * بقَوْلِ الفَخْرِ إنّ الفَخْرَ حُوبُ

يقول : لا تقولوا خَنًا ولا شَططًا ، أى لاتأْتوا بشَطَط . يقول : لا تَجورُوا .
والحُوبُ : الإثم .

وقال أيضـا

تُؤَمِّـلُ أنْ تُـلاقِيَ أُمَّ وَهْبٍ[2] * بِمَخْلَفَةٍ إذا ٱجْتَمَعَتْ ثَقِيفُ

قال أبو سـعيد : المَخلَفة : طريقٌ[3] وراءَ جَبَل . ويقال : اِلزَمِ المَخلَفةَ الوُسْطَى .
وكُلُّ طَرِيقٍ مَخلَفة، وأنشد :

* يَسِيلُ بِنـا أَمامَهُمُ ٱلخَلِيفُ *

وأنشد للعَجّاج :

* فى طُرُقٍ تَعْلو خَلِيفًا مَنْهَجا *

إذا بُنِيَ ٱلقِبـابُ على عُكاظٍ * وقامَ البَيْـعُ وٱجتَمَعَ الأُلوفُ

---

(١) عبارة اللغويين : الشعب هو القبيلة العظيمة ، أو هو أبو القبائل الذى تنتسب إليه جميعها .

(٢) فى رواية : «أم عمرو» مكان قوله : «أم وهب» ، ورواية أم عمرو عن أبى بكر الحلوانى وحده .

(٣) الذى ورد فى شرح السكرى منسوبا الى الأصمعى هو القول الثانى فى تفسير المخلفة ، وهو أن كل طريق مخلفة .

على عُكاظ : يريد بعُكاظ؛ ويقال : فلان نازلٌ على فلان،[1] [و]على ضَرِيَّة،[2] أى بها.[3] قامَ البيعُ : يريد قامت السُّوق .

تُواعِدُنا عُكاظَ لَنَنْزِلَنْــه * ولَمْ تَعْـلَمْ إذًا أنّى خَليـفُ[4]

خَليف أى أُخالِفُها[5] . يقول : لَم تَشْعُر أنّى أنا أَفعلُ ذلك . قال : ويُروَى : «تَشْعُرْ» و «تَعْــلَمْ» .

فسَوْفَ تَقُول إنْ هِىَ لَمْ تَجِدْنِى * أخانَ العَهْـدَ أمْ أَثِمَ الحَلِيفُ

قال : تقول : أخانَ العَهْـد الّذى كان بينى و بينَــه، أم أَثِمَ الحَليف، أى الحالف فيما كان بينى و بينَه من العهد[6] .

وما إنْ وَجْدُ مُعْوِلَةٍ رَقُوبٍ * بواحِدِها إذا يَغْــزُو تُضِيفُ[7]

---

(١) هذه الواو ساقطة من الأصل ، والسياق يقتضيها .

(٢) ضريّة : قرية بين البصرة ومكة فى نجد .

(٣) بين قوله : « ضرية » وقوله : « أى بها » : قوله : « وقام البيع » ولا موضع لها هنا .

(٤) عكاظ : رواية الأصمعى . وفى رواية أخرى : « تواعدنا الربيق» والربيق : واد بالحجاز . وفى رواية : « الربيع » ؛ وهو موضع من نواحى المدينة . يقول : إننا تواعدنا بالتلاق فى هذا المكان ولم تعلم أم وهب أنى مخلف وعدها .

(٥) عبارة اللسان وغيره فى تفسير الخليف : أنه المتخلف عن الميعاد .

(٦) عبارة اللسان وغيره : « ليفين » مكان قوله : « من العهد » .

(٧) ورد فى اللسان مادة « رقب » نسبة هـذا البيت إلى صخر الغى الهذلى، وروايته : « فما إن وجد مقلات » مكان قوله : « معولة » . والمعولة : الباكية . يشبه وجده بوجد أم لها ولد واحد اذا خرج للغزو أضافت : أشفقت عليه وحذرت أن يصاب بمكروه ، ثم قتل ، فهى شديدة الحزن والإعوال عليه .

الرَّقُوب : التي ماتَ وَلدُها . وتُضِيف : تُشْفِق . والوَجْد : الحُزْن . والوُجْد يكون في السَّعَة[1]، ويقال : أعْطِه وُجْدَك، أي مِلْكَك .

تَنفُضُ مَهْـدَه وتَذُبُّ عنـه * وما تُغْنِي التَّمـائمُ والعُـكوفُ[2]

مَهْدَه : فراشَه، وأَنْشَدَنا[3] :

لها ناهِضٌ في الوَكْرِ قد مَهَّدَتْ له * كما مَهَّـدَتْ للزَّوْجِ حَسْناءُ عاقِرُ

والتَّمـائم : واحدُها تَمِيمة، وهي المَعاذات . يقول : لا تُغْنِي التَّمائمُ عنه ولا عُكُوفُها حَوْلَه مِن الموت شيئا .

(١٩) تقول له : كَفَيْتُكَ كلَّ شيءٍ * أَهَمَّـكَ ما تَخَطَّتْني الحُتوفُ[4]

أُتِيحَ له من الفِتْيانِ خِرْقٌ * أخـو ثِقَةٍ وخِرِّيقٌ خَشُوفُ[5]

الخِرْق : المتخرِّق[6] في الخير، والخِرِّيق : فِعِّيل من هذا . والخَشُوف: السريع المَرّ .

---

(١) في كتب اللغة أن الوجد بمعنى السعة مثلث الواو .

(٢) في رواية : « وتذود » مكان قوله : « وتذب » ؛ وما هنا رواية الأصمعي .

(٣) وأنشدنا ، أي أبو سعيد الأصمعي ، كما قاله السكري . والبيت لمعقر بن أوس بن حمار البارقي . وبقوله في البيت : « حسناء عاقر » سمي معقرا ، واسمه سفيان بن أوس . وإنما خص الحسناء في هذا البيت بأنها عاقر لأنها أقل دلا على الزوج من الولود ، فهي تتصنع له وتداديه ، ولأنها ليس لها من الولد ما يشغلها عن التجمل لزوجها ، وهو يصف عقابا ، شبه بها فرسا ذكرها في البيت الذي قبله وهو :

وكل طموح في العنان كأنها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر

ويريد بالناهض : فرخ العقاب . (٤) ما تخطتني الحتوف ، أي ما حييت وسلمت من المنايا .

(٥) يقول : قيض لابن هذه الأم صاحب يرافقه مستجمع لصفات الفتوة من الاتساع في الكرم وسرعة المضي . (٦) المتخرق : المتسع .

فَبَيْنـا يَمْشِيانِ جَرَتْ عُقابٌ * مِن العِقْبانِ خائِتَـةٌ دَفوفُ

جَرَتْ : مَرَّتْ . وخائتة : منقضّة . وتَخُوت : تنقضّ . ثم تَدِفّ فُوَيْقَ الأرض أى تمرّ فوقها . وخاتت العِقْبان تَخُوت خَوْتا . وسمعتُ خَوَاتَ العِقْبان أى صوتَها .

فقال له وقـد أَوْحَتْ إليه : * ألا للهِ أُمُّـكَ مـا تَعِيفُ [(١)]

أَوْحَتْ إليـه : أَخْبَرَتْ . ما تَعِيف : مَا تَزْجُر، يقال : عافَ الطيرَ يَعِيفُها ، إذا زَجَرَها .

بأرضٍ لا أَنيسَ بهـا يَبابٍ * وأَمْسِـلَةٍ مَدافِعُهـا خَلِيفُ [(٢)]

يَبابٍ : قَفْرٍ لا أَحدَ فيها . والأَمْسِلة : مَجارِى المـاء، والواحد مَسِيل [(٣)] . والخَلِيف : طريقٌ وراءَ جَبَل .

---

(١) فى رواية : « وقد أوعت إليه » . ومعنى البيت أن تلك العقاب قد أوحت إليه بشرّ ، فقال لصاحبه : ألا تزجرها فتعرف ما تنبئ به ؟

(٢) يلاحظ أن هـذا البيت والذى بعده قد وردا فى النسختين الأوربيـة والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب مرتبين عكس ما هنـا . وفى رواية : « بواد لا أنيس به » . وروى أبو العميثل « حلوف » بفتح الحاء . قال : وهو مثل الخليف ، وفسره بأنه طريق سهل بين جبلين . وفى رواية : « حلوف » بضم الحاء، أى لا أحد بها . ومدافع المياه : مجاريها التى تدفع إلى الأودية .

(٣) فى كتب اللغة أن واحد الأمسلة مسـل بالتحريك أيضا ؛ وهذا على اعتبار أن الميم فى مسيل ومسل أصلية . وزعم بعضهم أن الميم فيهما زائدة ، وأصله من سال يسيل . وأن العرب غلطت فى جمعه على أمسلة . قال الأزهرى : هذا الجمع على توهم ثبوت الميم أصلية فى المسيل ، كما جمعوا المكان أمكنة ، وأصله مفعل من كان .

فقال له : أَرَى طَيراً ثِقالاً * تُبَشِّر بالغَنيمةِ أو تُخيفُ[1]

فألفَى القومَ قد شَرِبوا فضَمُّوا * أمامَ الماءِ[2]، مَنْطِقُهمْ نَسيفُ

أُلفِى : وَجَد . مَنْطِقُهمْ نَسِيفٌ، يقول : يَهْمِسُون كَلامَهُمْ رُوَيْدا .

فلَمْ يَرَ غيرَ عاديَةٍ لِزاماً * كما يَتَهدّمُ[3] الحَوْضُ اللَّقِيفُ

عاديَة : قوم يَحمِلون[4] . يقول : رأى هذه الحاملةَ قد غَشِيَتْه بجماعتهم . كما يَتهدّم الحَوْضُ اللَّقيف : الذى قد تَحَسَّرَ وضَرَب الماءُ أسفَلَه . يقول : فتقوّضتْ عليه الحاملةُ كما يتقوّض الحَوْض . ويقال : قد لَقِفَ الحَوْضُ : إذا تَحَرَّ مِنْ أَسْفَلِه وأَنْشَدَنا أبو سعيد :

وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ عاتِيَهْ * طَعَنْتُها تحتَ نُحورِ العادِيَهْ

العادِيَة : الحامِلَة ، ويقال : عَدا عليهم ، أى حَمَلَ عليهم؛ وأَنْشَدَنا :

يَعْدُو فلا تَكْذِبُ شَدّاتُهُ * كما عَدا اللَّيْثُ بِوادِى السِّباعْ

---

(١) فى رواية "تحبَرَ بالغنيمة" . والوجه فى أن الطير تبشّر بالغنيمة أنها توجد حيث الماء، وحيث يوجد الماء توجد الإبل والماشية التى يغنمها المغيرون .

(٢) فى رواية : «أمام القوم» . يقول : إن ابن تلك المرأة قد وجد فى مسيره قوما اجتمعوا وضموا اليهم دوابهم ورحالهم وصاروا يتسمون الكلام آتسافا ، أى لا يتمونه من الفزع والخوف ، يهمسون به رويدا ويخفونه لئلا تسمع أصواتهم فيغير عليهم من يتهب إليهم ، لأنهم فى أرض عدوّ .

(٣) فى رواية : «كما يتفجر» . وفى رواية «لزام» بالكسر .

(٤) فسر قوله : «عادية» فى اللسان وشرح السكرى بأنه القوم يعدون على أرجلهم .

فَـرَاغَ وزَوَّدُوه ذاتَ فَـرْغٍ * لهـا نَفَـذٌ كما قُـدَّ الحَشِيفُ (١)

يقول : نَفَذَتْ مِن الشّق الآخَرِ . والفَرْغ : ما بين عَرْقُوَتَى الدَّلْو (٢)، ضَرَبَه مَثَلا لمـا يَخْرج من الجراحةِ من الدّم . قال : والحَشِيف : الثوبُ الخَلَق .

وغادَرَ فى رَئِيسِ القَوْمِ أُخرَى * مُشَلْشِلَةً كما قُـدَّ النَّصِيفُ (٣)

غادَرَ : خَلَّفَ وتَرَكَ . يريد طَعْنَةً مُشَلْشِـلة : ذاتُ شَلْشالٍ تُرِشُّ بالدّمِ وتفرّقُه؛ ذاتُ شَلْشال مثلُ قولِ الآخَر :

* وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ واهِيَهْ *

والنَّصِيف : الخِمار .

فلمّا خَرَّ عِنـد الحَوْضِ طافوا * بـه وأَبانَه منهـم عَرِيفُ (٤)

أَبانَه : اِستَبانَه . منهم عَرِيف أى عارف .

---

(١) فى رواية : « كما قد النصيف » . وفى البيت الذى بعـده : « الحشيف » . وفى رواية « كما فصل » مكان قوله : « كما قدّ » . يقول : إن ذلك الفتى قد راغ عن القوم وقد طعنوه طعنة تسيل بالدم كما تسيل الدلو بمائها ، وقد شقته تلك الطعنة كما شق الثوب الخلق ؛ أو كما شق الخمار .

(٢) عرقوتا الدلو : خشبتان معترضـتان على الدلو كهيئة الصليب . وفسر فى اللسان الفرع بأنه الاتساع والسيلان .

(٣) فى رواية : « كما هـذ الحسيف » . والحسيف : البئر المقوبة، شبه بها الطعنة فى اتساعها وسيلانها بالدم . يقول : إن هـذا الغلام كما طعنه هؤلاء القوم طعنة نافذة فقـد طعن رئيسهم طعنة ترش بالدم، قد نفذت فيه كما يشق الخمار .

(٤) فى رواية : « عنـد القوم » . يقول : لما سقط هـذا الفتى ، وهو ابن تلك المرأة عند الحوض استدار القوم به ، واستبانه من بينهم رجل منهم عارف به .

فقال : أما خَشِيتَ ــ ولِلْمنـايا * مَصارِعُ ــ أنْ تُخَرِّقَكَ السُّيوفُ

فقال : لقَـد خَشِيتُ وأَنْبأَتْنِى * به العِقْبانُ لـو أنّى أَعِيفُ

[أَعِيفُ] : أزْجُر.

وقال بعَهْـدِه فى القَـوْمِ : إنِّى * شَفَيْتُ النفسَ لو يُشْفَى اللَّهِيفُ

قوله : بعَهْدِه[1] أى إذْ هو فيهم .

وقال أيضا رحمه الله تعالى

نامَ الخَلِىُّ وبِتُّ اللَّيْـلَ مُشْتَجِرًا كأنّ عَيْنِىَ فيها الصابُ مَذْبُوحُ

مُشْتَجِرا ، أى يَشْجُرُ[2] رأسَه بيَـده ، أى كأنّه يَضَعُه على يديه كما يُشْجَر الثوبُ بالعُود. قال أبو سعيد الأصمعىّ : والصاب شجرةٌ مُرّة لهـا لَبَنٌ يُمِضُّ العينَ إذا أصابها أبيضُ . ومَذْبوح : مَشْقوق، والذَّبْح : الشَّق[3]. وأنشد :

كأنّ الُخزامَى طَـلّةٌ[4] فى ثِيابهـا * إذا طَرَقَتْ أو فَأْرَ مِسْكٍ مذَبَّحُ

مُذَبَّح : مشقَّق، وأنشد لابن العَجّاج :

* فَأَقْنَى فشَرُّ القَوْلِ ما أَمَضَّا *

---

(١) هـذا وجه من وجهين فى تفسير هذا اللفظ . والوجه الآخر : « بعهده للقوم » أى بما عهد به إليهم قبل أن يموت .
(٢) فسر فى اللسان مادة (شجر) الاشتجار بأنه وضع اليد تحت الشجر على الحنك ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . ونقل عن أبى عمرو أن الشجر (بالفتح) هو ما بين اللحيين . وقيل فى معنى الشجر أقوال غير هذا ، فانظرها .
(٣) عبارة الأصل : «والشق : الذبح» . وما أثبتناه هو المناسب للسياق ، إذ هو بصدد تفسير الذبح لا الشق .
(٤) الطلة : اللذيذة من الروائح .

ويقال : أَمَضَّنى يُمِضُّنى إمضاضا إذا أَحْرَقنى . والخَلِىُّ : الرَّخِىُّ البال . قال أبو سعيد : ومَثَلٌ من الأمثال : "وَيْلٌ للشَّجِى من الخَلِىّ"[1] فالشَّجِى : المشغول والخَلِىُّ : الفارغ .

[2]
لمّا ذَكَرْتُ أخا العِمْقَى تَأَوَّبَنى ... هَمِّى وأَفْرَدَ ظَهْرِى الأَغْلَبُ الشِّيحُ

أخا العِمْقَى : يريد هذا الّذى يَرْثيه . والعِمْقَى : بَلَدٌ[3] ، يريد : صاحبَ العِمْقَى ؛ كما يقال : « كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أخا السِّرار[4] » ، أى صاحبَ السِّرار . تأوَّبنى ، يقول : جاءَنى مع اللَّيل ، كما قال الآخر :

تأوَّبنى هَمٌّ مع اللّيــلِ مُنْصِبُ ... وجاءَ من الأَخْبارِ مالاَ أُكَذِّبُ

وقولُه : أَفْرَدَ ظَهْرِى ، يقول: تَرَكَ ظَهْرِى مُفْرَدا للعدوّ وكان يَمْنَعُنى . والشِّيح : من المُشايَحة ؛ والشِّيح : الجِلْد الماضى فى لُغَة هُذَيْل ، وفى لغة غيرِهم : المُشايَحة المحاذَرة . والأَغْلَب : الشديدُ العُنُقِ الغَلِيظُه .

[5]
جُـودَا فَوَاللهِ لا أَنْهـاكُما أَبَدًا ... وزالَ عِنْـدِى له ذِكْرٌ وتَجْبِيحُ

---

(١) الشجى بتخفيف الياء أعرف من الشجىّ بتشديدها قاله ابن سيده . (٢) فى رواية : « وأبرز » مكان قوله : « وأفرد » ومؤدّى الروايتين واحد . وفى رواية : « العنق » بالنون مكان الميم .
(٣) عبارة الأصمعى : العمق أرض قتل بها هـذا المرثى . وقال ياقوت : هو واد يبلاد هذيل وأنشد هـذا البيت والذى قبله . (٤) فى اللسان : مادة سرر ما نصـه : وفى حديث عمر أنه كان يحدثه عليه السلام كأخى السرار . أى يخفى حديثـه كمن يسره . (٥) يرغب إلى عينيه أن تجودا بالدموع على هذا المرثىّ . وفى رواية « ذكرى وتبريح » وفى رواية « مجـد » و « مدح » كل واحدة منهما مكان قوله : « ذكر » .

قولُه : وزالَ عندى له ذِكْرٌ أى ولا زال عندى . تَبْجِيح أى تَعْظِيم وتفضيلٌ ومَدْحٌ وفَخْر .

المانحُ الأُدْمَ كالمَرْوِ الصِّلابِ إذا * ماحارَدَ الخُورُ واجْتُثَّ المَجالِيحُ

قال أبو سعيد : المُحارَدَة : أن تَمْنَع الناقةُ اللَّبَن فلا تَدِرّ . الخُور[1] : أَرَقُّها على البَرْدِ[2] وأَكْثَرُها لَبَنا . والمَجالِيح : التى تَدِرّ على القُرّ والشِّتاء . يقول : إذا اجْتُثَّتْ فهٰذه السَّنة شديدة .

(٢٠) وزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ كما * زَفَّ النَّعامُ إلى حَفّانِه الرُّوحُ[3]

قولُه : وزَفَّتْ ، جاءت زَفِيفا عَجِلَةً مُبادِرَةً . والزَّفِيف : خَطْوٌ مُقارِبٌ ، وسُرعةُ وَضْعِ الأَخْفاف ورَفْعِها . وحَفّانُه : صِغارُه . والرُّوح : اللَّواتى بأَرْجُلِها رَوَح ، كلُّ نَعامةٍ رَوْحاء ، وهو انفتاحٌ[4] يَمِيلُ إلى شِقِّها الوَحْشِيّ[5] ؛ ومنه قول الراعى :

* فولَّتْ بروْحاءَ مَأْطُورةٍ *

والشَّوْل : جمع شائلة ، وهى الّتى قد خَفَّ لَبَنُها وأَتَى على نِتاجِها سبعةُ أَشْهُرٍ أو ثمانية ؛ ومن هذا قولُهم : شالَ الميزان ، أى خَفَّ . وجَمْعُ شائل شُوَّل[6] ، وهى اللّاقِح .

(١) فى كتب اللغة أن الخور جمع خوارة ، على غير قياس . (٢) أرقها على البرد ، أى انها رقيقة الجلود ، ضعيفة على احتمال البرد ، كما يستفاد ذلك من عبارات اللغويين . (٣) يذكر شدة البرد فيقول : إن النياق التى أتى على نتاجها سبعة أشهر وخفت بطونها مما كان فيها قد ألجأتها شدة هذا البرد إلى مكان تستدفئ فيه ، فبادرت إليه مسرعة كما يسرع النعام إلى فراخه . (٤) قال فى اللسان : الأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه ؛ وكل نعامة روحاء ، واستشهد بهذا البيت . (٥) شقها الوحشى أى شقها الأيمن ، وعكسه الإنسىّ ، لأن الدابة انما تحلب وتركب من جانبها الأيسر ، فسمى إنسيا ، والأيمن وحشيا ؛ وقيل عكس ذلك فى معناهما . (٦) عبارة اللغويين : الشائل ، هى اللاقح التى تشول بذنبها للفحل ، أى ترفعه ، فذلك آية لقاحها ، وترفع مع ذلك رأسها وتشمخ بأنفها .

وإنما خَصَّ الشَّوْلَ دون غيرها لأنّه أراد أنها خفيفةُ البطون فلا تَقْوَى على البَرْد وليست كالمَخاض، لأن المَخاض ممتلئة، فهى أصبَرُ على القُرّ . ومثلُ هذا قولُ الآخر[1] :

وَخِيرًا[2] إذا ما الرِّيحُ ضَمَّ شَفِيفُها * إلى الشَّوْل فى دِفْءِ الكَنِيف المَتالِيا

أراد إذا ضَمَّ شَفِيفُها المَتالىَ إلى الشَّوْل ، لأن الشَّوْل لا تَصْبِر على القُرّ . والشَّوْلُ خفيفةُ البُطون ، فهى أسرَعُ إلى الكَنِيف . والكَنِيف : الحَظِيرة . يقول : هُمْ فى هذا الوَقْت يَنْحَرون ويُطْعِمون .

وقال ماشِيهِمُ : سِيّانِ سَيْرُكُمُ * وأنْ تُقِيموا به واغْبَرّت السُّوحُ

ماشِيهم : صاحبُ الماشية منهم . يقول : مُقامُكمْ وسَيْرُكم سواء، والأرضُ كلُّها جَدْب، إن شئتمْ فأقيموا، وإن شئتم فسيروا . وسِيّان: مِثْلان . وأنشدنا لزهير :

* وسِيّانِ الكَفالةُ والتَّلاءُ[3] *

والسُّوح : جماعة الساحة . ويقال قارةٌ وقُور ، ودارةٌ ودُور ، وعانةٌ وعُون . قال أبو سعيد : وسمعتُ حمر[4] بنَ صُمَيْل يقول : هاجَت رِيحٌ بالمدينة فاغْبَرّت منها السُّوح .

---

(١) هو ذو الرمة ؛ وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها أبا عمرو بلال بن عامر .

(٢) فى الأصل : « وحبوا » ؛ وهو تحريف . والخير : الكرم . والشفيف : شدّة لذع البرد . والمتالى من النياق : التى تتلوها أولادها . (٣) التلاء : الذمة والجوار . وصدر هذا البيت :

* جوار شاهد عدل عليكم *

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل مهمل الحروف من النقط . والذى فى شرح السكرى «ابن جبر» ولم يرد فيه قوله : « ابن صميل » ولم نجد حمر بن صميل هذا ولا ابن جبر الذى يروى عنه الأصمعى فيما راجعناه من معجمات الأعلام .

وكان مِثْلَـــيْنِ ألّا يَسْـــرَحُوا نَعَماً * حيثُ آسترادتْ مَواشِيهِمْ وتَسْرِيحُ [(١)]

يريد : حيث رادَتْ : جاءت وذَهبتْ [(٢)] . ويقال مِن هذا : رِيحٌ رادَةٌ ورَيْدَةٌ ورَيْدانة . وتَسْريح أى حيث سُرِّحتْ .

وآعصَوْصَبَتْ بَكَراً مِنْ حَرْجَفٍ ولَها * وَسْـــطَ الدِّيارِ رَذِيّاتٌ مَرازِيحُ [(٣)]

اعْصَوْصَبَتْ أى آجتَمَعتْ ؛ ومنه : اعصَوْصَبَ عليه القومُ إذا تألَّبوا عليه . بَكَرًا : بُكْرَةً ، مِنْ حَرْجَفٍ : وهى الريحُ الشديدة . فأراد : واعصَوْصَبَتْ حَرْجَفٌ غُدْوةً . ويقال : رَزَحَ الرجلُ إذا جُهِدَ . والرَّذِيُّ : المَتْروك ؛ ومنه قولُ الآخَر :

* لهنّ رَذايا بالطَّريقِ وَدائعُ *

أمّا أُولاتُ الذُّرَا منهـــا فعاصِبَةٌ * تَجُـــولُ بين مَناقِيهـــا الأَقادِيحُ [(٤)]

أُولاتُ الذُّرَا أى ذَواتُ الأَسْنِمَة . فعاصِبَةٌ ، والعاصِبة : المجتمعة ؛ ويقال : عَصَبَ القومُ بفلان : إذا آستداروا حولَه . والمُنْقِيَة : السَّمينة [(٥)] ، والجمع المَنَـــاقِى . والأَقادِيح : جمع الأَقْدُح ؛ يقال : قِدْح وأَقْدُحٌ وقِداحٌ ، وأَقادِيح جَمْعُ الجَمْع .

---

(١) يقول : إن الموضع مجدب ، فسواء سرحوا نعمهم أم لم يسرحوها فلا خصب يرتجى فيـــه . ويقال : سرح نعمه يسرحها ، أى أسامها . وفى اللسان مادة سرح « حيث استراحت » مكان قوله : « حيث استرادت » . (٢) عبارة السكرى : رادت فى طلب المرعى . وعبارة اللسان : رادت الدواب ... واسترادت : رعت ، واستشهد ببيت أبى ذؤيب هذا .

(٣) يذكر شدّة الريح الباردة فى وقت الغداة فيقول : انها لشدتها وشـــدة بردها قد ألقت إبلا على الأرض فلم تستطع النهوض من شدّة الهزال . ويشير بهذا إلى جدب الأرض .

(٤) يقول : إن ذوات الأسنمة السمينة من هذه الإبل قد اجتمعت ليضرب عليها بقداح الميسر لتنحر .

(٥) فسر الأخفش المنقية بأنها المهزولة التى فيها بقية من سمن .

لا يُكْرِمون كَرِيماتِ المَخَاضِ وأَنْ * ساهُمْ عَقائِلَها جُوعٌ وتَرْزِيحُ (١)

عَقائلها : كَرائمها، وعَقيلَةُ الحَيِّ: كَرِيمَتُهُمْ . والترزيح : لزُومُ الأرض؛ يقال : رازِمٌ رازِحٌ، وهو الّذى يَقَع هُزالا .

أَلْفَيْتَــه لا يَذُمُّ الضَّيفُ جَفْنَتَهُ * والجــارُ ذُو البَثِّ مَحْبُوٌّ ومَمْنوحُ

ثم إذا فارَقَ الأَغْمادَ حَشْــوَتُها * وصَرَّحَ الموتُ إنّ الموتَ تَصْرِيحُ (٢)

قال : أغمادُ السيوف فارقتْها حَشْوَتُها، يَعْنِى النُّصول. وقولُه : صَرَّحَ، أى ظَهَرَ وبَدا . إنّ المَــوتَ تَصْرِيحٌ ، إذا ظهر صَرَّحَ ولم يَخْفَ ؛ « وصَرَّح : انكشف وبــدا » (٣) .

وصَرَّحَ الموتُ عن غُلْبٍ كأَنّهمُ * جُرْبٌ يدافِعُها الساقى مَنـازِيحُ (٤)

صَرَّح الموتُ أى انكَشَفَ . والمَنَازِيح : اللّواتى يَطْلُبْنَ المــاءَ من مكانٍ بعيد . جُرْب : إبِلٌ جَرِبة .

---

(١) يقول : إن شدّة الجوع والهزال قد ألجأهم إلى أن ينحروا كرائم الإبل عندهم فلا يضنون بها . وخص المخاض لأنها أنفس عندهم . (٢) فى رواية «حتى إذا» وروى أبو عمرو وخالد بن كلثوم «حتى إذا فارق الأسياف خللها» والخلل : بطائن جفون السيوف . يشير بهذا البيت إلى الحرب وانسلال السيوف من الأغماد . ويريد وصف المرثىّ فى هذا الموطن بعد أن وصفه بالكرم فى شدّة الجدب .

(٣) يلاحظ أن فى هذه العبارة تكرارا كما لا يخفى .

(٤) الغلب : الغلاظ الأعناق، الواحد أغلب . وقد شبه الأبطال فى الحرب بالإبل الجربة التى لا يدنى منها . ويريد بقوله : « يدافعها الساقى » الخ أن تلك الإبل الجرب تطلب الماء من مكان بعيد والساقى يدافعها عن غشيان الماء لئلا تختلط بالإبل السليمة فتعديها ، وهى تغالب الساقى وتزدحم عليه . ووصفها بأنها تطلب الماء من بعيد لأنها إذ ذاك تكون أحرص على الورد .

أَلْفَيْتَه لا يَفُلُّ القِرْنُ شَوْكَتَه * ولا يُخالِطُه فى البَأْسِ تَسْمِيحُ (١)

قوله : تَسْمِيح ، يقال : سَمَّحَ الرَّجُل إذا هَرَب .

أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أُسْدِ المَسَدِّ حَدِيـ * ـدَ النَّابِ إِخْذَتُه عَفْرٌ فتَطْرِيحُ (٢)

قال أبو سعيد : المَسَدّ (٣) : ملتقَى نخلتين : نخلةَ اليمانيّة ونخلةَ الشاميّة . وقال ابن أبى طَرَفَة : هو موضع بستان عمرَ بنِ عبد الله بنِ مَعْمَر ، وهو الّذى يقول له الناس : بستانُ ٱبن عامر . قال : والعَفْر : التعفير فى التراب . وقوله : فتَطْرِيح ، وهو أن يَرْمِىَ به هاهنا وهاهنا . ويُرْوَى أيضا : أَخْذَتُه جَبْذٌ . والجَبْذ ، هو أن يَقذفَه .

ومُتْلَفٍ مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلِجُه * مَطارِبٌ زَقَبٌ أَمْيالُها فِيحُ (٤)

ومُتْلَف : هذا طريقٌ يَتْلَفُ فيه الناس من خُبْثه . وقولُه : مِثْلِ فَرْقِ الرأس أراد أنّه ضَيِّق ينشقّ عن مِثْلِ فَرْقِ الرأسِ فى ضيقه ، وربّما قالوا : مِثْل الشِّراك يراد به الضِّيق ، وإذا كان كذا كان أَخْفَى له . قال : ومِثْلُه قولُه (٥) : « كفَرْقِ العامرِىِّ يَلُوحُ » . يَعْنِى طريقا . تَخْلِجُه : تَجْذِبُه . يقول : هذا الطريقُ يتّصل

---

(١) يقول : اذا انكشف الموت للأبطال فى الحرب رأيت هذا الممدوح لا يكسره قرنه من حدّته ، ولا يفر إذا اشتد البأس . (٢) يريد تشبيهه بأسد من أسود ذلك الموضع الذى ذكره . ثم وصف شدة ذلك الأسد فى أخذه بأنه حين يأخذ قرنه يعفره فى التراب ثم يرمى به هاهنا وهاهنا .

(٣) ذكر ياقوت : أنه روى بكسر الميم أيضا . (٤) يصف الطريق بأنه متلف ، أى يتلف من يسير فيه لضيقه وخفائه على السالك ، واتصاله بطرق أخرى ضيقة مثله مشتبه بعضها ببعض ، لا ينفذ فيها إلا البصير بها المتعود عليها . ثم وصف الأميال التى فى هذه الطريق بأنها واسعة ، وهى المسافات التى بين كل علم وعلم . (٥) قوله ، أى قول أبى ذؤيب فى القصيدة التالية .

بطريقٍ آخر[1]، فهذا أشدُّ لالتباسه وأنكَرُله، ومثلُه : « مُواجِهٌ أشباهَهُ بالأَسنه »[2] والمَطارِب : الطُّرُق، والواحدةُ مَطْرَبة . وذكر أبو سعيد أنّ أعرابيا ذكر قوما قال : لُصوصٌ خِفْيَة ماتَركوا زَقَبا إلا سَرَبوا[3] فيه. يقول : ما تركوا سَرَبا[3] خفيا إلّا سَرَبوا[3] فيه . والزَّقَب : الضيّقة . وقولُه : مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْس ، أراد أنّه ضيّق شديد الضِّيق، يَبْدو مرّةً ويَخْفَى أخرى .

يَجْرِى بجَوَّتِه مَوْجُ السَّرابِ كأنْـ * ـضاحِ الخُزاعِىِّ حازَتْ رَنْقَه الرِّيحُ[4]

جوّتُه : ساحَتُه . والأنضاح : الحِياضُ العِظام ، واحدُها نَضَحٌ[5] . وقولُه : « حازَتْ رَنْقَه الرِّيح » يقول : ذَهبَتْ بما عليه مِن الغُبار والتراب والرِّيش . والرَّنْق : الكَدَر ، يقال : رَنَقٌ و رَنْق . حازَتْ : جَمَعَتْ ؛ ومنه حازَ الشيءَ : إذا جَمَعه . وإنما أراد أنّ هذا السَّراب يَجرِى صافيا مِثلَ الماءِ ليس فيه شيءٌ يكدّره . والخُزاعىّ : رَجلٌ معلوم .

مُسْتَوقِدٌ فى حَصاه الشمسُ تَصْهَرُه * كأنّه عَجَمٌ بالكَفِّ مَرْضُوحُ[6]

تَصْهَرُه، أى تُوقِدُه وتُذيبه؛ ويقال : صهرَتْه الشمس إذا اشتدّ وقوعُها عليه وصَمَحَتْه وصقرَتْه واحد. والصُّهارة : الشيءُ المُذاب .

---

(١) كان الأولى أن يقول : « بطرق أخرى » ليوافق قوله فى البيت : « مطارب » .

(٢) لم نتبين معنى هذه الكلمة . (٣) وردت هذه الألفاظ الثلاثة التى تحت هذا الرقم فى الأصل بالشين المعجمة ، وهو تصحيف . (٤) يصف الطريق بأن السراب يجرى فيه صافيا كماء الحياض التى نفت الريح عنها الكدر والقذى . (٥) والضيح أيضا بمعنى النضح .

(٦) فى رواية « باليد » ، مكان قوله : « بالكف » . يصف ذلك الطريق بشدة حرارة الشمس عليه وأنها تصهر ما فيه من حصى صغير كأنه النوى المدقوق .

وقال ابن أحمر :

* تَصْهَرُه الشمسُ فما يَنْصَهِرْ[١] *

أى تُذيبُه فما يُذاب . والعجَم : النَّوَى . مَرْضُوح : مَدْقوق . وإنما يريد أنه بَلَدٌ[٢] مستوٍ ليس فيه أَكَمَة ولا مَدَرَة . ويقال صَهَرَت الشحمةَ الشمسُ إذا أذابتْها .

يَسْتَنُّ فى جانبِ الصَّحْراءِ فائرُه[٣] * كأنّه سَــبِطُ الأَهْدابِ مَمْلوحُ

قال : يقول : يَسْتَنّ الفائرُ ، وهو السَّرابُ يَفُور ، أى يَهيج . كأنّه سَبِط ، وهو البَحْر ، وإنّما ذا مَثَل . يقول : أكنافه (وهى نواحيه) أَلْقاها على الأرض كأنّه سَبِطُ الأَهْداب ، يَعْنِى البَحْرَ . أكنافُه[٤] ، هى تفسيرُ أهدابِه . وقولُه : مَمْلُوح ، يقال : ماءٌ مِلْح ولا يقال : مَالِحٌ ؛ ويقال : سَمَكٌ مَمْلُوحٌ ولا يقال : مَالِحٌ ، ومَلَحْتُ الشيءَ أَمْلَحُه مَلْحا . ويقال : أهدامُه وأهدابُه[٥] . وهُدْبُ الشيء : ما تَدَلَّى . وهُدْبُ الثوبِ مِنْ هذا . ويقال : عَيْنٌ هَدْباء ، وأُذُنٌ هَدْباء : للكثيرة الشَّعْر .

---

(١) هذا عجز بيت فى صفة فرخ قطاة ، وصدره :

* تَرْوِى لَقًى أُلْقِى فى صفصف *

(٢) بلد ، أى قفر ، وإذا كان القفر مستويا لا أكمة فيه ولا مدرة كما قال كان ذلك أخفى لطرقه لاشتباه بعضها ببعض . (٣) فى رواية : « فى عرض » مكان قوله : « فى جانب » وكلا اللفظين بمعنى واحد . ويستن : يمضى على وجهه يتبع بعضه بعضا ، كما قاله السكرى . شبه ارتفاع السراب وهيجانه فى الصحراء بالفوران ؛ ثم شبهه فى استرساله وجريانه بالبحر المسترسل النواحى . وقال الأخفش فى تفسير الفائر فى هذا البيت : هو ما فار من حرّ الأرض . (٤) نقل ابن سيده هذا التفسير للأهداب ، ثم أنكره وقال : لا أعرفه (اللسان مادة هدب) . (٥) يلاحظ اننا لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن الأهدام بالميم بمعنى الأهداب بالباء كما تفيده عبارته .

جاوَزْتَه حِينَ لَا يَمْشِى بعَقْـوَتِه * إلّا المَقَـانِبُ والقُبُّ المَقارِيحُ

يقول : جاوَزْتَه أنتَ أيّها المَمْدوح حين لايُجَاوِزُه إلّا هؤلاء . وعَقْوَتُه : ناحِيتُه وساحَتُه ؛ ويقـال : نَزَلَ بعَقْوَتِه إذا نزل قريبا منـه . والمَقانِبُ : الجَمَـاعات — ثلاثون فارسا أو أربعون — والواحد مِقْنَب . يقـول : لا يَقْطَعه إلّا هؤلاء مِن خَوْفِه قطعتَه أنت . والقُبُّ : الخيـل ، وهى الخِمَـاصُ البطون ، والواحد أَقَبُّ أو قَبّاءُ .

بُغايةً إنما يَبْغِى الصِّحَابَ من الـ * ـفِتْيَـانِ فى مِثْلِه الشُّمُّ الأَناجِيحُ

بُغايةً أى طَلَبا . إنما يَبْغِى الصِّحَاب أى إنّمـا يكون باغِيَهم .

لوكان مِدْحَةُ حَىٍّ أَنْشَرَت أَحَدًا * أَحْيَا أُبُوّتَكِ الشُّـمَّ الأَمادِيحُ

أبو وكيع :

* أَحْيَا أباكُنّ يا لَيْـلَى الأَمادِيحُ *

(١) بق تفسير المقاريح ، وهو جمع قارح ، قال ابن جنى : هـذا من شاذ الجمع ، أى جمع فاعل على مفاعيل ، وهو فى القياس كأنه جمع مقراح كذكار ومذاكير ومئنات ومآنيث . والقارح من الخيل : الذى انتهت أسنانه ، وإنمـا تنتهى أسنانه وهو ابن خمس سنين .

(٢) يخاطب المرثى فيقول : إنك جاوزت هذه الطريق المخوفة ابتغاء للكسب ، وفى مثل هذا الموضع المخوف الذى قطعته تجد الشم الأناجيح يبتغون الأصحاب الذين يرافقونهم ليأمنوا بمرافقتهم . والأناجيح قال محمد بن حبيب : إنه جمع نجيح ، وقال غيره : إنه جمع أنجح .

(٣) فى رواية : « منشرا أحدا » والكاف فى « أبوتك » تعود على ليلى ابنة المرثى ، كما تدل على ذلك الرواية الآتية بعد فى الشرح .

وقال يرثي نُشَيْبة

(٣١) لَعَمْرُكَ إنِّي يومَ أنْظُرُ صاحِبِي * على أنْ أراهُ قافِلًا لَشَحِيحُ [(١)]

قال: يقول: أنا شَحِيحٌ على أن يفارِقَني. ويقال: جَوْزَةٌ شَحِيحةٌ [(٢)] منه. والقافِل: الراجعُ من السَّفَر.

وإنّ دُمُوعِي إثْرَه لَكَثِيرةٌ * لَوَ انَّ الدُّموعَ والبُكاءَ يُرِيحُ [(٣)]

قوله: إثْرَه، أي بَعْدَه؛ ويقال: جئتُ على أَثَرِ فلانٍ وعلى إِثْرِه، ولا يقال: جئتُ على أُثْرِه. ويقال: سيف ذو أُثْرٍ، يريد فرنْده، وهو شيء تراه كالوَشْي أو كَمَدَبِّ الذَّرّ.

فواللهِ لا أَرْزا ابنَ عَمٍّ كأنّه * "نُشَيْبَةُ" ما دام الحَمامُ يَنُوحُ [(٤)]

يريد: يُصَوِّتُ ويَهْدِر.

وإنّ غلامًا نِيلَ في عَهْدِ كاهِلٍ * لَطِرْفٌ كنَصْلِ المَشْرَفِيِّ صَرِيحُ [(٥)]

---

(١) في رواية «يوم فارقت». وأنظر، أي أنتظر.

(٢) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل؛ ولم نجد هذه العبارة التي ذكرها فيما بين أيدينا من كتب اللغة، كما أنا لم نجد من ذكرها من شراح هذا الديوان؛ ولم تتبين معناها، ولعل فيها تصحيفا.

(٣) في رواية: «والزفير» مكان قوله: «والبكاء».

(٤) في رواية «لا ألق» مكان قوله: «لا أرزا».

(٥) في رواية «السمهرى» مكان قوله: «المشرفى». والسمهرى: الرمح. وفي رواية «قريح» مكان قوله: «صريح» وكلاهما بمعنى الخالص. ونيل أي قتل. يقول: ان نشيبة هذا قد قتل وله عهد وذمة من كاهل — وهو هذا الحى من هذيل — ثم وصفه بأنه كريم ماض مضاء السيف، صريح لم يشب أخلاقه ما يشين الرجال.

« وإنّ غلاما نِيلَ فى عَهْدِ كاهِلٍ » أى أُصِيبَ فى عَهْدِ كاهِـلٍ ، أى فى ذِمّةِ « كاهِلٍ » . « وكاهِلٌ » : حىٌّ أو رَجُلٌ مِنْ هُذَيل . والطِّرْف : الكريم من الرجال . والصَّرِيح : الخالص . والمَشْرَفِيّـة : سُيوفٌ يُجاء بهـا مِن المَشارِف : قُرى للعَرَب تُقارِب الرِّيفَ ، أى تَدْنو من الرِّيف .

سأَبْعَثُ نوحًا بالرَّجِيعِ حَواسِرًا * وهَـــل أنا مِمّـا مَسَّهنّ صَرِيحُ

قال : يقول : أُصيبُ منهم رجالًا فأبعث عليهم النَّوْحَ . والنَّــوْحُ : النّسـاء يريد : نَوائحَ . وصَرِيح : بعيد . والرَّجيع : مكان[1] .

وعادِيَةٍ تُــلْقِى الثِّيـابَ كأنّمـا * تُزَعْزِعُهـا تحت السَّمامَـةِ رِيحُ

عادِيَة : حامِلة ، يريد قوما يَعْدُون ويَحْمِلون . تُلْقِى الثِّيابَ أى تَطـيرُ ثيابُهمْ مِنْ سُرعتِهم . قال : والسَّمامة شُخُوص العادِين . والسَّمامة يقال والسَّماوة سواء .

وزَعْتُهم حتّى إذا ما تَبَـدَّدوا * سِراعًا ولاحَتْ أَوْجُهٌ وكُشوحُ

ويُرْوَى : « ولاحَتْ أَذْرُعٌ وكُشُوحُ »[2] ، أى ضَمُرَتْ . وَزَعْتُهم : كَفَفْتُهم ؛ والوَزَعَةُ : الّذين يَكُفّون الناس . وفى بعض الحديث قال الحَسَن : « لابُدّ للقاضى مِنْ وَزَعَة » .

---

(١) هو ماء لهذيل بين مكة والطائف ، وهـو الموضع الذى غدرت فيه عضـل والقارة بالبعثة الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم .

(٢) قال فى اللسان (مادة لوح) فى تفسير هـذا البيت : إنما يريد أنهم رموا (بالبناء للمجهول) فسقطت ترستهم فتفرقوا فأعوروا لذلك (أى بدت عوراتهم) وظهرت مقاتلهم . هذا وجه فى تفسير قوله « ولاحت أوجه » وهو أظهر فى رأينا من التفسير الآخر المذكور فى الشرح .

بَدَرْتَ إلى أُولاهُمُ فسَبَقْتَهُمْ * وشايَحْتَ قَبْلَ اليومِ إنّكَ شِيحُ [(١)]

يقول : سَبَقْتَ الأصحابَ إلى أُولَى العَدْوِ . وشايَحْتَ : حَمَلْتَ ؛ والمُشايَحَة فى كلام هُذَيل : الجِدُّ والحَمْل ، وفى كلام النّاس : المُحاذَرة والشَّفَق .

فإن تُمْسِ فى رَمْسٍ (بِرَهْوَةَ) ثاوِيًا [(٢)] * أنِيسُكَ أصْداءُ القُبورِ تَصيحُ

رَهْوَة : أرضٌ . يقول : ليس لكَ أنيسٌ بها إلا الهامُ [(٣)] التى فى القُبور . والصَّدَى : طائرٌ ، والجميعُ الأصْداء .

على الكُرْهِ مِنّى ما أُكَفْكِفُ عَبْرَةً * ولكِنْ أُخَلِّى سَرْبَها فتَسيحُ [(٤)]

أى ما أرُدُّ عَبْرَةً .

فما لَكَ جِيرانٌ ومَا لَكَ ناصرٌ * ولا لَطَفٌ يَبْكِى عليكَ نَصيحُ

لَطَفٌ يَبْكى عليكَ ، كقولكَ : لى فيهمْ وُدٌّ [(٥)] . نَصِيح : ذو نُصْح .

ولو مارَسُوهُ ساعَةً إنّ قِرْنَه * اذا خامَ أخْدانُ الرِّجالِ يَطيحُ

---

(١) فى رواية « الى أخراهم فوزعتهم » . وفى رواية :

ردت الى أولاهم فشفيتهم * وشايحت قبل الموت إنك شيح

(٢) قال فى اللسان : رهوة ، عقبة بمكان معروف . وفى معجم البلدان أنها طريق بالطائف . وقيل فيها غير ذلك . (٣) الهام جمع هامة ؛ وكانت العرب ترعم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتصيح عند قبره تقول : « اسقونى اسقونى » ، فاذا أدرك بثأره طارت .

(٤) السرب فى هذا البيت : الطريق . (٥) يشير الى أن هذا وصف بالمصدر ، أى ذو لطف وذو ود .

المِمارَسة: المُعالجَة، أى لو مارَسُوه لضَعُفوا[1]، يقول : يَقتُلُه ، فإذا ضَعُفَ هٰذا[2] قتَل هٰـذا قِرْنَه . وخامَ : ضَعُفَ ورَجَع . وأَخْدان : جمع، واحده [خِدْن][3] . ويُروَى :

.. إذا خامَ أَخْدانُ الإماءِ يَطيحُ *

وسِـــرْبٍ يُطَلَّى بالعَبِـــيرِ كأنّه * دِماءُ ظِبـاءٍ بالنُّحورِ ذَبيـحُ[4]

السِّرْب : القَطِيع من النساء والظِّبـاء والقَطَا والحُبارَيات . والعَبِير :أخلاطٌ من الطِّيبِ تُجمَـعُ بالزّعفران .

بذَلْتَ لهنّ القَوْلَ إنّكَ واجِدٌ * لِمـا شِئْتَ من حُلْوِ الكلامِ مَلِيحُ

بذلتَ لهنّ القَوْلَ، أى أعطيتَهنّ من الكلام، و « ما » أُعرِبَتْ[5] . ومَليح : من صِفَة الرَّجُل ، ولو كان من صِفَةِ الكلامِ كان مَليحهُ .

---

(١) يشير بقوله : «لضعفوا» الى أن جواب « لو » محذوف للعلم به . وقال أبو نصر : إن جواب «لو» فى قوله «إن قرنه» الخ .   (٢) كان الأولى أن يقول : « هؤلاء » مكان قوله : « هذا » ، أى أخدان الرجال أو أخدان الإماء على كلتا الروايتين .   (٣) هذه الكلمة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل ؛ وفى الأصل أيضا « واحد » بسقوط الهاء .   (٤) أورد فى اللسان مادة « ذبح » بيتا لأبى ذؤيب فى وصف الخمر، وهو :

إذا فضت خواتمها و بجت * يقال لها دم الودج الذبيح

وقال : أراد المذبوح عنه ، أى المشقوق من أجله ؛ ثم أورد البيت الذى نحن بصدده ؛ وقال : وفيه شيئان : أحدهما وصف الدم بأنه ذبيح ، و إنما الذبيح صاحب الدم لا الدم ، والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد ، فأما وصفه الدم بالذبيح فانه على حذف المضاف ، أى كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح ظباؤه ، ثم حذف المضاف وهو الظباء فارتفع الضمير الذى كان مجرورا لوقوعه موقع المرفوع المحـذوف لما استتر فى ذبيح ؛ وأما وصفه الدماء وهى جماعة بالواحد فلأن فعيلا يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة ، قال رؤبة : «دعها فما النحوىّ من صديقها» الخ .   (٥) يريد «ما» فى قوله : « لما شئت » وأعربت ، أى أن لها محلا من الإعراب ، لأنها فى موضع جر باللام وان كانت مبنية .

فأمْكَنَّه ممّا يريد وبعضُهُنّ * شَقِيٌّ لَدى خَيْراتِهِنّ نَطِيحُ[1]

نطيح، أى كأنّ به نَطْحَةً لا يُصيبُ خيرا؛ وهذا مَثَلٌ . والنَّطيح : الكاسِفُ البال[2] .

ونازَعهنّ القَوْلَ حتّى ارْعَوَتْ له * قُلوبٌ تَفادَى مَرّةً وتَريحُ[3]

ارْعوَتْ : انْكَفَتْ[4] . تفادَى : يَتّقِي[5] بعضُها ببعض . تَريح : تُفيق . ويُروَى : تَزيحُ[6] .

وأغبَرَ ما يَجْتازُه مُتَوَضِّحُ الـ * ـرِّجالِ كفَرْقِ العامِرِيِّ يَلُوحُ

أغْبَر : طريق أغْبَر فهو أخْفَى له . مُتَوَضِّحُ الرِّجال : الّذى يَظْهَر ولا يُكْتَم؛ ويقال : (صحوةُ العِدَا)[7] لا يَجوزُه إلّا مُسْتَخِفٌ، لأنّه مَخُوفٌ، وإنّما يَجوزُه مَنْ دَخَلَ الخَمَرَ[8] .

وقولُه : كفَرْقِ العامِرِيّ، قال[9] : كان مِنْ بَني عامِرِ بنِ لُؤَيّ قومٌ لهم سَرْوٌ وجاهٌ، فأراد

---

(١) فى رواية «قصىّ» مكان قوله : «شقى» .

(٢) فسر النطيح أيضا فى اللسان بأنه المشئوم؛ واستشهد بهذا البيت؛ وورد فى الأصل قوله «البال» بياء بعد اللام، وهو تحريف .

(٣) فى رواية : «حتى اثبنت له» وهو بمعنى ارعوت . يقول : إنه تحادث مع هؤلاء النسوة فأعجبن من حسن حديثه وحلاوته، وسكنت إليه قلوبهن . ثم وصف قلوب هؤلاء النسوة بأنها ليست على حال واحدة، فتارة تتفادى، وتارة تسكن إليه وتستريح .

(٤) فى الأصل : «انكشفت»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه اللغة . وعبارة السكرى : ارعوت، رجعت وسكنت .

(٥) فى الأصل : «يبق»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) فى الأصل : «يريح» بالياء المثناة التحتية والراء المهملة؛ وهو تصحيف . ونقل السكرى عن أبى عمرو فى تفسير قوله «تزيح» بالزاى المعجمة أنها تتباعد .

(٧) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل؛ وهى غير واضحة المعنى . والذى فى شرح السكرى : والعرب تقول : وضح بنعم، أى جعلها ظاهرة لعدوه ليراها فيغير عليها فيخرج هو كمينا عليه من خلف النعم .

(٨) الخمر، هو ما واراك من شجر أو جبل أو نحو ذلك .

(٩) قال، أى الأصمعى .

ذِكْرَهم، منهم سُهَيْلُ بنُ عَمْرو. العامِرِىّ : رَجُلٌ مِنْ بَنِى عامِرِ بنِ لُؤَىّ[1]. وأَغْبَر : يَعْنِي بَلَدًا أو طَرِيقًا.

بِهِ مِنْ نِعالِ القافِلِينَ شَرَاذِمٌ * مُقَابَلَةٌ أَقْدامُها وسَرِيحُ[2]

يقال : قابِلْ نَعْلَكَ، أى اْجْعَلْ لها زِمامَيْن. والمُقَابَلَةُ : الّتى لها قِبالانِ. وقولُه : مُقَابَلَةٌ أَقْدامُها[3]، يريد مَوْضِعَ القَدَمِ من النعل، وهذا مِثْلُ قَوْلِه : اِقْطَعْ ساقَ الخُفِّ، وساقُه : الّتى تَلِي الساقَ، وقَدَمُه : ممّا يلى الأَرْضَ. والسَّرِيحُ : الّتى يُخْصَف بها، شِقَقٌ مِنْ قِدٍّ.

به رُجُماتٌ بَيْنَهنّ مَخَارِمٌ * نُهُوجٌ كَلَبّاتِ الهِجانِ تَفِيحُ

الرُّجْمَة : الحِجارة الّتى يُوضَع بعضُها على بعض، والجَمْعُ الرِّجام، وواحد المَخَارِم مَخْرِم، وهو مُنْقَطَعٌ غليظ. ونُهُوج : بَيِّنَةٌ، واحدُها نَهْج. يقول : شَرَكُ الطَّرِيق[4] كأَعْناقِ الإِبِل بيِّنة. تَفِيح : تضىء[5]. والأَفْيَح : الواسع. قال : والهِجانُ الإِبِلُ البِيضُ الكِرامُ. ويُرْوَى «كَلَبَّاتِ الهَجائنِ فِيحُ»، وهو الأَجْوَدُ.

---

(١) نقل الشارح هذا الكلام عن أبى نصر، ونصه كما فى شرح السكرى : يقول هذا الطريق واضح كفرق العامرىّ، وكان رافق رجلا من بنى عامر.

(٢) شراذم، أى قطع، والشرذمة من كل شىء القطعة منه. وفى رواية : «طرائق» مكان قوله : «شراذم». ومعنى طرائق هنا، طريقة فوق طريقة، كما قاله السكرى. والقافلون : الراجعون إلى أهليهم.

(٣) فى الأصل : «أقدامهم» والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٤) شرك الطريق بالتحريك : جوادّه.

(٥) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة قوله : «تفيح» بهذا المعنى الذى ذكر هنا. والذى وجدناه فاح يفيح و يفاح بمعنى اتسع.

أَجَزْتَ إذا كان السَّرابُ كأنّه * على مُحْزَئِلّاتِ الإكامِ نَضِيحُ (١)

أَجَزْتَ وجُزْتَ واحد : والمُحْزَئِلّ : المُجتمِعُ بعضُه إلى بعض . والنَّضيح : الحَـوْض .

* * *

(٢٢)

وقال أيضـا

أعاذِلُ إنّ الرُّزْءَ مثلُ "ابنِ مالكٍ * زُهَيْرٍ" وأمثالُ "ابنِ نَضْلَةَ" واقِدِ (٢)

الرُّزْء : المصيبة؛ يقال : رُزْءٌ ورَزِيَّةٌ ورَزَايا .

ومِثْلُ "السَّدُوسِيَّيْنِ" سادا وذَبْذَبا * رِجالَ "الحِجازِ" مِنْ مَسُودٍ وسائِدِ (٣)

يقول : ذَبْذَباهُمْ حَتّى تقطَّعوا دُونَهما . وأنشدَنا أبو سـعيد للنّابغة الذُّبيانيّ :

ألم تَرَ أنّ الله أعطاكَ سُـورَةً (٤) * تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يتَذَبْذَبُ

يقول : هُمْ دُونَكَ، يَعْنِي المُلوكَ .

---

(١) يريد أن المرثى كان يجوز هـذا الطريق الذى ذكره ، ويسير فيه إذا اشتد الحر وصار السراب على الإكام الشاخصة المجتمعة كأنه حوض ملئ ماء .

(٢) فى رواية : « فى مثل مالك » يقول : إن الرزء هو فقد مثـل هؤلاء ، وليس الرزء فى المـال ، لأن المـال يكسب ويوجد ، وهؤلاء لا يوجد مثلهم قاله السكرى .

(٣) نقل السكرى عن الأصمعى أن سدوسا إن أريد به اسم الرجل فهو بضم السـين ، وان أريد به الطيلسـان فهو بفتحها ، وكذلك نقله الجوهرى عنه . وقال ابن حمزة : هذا من أغلاط الأصمعى المشهورة ؛ وزعم أن الأمر بالعكس مما قال . وقال محمد بن حبيب : فى تميم سدوس ابن مالك بن حنظلة ، وفى ربيعة سدوس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ، فكل سدوس فى العرب فهو مفتوح السين إلا سدوس بن أصمع بن أبى عبيد بن ربيعة بن نضر بن سعد بن نبهان فى طىء فانه بضمها .

(٤) السورة : المنزلة الرفيعة ، وجمعها سور بضم السين وسكون الواو ، وزان صوفة وصوف .

أَقَبَّا الكُشُوحِ أَبْيَضانِ كِلاهُمَا (١) * كعالِيَةِ الخَطِّيِّ وارِى الأَزانِدِ

قال : يقال : رَجُلٌ وارِى الزِّناد ، إذا كان ممّن يُطلَب منه الخير فيُصابُ عنده . ومَثَلٌ من الأمثال يقال : " فى كلِّ شَجَرٍ نار ، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفار " (٢) يقول : أَخَذَا منها (٣) ما يكفيهما ؛ ويقال : قد أَمْجَدَ دابّتَه عَلَفًا ، أى قد أخذ ما يكفيه ؛ وأنشدنا :

* ... فصادَفَ مَرْخٌ عَفارَا *

وفى مَثَل أيضا : " أَرْخِ يَدَيْكَ واسْتَرْخِ ، إنّ الزِّنادَ مِنْ مَرْخ " يقول : مَن طَلَبَ الأَمْرَ من وَجْهِهِ (٤) تَعَسَّرَ ، فإنّ مَطْلَبَه سَهْلٌ عندك . ويقال : أَوْرَيْتُ بك زِنادِى ، أى كنتَ لى قُوّة .

أعاذِلَ أَبْقِى لِلْمَلامةِ حَظَّهَا * إذا راحَ عَنِّى بالجَلِيّةِ عائِدِى

---

(١) أقبا الكشوح ، أى ضامرا الخصرين . (٢) قال الميدانى : يضرب هذا المثل فى تفضيل بعض الشيء على بعض . قال أبو زياد : ليس فى الشجر كله أورى زنادا من المرخ . قال : وربما كان المرخ مجتمعا ملتفا وهبت الريح فحك بعضه بعضا ، فأورى فاحترق الوادى كله . وهما زندان : الزند الأعلى وهو الذكر ، ويكون من شجر العفار ؛ والزندة السفلى وهى الأنثى ، وتكون من المرخ . قال أبو حنيفة : والمرخ من شجر العضاه ، وهو ينفرش ويطول فى السماء حتى يستظل فيه ؛ وليس له ورق ولا شوك ، وعيدانه سلبة ، قضبان دقاق . والعفار شجر يشبه الغبيراء ، وهو خوّار ، ولذلك صلح للاقتداح به . (٣) منها ، أى من النار . وفى الأصل : «أخذ منه ما يكفيه» ، وعبارة الميدانى فى تفسير قوله فى المثل : « واستمجد » ، أى استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما » .

(٤) فى الأصل : « وجهه » والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

قال : يقول : لُومِي لَوْما إذا أَرَدْتِ أن تُراجِعِي كانَ لِلامَتِك حَظٌّ ولَمْ يَكُنْ لِلامَتِك انقطاع .

فَقَالُوا تَرَكْنَاهُ تَزَلْزَلُ نَفْسُهُ * إذا أَسْنَدُونِي أو كذا غيرَ سانِدِ

يقول : « إذا أَسْنَدُونِي على الأَسْناد [1] ، أو غير سانِدٍ على حالِي الآنَ » .

وقامَ بَنَاتِي بالنِّعالِ حَواسِرًا * وأَلْصَقْنَ ضَرْبَ [2] السِّبْتِ تحتَ القَلائِدِ

يقول : فَمَنْ يَضْرِبْنَ صُدورَهنّ بالنِّعال . والسِّبْت : النِّعالُ المَدْبوغةُ بالقَرَظ . وأَلْصَقْن : أَلْزَقْن .

يَوَدُّونَ [3] لو يَفْدُونَنِي بِنُفوسِهِمْ * ومَثْنَى الأَواقِي والقِيانِ النَّواهِدِ

مَثْنَى الأَواقِي [4] ، أى أَواقٍ بعد أَواقٍ ، والأُوقِيَّةُ أربعون دِرْهما . والقِيانُ : الإماء ، والواحدةُ قَيْنة ، وكلُّ أَمَةٍ قَيْنة .

وقد أَرْسَلُوا فُرَّاطَهُمْ فتأَثَّلوا * قَلِيبًا سَفاهَا كالإماءِ القَواعِدِ

فُرَّاطُهُمْ ، قال : الفارِط المتقدِّم . وقال : سَفاهَا ، أى تُرابُها . شَبَّهَ ما خرَج مِنْ تُرابِها بالإماءِ القَواعِد . قال : والتَّأَثُّلُ الاتِّخاذ . وأَنْشَدَنا لامرئ القَيْس بنِ حُجْر :

فلو أَنَّ ما أَسْعَى لأَدْنَى مَعيشَةٍ * كَفانِي ـ ولم أَطْلُبْ ـ قليلٌ مِنَ المَالِ

ولٰكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ * وقد يُدْرِكُ [المَجْدَ] المُؤَثَّلَ أَمْثالِي

---

(١) قال السكرى ما نصه : « أو كذا غير ساند : كما أنا جالس الآن » . (٢) فى رواية : « رفع » . وفى رواية : « نعل » . (٣) يودّون ، أراد الرجال والنساء .

(٤) يريد الأواقى من الذهب كما قال السكرى .

مُطَأْطَأَةٌ (١) لم يُنْبِطُوها وإنّها * لَيَرْضَى بها فُرّاطُها أُمَّ واحِدِ

فُرّاطُها : الّذين يتقدّمون فى عَمَلِها . لَيَرْضَوْنَ أن تَضُمَّ واحدا وإنّ فيها مَضَمًّا لأكثرَ مِن واحد (٢) .

قَضَوْا ما قَضَوْا مِن رَمِّها (٣) ثم أقبَلوا * إلىَّ بِطاءَ المَشْيِ غُبْرَ السَّواعِدِ

قوله : بِطاءَ المَشْيِ ، أى مكتئبين حزانًا .

يقولون لمّا جُشَّتِ البئرُ أَوْرِدُوا * وليس بها أدنَى ذُفافٍ لِوارِدِ

قوله : جُشَّتْ : كُسِحَتْ وأُخْرِجَ ماؤها . والذُّفافُ : الماءُ القليلُ الخفيف . يقول : ليس بها ماءٌ .

فكنتُ ذَنُوبَ البئرِ لمّا تَبَسَّلَتْ * وسُرْبِلْتُ أكفاني ووُسِّدْتُ ساعِدِي

فكنتُ ذَنُوبَ البئر ، أى كنتُ دَلْوَها الّذى أُدْلِي (٤) فيها . وتَبَسَّلَتْ : كُرِهَتْ مَنْظَرَتُها : [وفَظُعَتْ مَرْآتُها] (٥) . والبَسْلُ : الأمرُ الكَرِيه . والمَرْآةُ : المَنْظَرة مفتوحة ؛ والمِرْآةُ مكسورة : الّتى يُنْظَر فيها .

أعاذِلَ لا إهلاكُ مالِيَ ضَرَّني * ولا وارِثِي ـ إنْ ثُمِّرَ المالُ ـ حامِدِي

---

(١) مطأطأة لم ينبطوها ، أى منخفضة لم يستخرجوا ماءها . (٢) قال الباهلى : فيها مضم لأكثر من واحد لئلا ينتن . (٣) رمّها : إصلاحها . (٤) عبارة السكرى : « التى دليت » ؛ وهى أجود ، لأن التأنيث فى الدلو أعلى وأكثر من تذكيرها .

(٥) هذه العبارة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل ، وقد أثبتناها عن شرح السكرى لأن تفسير الشارح بعد المرآة بفتح الميم يقتضى إثباتها .

***

وقال أيضا

تاللهِ يَبْقَى على الأيّامِ مُبْتَقِلٌ[(١)] * جَوْنُ السَّراةِ رَباعٌ سِنُّه غَرِدُ

يقول : لا يَبْقَى . ومُبْتَقِل : يأكُلُ البَقْلَ . رَباعٌ[(٢)] في سِنِّه . غَرِدٌ في صَوْتِهِ أي يُطَرِّبُ .

في عانةٍ بجُنُوبِ السيِّ مَشْرَبُها * غَوْرٌ ومَصْدَرُها عن مائها نُجُدُ[(٣)]

مَشْرَبُها غَوْر، يقول: تَشْرَبُ في غَوْرٍ وتَصْدُر في نَجْد . قال أبو سعيد: ما ٱرتَفَع من الأرض عن تِهامةَ فهو نَجْد . يقول : فترعَى بنَجْد وتَشْرَبُ بتهامة .

يَقْضِي لُبانَتَه بالليل ثم إذا * أَضْحَى تَيَمَّمَ حَزْماً حَوْلَه جَرَدُ

اللُّبانةُ: الحاجة . تيمَّم : قَصَدَ . والحَزْم: ما ٱرتَفع من الأَرْض وغَلُظ، ومِثْله الحَزْن، يأتيه فيُشْرِف عليه . حَوْلَه جَرَد : لا نبات فيه .

فٱمتَدَّ فيه كما أَرْسَى الطِّرافَ بدَوْ * داةِ القَرارةِ[(٤)] سَقْبُ البَيْتِ والوَتِدُ

الطِّرافُ : بَيْتُ الأَدَمِ . والسَّقْب : الطَّويلُ من أَعْمِدة البيت . وأَرْساه : أَثْبتَه في الأرض . وقولُه : «بدَوْداة القَرارةِ» : مَوْضعٌ من الأرض يَنْصَبُّ في موضع

---

(١) في رواية « ذو جدد » مكان قوله « مبتقل » .

(٢) رباع في سنه ، أي ألق رباعيته ، وهي السن التي بين الثنية والناب .

(٣) العانة : جماعة الأتن . والسيّ : فلاة على جادة البصرة إلى مكة . والنجد بضمتين بمعنى النجد بالفتح لغة هذلية .

(٤) في رواية : « على وجه » مكان قوله : « بدوداة » .

مَسِيل . والدَّوْداةُ : مَوْضِعٌ مرتفِــعٌ يَضَعُ الصِّبْيانُ عليــه خَشَبةً يترجَّحون عليها .
يقول : هو مُشْرِفٌ على هذا الموضع الذى هو دَوْداة .

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ تَجْرِى فَوْقَ مِنْسَجِهِ * إذا يُراحُ (١) اقْشَعَرَّ الكَشْحُ والعَضُدُ

يُراحُ : تُصيبُه رِيح . والخَصْرُ يُسَمَّى الكَشْح .

يَرْمِى الغُيوبَ بعَيْنَيْه ومَطْرِفُـهُ * مُغْضٍ كما كَسَفَ المُسْتأْخَذُ الرَّمِدُ (٢)

قال : يقول : يَرْمِى ما غابَ عنه بطَرْفه حِذارا . والمُسْتأْخَذ : الشديد الرَّمَد .
ويقال : رَمَدٌ مُسْتأْخِذ ، وقد استأخَذَ الرَّمَدُ إذا هو اشتَدّ . والغُيوب : ما غاب
عنه . وتقول : قد أَغْضَى إذا غَمَّضَ عَيْنَيه .

فاختارَ بعد تَمــامِ الظِّمْءِ ناجيَةً (٣) * مِثْلَ الهِراوَةِ ثِنْيــاً بِكْرُها أَبِدُ

ويُرْوَى : "فافتنّ" أى استاقَ ، بعد تَمامِ الظِّمْء . يقول : لم يَجِدْ بعدَها (٤) مَحْبِسا .
والثِّنْيُ : الّتِى قد وَلَدَتْ بَطْنَيْن ، فقد تأَبَّدَ وَلَدُها ، أى توَحَّش .

---

(١) فى رواية : «إذا يراع» . والمنسج بكسر الميم وفتح السين أو بفتح الميم وكسر السين : أسفل من حارك الدابة ؛ أو هو ما بين العرف وموضع اللبد .

(٢) ورى بفتح الدال فى المستأخذ وفتح الميم فى الرمد . وكسف : نكس رأسه من الحزن لما أصابه من الرمد .

(٣) فى شرح السكرى : «أى اشتق» ؛ وكذلك فسر فى اللسان مادة «فتن» الافتنان بمعنى الاشتقاق واستشهد بهذا البيت . قال : وينتصب « ناجية » بأنه مفعول لافتن باسقاط حرف الجر . كما ورد فيه أيضا الافتنان بمعنى الطرد ، أى السوق ، وهو يوافق تفسير الشارح هنا . وروى فيه : « الورد » بكسر الواو مكان الظمء ؛ والظمء : ما بين الشربين فى ورد الإبل .

(٤) لعل صوابه : « بعده » . والذى فى السكرى « لها » مكان قوله : « بعدها » .

إذا أَرَنَّ عليها طـارِدًا نَـزِقَتْ
فالفَوْتُ إنْ فاتَ هادِى الصَّدْرِ والكَتَدُ [(١)]

ويُرْوَى : «قارِبًا» [(٢)] ، وهو الأَجْود . ونَزِقَتْ : فَرَّتْ منه . والكَتَد : مَغْرِزُ العُنُق فى الكاهِلِ . يقول : هى إنْ فاتَتْه لم تَفُتْه إلاّ بصَدْرِها ومَنْكِبِها .

ولا شَبُوبٌ من الثِّيرانِ أَفْرَدَه * عن كَوْرِهِ كَثْرَةُ الإغْرَاءِ والطَّرَدُ

قال : يقال للمُسِنِّ من الثِّيران : شَبُوبٌ ومِشَبٌّ وشَبَبٌ . والكَوْرُ : القَطيع . يقـال : على آلِ فلانٍ كَوْرٌ عظيم ، أى قَطيعٌ من الإبل والبقر والظِّبـاء ، وعليهم أَكْوارٌ من الإبلِ .

مِنْ وَحْشِ حَوْضَى [(٣)] يُراعِى الصَّيْدَ مُبْتَقِلاً
كأنّه كَوْكَبٌ فى الجَـوِّ مُنْجَـرِدُ

المُرَاعاةُ : النَّظَر ، يقال : ظَلَّ يُراعِى الشَّمْسَ ، ويُراعِى الصَّيْدَ ، ويُراعِى الوحْش ، ويُراعِى الإنْسَ . قال [(٤)] : ويُقـالُ للمؤذِّنِين رُعاةُ الشَّمْس . والمُنْجَرِد : المعْـتَزِل . يقول : هو مُتَزَوٍ .

(١) فى الأصـل : «ان فاتها ذو الصدر» ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن النسخة المخطوطة لديوان أبى ذؤيب .

(٢) القارب : طالب الماء .

(٣) حوضى : ماء لبنى طهمان بن عمرو بن سلمة ، وفى رواية : «الوحش» مكان «الصيد» .

(٤) نقل السكرى عن بعض اللغويين تفسير المنجرد هنا بمعنى المنقض ، والذى بمعنى المعتزل انما هو «المنحرد» بالحاء المهملة وهى رواية السكرى .

فى رَبْرَبٍ يَلَقٍ حُورٍ مَدامِعُها * كأنّهنّ بجَنْبَىْ "حَرْبَةَ" البَرَدُ [1]

الرَّبْرَب : القَطِيع من البَقَر . واليَلَق : الأبيض . حُورٍ مَدامِعُها : يريد بِيض ، وأنشد :

* يُحُتُّ رَوْقاها على تَحْوِيرِها *

والتحوِيرُ : البياض ، ويقال لنِسْوَة الأَمْصار : حَوارِيّات لبَياضِهِنّ [2] .

أَمْسَى وأَمْسَيْنَ لا يَخْشَيْنَ بائِجةً * إلّا الضَّوارِىَ فى أَعْناقِها القِدَدُ

البـائجة : البائقة ، ويقال : انباجَتْ عليهم بائجة ، وانباقَتْ عليهم بائقة ، ســواء . ويقال لذَكَر الكَلْب المُعَلَّم : ضِرْوٌ ، والأنثى : ضِرْوَة ، وجَمْعـه : ضِراءٌ — ممدودٌ — والبائقة : الداهية .

وكُنّ بالرَّوْضِ لا يُرْغَمْنَ واحِدَةً [3] * مِنْ عَيْشِهِنّ ولا يَدْرِين كَيفَ غَدُ

لا يُرْغَمْنَ واحدةً ، يقول : لا يُصيبهنّ رَغْمٌ فى عَيْشِهِنّ ولا مَساءَة .

---

(١) فى رواية « بلق » بالباء الموحدة مكان قوله : « يلق » بالمثناة ؛ وفى رواية « حو مدامعه » كما فى شرح السُكرى . وحربة : رملة كثيرة البقر ، كأنها فى بلاد هذيل ؛ وفى الأصل : « جربة » بالجيم ؛ وهو تصحيف .

(٢) فى الأصـل : « حوريات » ؛ وهو تحـريف ؛ والتصـويب عن اللسان مادة (حـيـور) .

(٣) ضبط فى اللسان مادة رغم يرغمن بفتح الياء ، أى لا يكرهن بفتح الياء أيضا .

حتّى ٱستبانَتْ مع الإصباحِ رامِيَها * كأنّه فى حَواشِى ثَوْبِه صُرَدُ

طائر معروف. يقول: كأنّه فى ثيابه صُرَدٌ من خِفّتِه.

فسمِعَتْ نَبْأَةً[1] منه وآسَدَها * كأنّهنّ لدَى أنسائِهِ البُرُدُ

آسَدَها: أغراها به، كأنّ الكلابَ حين ٱمتدَدْنَ بين يديه البُرَد، وهى بُرُودٌ من صُوف، واحدتُها بُرْدَة.

حتّى إذا أدْرَكَ الرّامى وقد عَرِسَتْ * عنه الكِلابُ فأَعْطاها الذى يَعِدُ

عَرِسَتْ: كَلّتْ وأعْيَتْ؛ وقيل: دَهِشَتْ. أدْرَكَ الرّامى الثَّوْرَ. وقد عَرِسَت الكلابُ، أى بَطِرَتْ، ويقال للرّجل إذا بَطِرَ مِنْ أمرٍ شديد: قد عَرِس عنه. أعْطاها الثورُ ما وَعَدَها من الطّعْن.

غادَرَها وهى تَكْبُو تحت كَلْكَلِه * يَكْسُو النُّحورَ بوَرْدٍ خَلْفَهُ الزَّبَدُ

الوَرْدُ هنا: الدّم. وقوله: خَلْفَه الزَّبَد. يقول: إذا ما ٱنقطع الدّمُ نَفَحَ الجُرْحُ بالزَّبَد فجاش.

حتّى إذا أمْكَنَتْه كان حِينَئِذٍ[2] * حُرًّا صَبورًا فنِعْمَ الصّابِرُ النَّجُدُ

---

(١) النبأة: الصوت الخفىّ.

(٢) فى رواية: «كَرّ مقتتلا» مكان قوله: «كان حينئذ» والنجد بكسر الجيم وضمها: الشجاع ذو النجدة.

***

وقال أيضا

أمِنْ أُمِّ سُفْيَانَ طَيْفٌ سَرَى * هُدُوًّا فَأَرَّقَ قَلْبًا قَرِيحَا (١)

قال أبو سعيد : لا يكون الهُدُوُّ إلّا ليلا، والسُّرَى لا يكون إلّا ليلا . طَيْفٌ : خيالٌ، يَعْنِي خَيالَ أمِّ سُفْيانَ .

عَصانِى الفُؤادُ فأَسْلَمْتُهُ * ولَمْ أَكُ ممّا عَناهُ ضَرِيحَا

أَسْلَمْتُه، يقول : خَلَّيْتُه . يقول : ولَم أَكُ ممّا يَعْنِيه بعيدا . ويقال : اِضْرَحْه عنكَ، أى أَبْعِدْه . ضَرِيحا : بعيدا .

وقد كُنتُ أَغْبِطُه أنْ يَرِيـ * ـعَ مِنْ نَحْوِهِنَّ سَلِيماً صحيحا

كُنتُ أَغْبِطُه أنْ يَرِيع : يَرجع . « مِنْ عِنْدِهن » و « من نَحْوِهِنّ » .

كما تَغْبِطُ الدَّنِفَ المُسْتَبِـ * ـلَّ بالبُرْءِ تُنْبِئُوهُ مُسْتَرِيحَا

المُسْتَبِلّ : الّذى قد أفاق وبَرَأ من مَرَضِه؛ يقال : قد آستَبَلّ وأَبَلَّ وبَلّ . والدَّنِف : الّذى قد قاربَ الهَلاكَ . قال الزِّيادىّ : وغيرُ الأَصْمَعىّ يُنْشِدُه : كما يُغْبَط .

رأيتُ وأَهْلِى "بِوادِى الرَّجِيـ * ـعِ" فى أَرْضِ "قَيْلَةَ" بَرْقًا مُلِيحا (٢) (٢٤)

---

(١) فى رواية « إلىّ فهيّج » مكان قوله : « هدوّا فأرّق » .

(٢) الرجيع : ماء لهذيل . وقيلة : حصن من نواحى صنعاء .

يقـال : أَلاحَ ولاحَ، وما لاحَ لكِ . والمُلِيح : الّذى يَلْمَع . و يقال : أَلاحَ بثَوْبِه وبسَيْفِه . ويقال : أَلاحَ ولاحَ؛ فلاحَ : ظَهَر، وأَلاحَ : لَمَع . وأَنْشَـدَنا أبو عَمرو بن العَلاء :

وقد أَلاحَ سُهَيْلٌ بعد ما هَجَعُوا * كأنّه ضَرَمٌ بالكَفّ مَقْبوسُ

وقولُه : «فى أَرْضٍ قَيْلَةَ» ، أى مِنْ نحوِ أَرْضِ قَيْلَةَ ، ومِثْلُه :

* أَمِنْكَ بَرْقٌ أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ * (١)

يُضِيءُ رَباباً كدُهْمِ المَخا * ضِ جُلِّلْنَ فَوْقَ الوَلايَا الوَلِيحا (٢)

ويُرْوَى : نَشاصاً (٣) . يقول : يُضِيءُ هذا البرقُ . والرَّبابُ : السّحاب، والواحدة رَبابة . والوَلِيّـةُ : البَرْذَعة، والجميـع الوَلايا . والوَلِيحة : العَـدِيلة . والدُّهْمُ : السُّود . والسُّودُ من السّحاب أَغْزَرُ ؛ ومِثْـلُه «كلّ أَسْحَمَ هطّالِ» (٤) . والمَخاضُ : الحَـوامِلُ .

كأنّ مَصاعِيبَ غُلْبَ الرِّقا * بِ فى دَارِ صِرْمٍ تَلاقَى مُرِيحا

ويُرْوَى : «كأنّ مَصاعِيبَ زُبَّ الرِّقا (٥) * بِ فى جَمْعِ صِرْمٍ... » . والصِّرْم : الجماعة . يقول : تَلاقَى الصِّرْم مِنْ هاهنا وهاهنا تَهْدِرُ إبلُهُم . ومُرِيحا : قد أَرَاحوا

(١) هذا صدر بيت لأبى ذؤيب، وقد سبق فى القصيدة السادسة من هذا الديوان، وعجزه :

* كأنه فى عراض الشأم مصباح *

(٢) كذا فى اللسان وتاج العروس (مادة ولح) وشرح السكرى . والذى فى الأصل : «تحت الولايا» ؛ وهو غير مستقيم . (٣) النشاص : السحاب المرتفع . (٤) البيت بتمامه :

ديار لسلمى عافيات بذى خال * ألحّ عليها كل أسحم هطّال

وهو لامرئ القيس . (٥) زبّ الرقاب ، أى كثيرة الشعر، الواحد أزبّ، والأنثى زبّاء .

إبلَهم، أراحَ هؤلاء وهؤلاء . والصِّرْم : الجماعةُ من الناس ، وجمعُه أصْرام ثمّ أصاريمُ جمع الجمْع .

تَغَذَّمْنَ فى جانِبَيْهِ الخَبِيـ * ـرَ لمّا وَهَى نَخْرُجُه وآستُبِيحا[1][2]

التَّغَذُّم : المَضْغ . والخَبِير : الزَّبَد . وَهَى نَخْرُجُه ، أى آنشَقّ . وآستُبِيح أى أُخرِجَ ماؤُه، ضَرَبَه مَثَلًا؛ يقول : اِستباحَتْه الأرضُ، أى أخذَتْ ماءَه .

وَهَى نَخْرُجُه وآستُجِيلَ الرَّبا * بُ عنه وغُرِّمَ ماءً صَرِيحا[3]

نَخْرُجُه : ما خَرَجَ منه . واستُجِيلَ الجَهام[4]، أى كشفَتْه الرِّيح . ويقال : اِستجالتْ الخيلُ [ما مَرّت به][5]، أى كَسَحَتْ ما مرّت به . وَهَى نَخْرُجُه، أى ما خَرَجَ من ماء السَّحاب . يريد وَهَى الماءُ ، أى سالَ . والجَهامُ : ما هَراقَ ماءَه من السَّحاب . ويُرْوَى « وآستُجِيل الجَهامُ » و « الرَّبابُ » . يقول : وآستجالَتْه الرِّيح . وغُرِّمَ ماءً صَرِيحا : غُرِّمَ، كأنّه أُخِذَ منه . وصَرِيح : خالِصُ مائه آستُخرِجَ . والصَّرِيح : الخالِصُ الصّافى . قال : وإنّما وَهَى السَّحابُ ليس الماءُ، ولكن كذا يقال[6] .

---

(١) جانبيه، أى جانبى السحاب . (٢) فى رواية : « مزنه » مكان قوله : « نخرجه » ؛ وقد وردت فى الأصل أيضا . (٣) فى الأصل : « واستحيل » بالحاء فى جميع مواضعه ؛ وهو تصحيف . (٤) الجهام رواية أخرى فى البيت . (٥) التكلة عن السكرى .

(٦) قال السكرىّ فى شرح هذا البيت ما نصه : « استجيل الرباب، أى جاءته الريح فاستجالته ، أى كشفته وقطعته فطردته ؛ ويقال استجالت الخيـل ما مرّت به، أى كشفت ما مرّت به . وغُرِّم السحاب ماء صريحا ، أى ذهب جهامه وخرج خالص مائه ؛ غُرِّم : أُخِذ منه ؛ وغُرِّم : جاء بماء كثير . وجهامه : ما خف من السحاب وهراق ماءه . ونَخْرجه : ما خرج من الماء ، يريد أنه تخرق بالماء عن ابن حبيب . الأخفش : كشفت الريح السحاب عن الماء الذى سال منه ، فذهب وبقى ماؤه فكأنه غُرِّمه .

ثلاثا فلمّا استُجيلَ الجَهـا * مُ واستَجْمَعَ الطِّفْلُ منه رُشوحا

قال أبو سعيد : هذا مَثَل . يقول : استَجْمع السحابُ حتّى لَحِقَ الصِّغارُ الكِبارَ . يقول : لَحِقَ صِغارُ السحابِ بكباره، وكان أوّلُ متفرقا فاجتَمع . قال : فهٰذا مَثَل ؛ شَبَّه متفرِّقَ السَّحابِ وصِغارَه بالإبِل التى معها أطفالُها ، وإذا تَبِعَ الطِّفْلُ أُمَّه قيل : رَشَح، وهو راشِحٌ . يقول : اجتَمَع بعضُه إلى بعض؛ و يقال : رَشَح الحُوارُ والظَّبْىُ إذا تحرّكَ ومَشَى مع أمّه .

مَرَتْه النُّعـامَى فلم يَعْـتَرِفْ * خِلافَ النُّعامَى مِنَ الشامِ رِيحا

يقول : فلمّا اجتَمع وتَمّ مَرَتْه النُّعامى، أى استَدَرَّتْه واستَنْزَلَتْ ماءَه . والنُّعامَى : الجَنوب . قال : ولا يَصِفُون المَطَرَ إلّا بها ، فلم يَعْتَرِف رِيحا غيرَها ، أى لم يُشْمِل . قال : ومِثلُه قولُ الآخَر :

حارَ وعَقَّتْ مُزْنَه الرِّيحُ وانْـ * ـقارَ[1] به العُـرْضُ ولَم يُشْـمَلِ

ويقال : إنّ الشَّمال إذا جاءت بالحِجاز فرّقَت الغَيْمَ ، ويسمِّيها بعضُ العرب : مَحْوَة . قال : ومثلُه قولُ الآخَر :

* غداةَ تخالُهُمْ مَحْوا حسا[2] * كذا .

فَحَطَّ من الحُـزَنِ المُغْفِـرا * تِ والطَّيْرُ تَلْثَقُ[3] حتّى تَصيحا

(١) انقار به العرض ، أى تقوّر ووقعت ناحية منه .

(٢) لم نجد هـذا الشطر فيما راجعناه من المظانّ ؛ ولم نتبين المراد منـه ؛ وقد أشار الشارح إلى ذلك بقوله بعد : « كذا » .

(٣) تلثق : تبتلّ .

الحُزَن : واحدُها حُزْنة، وهى إِكامٌ غِلاظ . والمُغْفِرات : التى معها أغْفارُها يريد : الأرْوَى ، وهو جَمعُ أرْوِيّة ، والأرْوَى[(١)] : الوُعولُ التى تكون فى الجبال وأغفارُها : أولادُها، والغُفْر: وَلَدُ الأرْوِيّة، والمُغْفِر: التى معها غُفْرُها . قال: والأنثى أرْوِيّة، والذَّكَرُ وَعِل .

كأنّ الظِّباءَ كُشوحُ النِّسا * ءِ يَطْفُونَ فَوْقَ ذُراه جُنوحا

الكَشْح : وِشاحٌ مِن وَدَعٍ تَعْمَلُه النساءُ فَتَلْبَسُه، فَشَبَّه بياضَ الظِّباءِ به . يَطْفُونَ فَوْقَ ذُرَى هذا السَّيْل . وقولُه : جُنوحا، يريد: مُغْضِيات، ومِثْلُه قولُ الشَّمّاخ :

إذا الظَّبْيُ أَغْضَى فى الكِناسِ كأنّه * من الحَرِّ حَرْجٌ تحتَ لَوْحٍ مُفَرَّجِ

فإمّا يَحِينَنّ أنْ تَهْجُرِى * وتَسْتَبْدِلِى خَلَفًا أو نَصِيحا

خَلَفا أو نَصيحا ، يقول : تتّخِذى مُنْتَصَحا دُونِى .

وإمّا يَحِينَنّ أنْ تَهْجُرِى * وتَنْأَى نَواكِ وكانت طَرُوحا

قال : يقول : فإنْ حانَ أنْ تَهْجُرِى فعليك بصاحِبٍ[(٢)] كذا كما وَصَف . وتَنْأَى : تَبْعُدِ، وأَصْلُ النَّأْيِ النِّيّة ، وهى الارتحال . وقولُه : طَرُوحا، أى بعيدةً إذا فُعِلَتْ أبْعَدَتْ ، ومنه : الرِّبيع المِطْرَح ، أى البعيد المَوْقِع ؛ ومنه قولُ أبى النَّجْم : « مُعْطِيةً[(٣)] طَرُوحا » .

---

(١) فى الأصل : «والأروية» ، وما أثبتناه هو مقتضى اللغة . (٢) يشير الى قوله الآتى : «فصاحب صدق» الخ . (٣) المعطية من القسيّ : اللينة . والشطر بتمامه : « وهَتَنَى مُعْطِيةً طَرُوحا » (اللسان مادة عطى) .

فإنّ ٱبنَ تُرْنَى إذا جِئْتُكُمْ * أُراهُ[١] يُدافِعُ قَولاً بَرِيحا

قال أبو سعيد: يقال للرّجل: هو ٱبنُ تُرْنَى وٱبنُ فَرْتَنَى[٢]، إذا ذُكر بلؤمٍ ومَنْقَصة. بَرِيحا، أى تَبْلُغ منه المَشَقّة[٣].

فصاحِبَ صِدْقٍ كَسِيدِ الضَّرا * ءِ يَنْهَضُ فى الغَزْوِ نَهْضاً نَجِيحا

يقول: لِمثْلِ هٰـذا الصاحبِ فٱستَبْدِلى. والضَّراءُ: ماواراكَ من الشَّـجَر. يقول: قد ٱستعادَ[٤] هٰذا السِّيد — وهو الذِّئب — الشجرَ أن يكون فيه. وقولُه: «نَجِيحا»، أى سريعا؛ ويقال: أَنْجَحَ اللهُ حاجتَـه. قال أبو سعيد: ويُوصَف الذئبُ بأن يكونَ يَأْلَف الضَّراءَ ويَرْبِضُ تحته، وأنْشد:

* كَسِيدِ الغَضَى العـادِى أَضَلَّ جِراءَه *

وَشِيكَ الفُصُولِ[٥] بعيدَ القُفو * لِ إلّا مُشاحًا به أو مُشِيحا

وَشِيكَ الفُصُولِ، أى سَرِيعَ الغَزْوِ[٦]، وبطىءَ القُفول؛ يقول: لا يُسْرِع الٱنصرافَ. وبَعِيد، أى يَبْعُد. وقولُه: إلّا مُشاحا به، يقول: إلّا محمولاً[٧] به أو حاملا فى هذه الحال. والمُشِيح أيضا: المُبادِر المُنْكَمِش[٨]، ويقال: بَطَلٌ مُشِيحٌ، أى حامِل.

(١) فى رواية: «يدافع عنى قولا». (٢) فى الأصل: «قبرنى»؛ وهو تحريف.
(٣) كذا فى الأصل. وعبارة السكرى واللسان مادة ترن «أى يسمعنى بمشتقه، أى بخصامه». وعبارة اللسان (مادة برح): «قول بريح»، أى مصوّب به. (٤) استعاد، أى اعتاد.
(٥) فى الأصل: «الفضول»؛ وهى وإن كانت رواية فى البيت إلا أن تفسير الشارح بعد يقتضى ما أثبتنا (انظر اللسان مادة فصل). (٦) فى الأصل: «العدو»؛ وهو تحريف.
(٧) أى محمولا به على الغزو أو حاملا عليه. (٨) المنكمش: الماضى.

تَرِيعُ الغُــزاةُ وما إنْ يَرِيـ * ـعُ مُضْطَمِرًا طُرَّتاهُ طَلِيحَا [1]

تَرِيع الغُزاة، أى يَرْجِعون وما إنْ يَرْجِع. طُرَّتاه: كَشْحاه. وقولُه: مُضْطَمِرا أى خَمِيصَ البَطْن من حَطَب[2]. وطَلِيحًا[3]: مِن غَزْوٍ.

كَسَــيْفِ المُـرادِىِّ لا ناكِلًا * جَبانًا ولا جَيْــدَرِيًّا قَبِيحا

يقول: كأنّه سَيْفٌ يمَانٍ[4]. والجَيْدَرِىّ: القَصِير. وناكِلًا: على صِفَة الرَّجُل[5].

قَدَ ٱبْقَى لَكِ ٱلأَيْنُ مِنْ جِسْمِهِ * نَواشِرَ سِــيدٍ ووَجْهًا صَبِيحا

الأَيْن: الإِعْيـاء. يقول: أَبْقَى لكِ من جِسْمِه نَواشِرَ سِيد[6]، يقول: مِثْلَ نَواشِرِ الذِّئْب الّتى فى ذِراعَيه. أراد أنّ السَّفَر[7] لَم يُفْسِدْه[8]. قولُه وَجْها صَبِيحا، قال: يقول: لا يتغيّر. والنَّواشر: العَصَب الّتى فى باطن الذِّراع.

---

(١) قال السكّرى فى شرح هــذا البيت: أى يسرع الغزاة الانصراف إلى أهليهم وهو مقيم فى الغزو لا يقوون على ما يقوى عليه.

(٢) من حطب، أى من هزال. والحطب بكسر الطاء: الشديد الهزال.

(٣) طليحا، أى معييا.

(٤) فسر المرادىّ بأنه السيف اليمانىّ؛ لأن مراد قبيلة من اليمن. قاله السكرى.

(٥) يريد أ من صفة الرجل لا من صفة السيف.

(٦) قال السكرى: ليس المعنى أنه يميا، إنما أراد الشحوب والضمر، فكأنه معيٍ وليس بمُعْىٍ.

(٧) قال السكرى: يريد أنه شديد البطش قوى اليد كيد الذئب؛ ولم يقل الأســد، لأن الذئب نواشره ممتدّة، وساعدا الأسد كأنه كسر ثم جبر، فليست نواشره ممتدّة.

(٨) كذا فى شرح السكرى. وفى الأصل: «السقم»؛ وهو تحريف.

أَرِبْتُ لإِرْبَتِـــهِ فانْطَلَـــقْـ * ـتُ أُزْجِى لحُبِّ الإِيابِ السَّنِيحا[1]

ويُرْوَى : المَنِيحا[2] . وقولُه : أَرِبْتُ لِإِرْبَتِه، يقول : كانت لى حاجةٌ فى حاجَتِه فمَضَيْتُ معه . أُزْجِى، أى أَدْفَع عنّىَ الطيرَ وأَخْرُج . يقول: مَضَيْتُ معه لا أَتَطَيَّر، فذاك إِزْجاءُ السَّنِيح . يقول : كنتُ ذا إِرْبَةٍ فى الغَزْو كإِرْبَةِ صاحِبِى فيه .

على طُرُقٍ كنُحورِ الرِّكا * بِ تَحْسَبُ آرامَهُنّ الصُّروحا

يقول : كأنّ أَشْراكَ الطَّـرِيق[3] بَواطنُ أَعْنـاق الإبِل . والآرام : الأَعْلام الّتى يُسْتَدَلّ بها على الطُّرُق . والصُّروح : القُصور، واحدُها صَرْح .

بِهِنّ نَعـامٌ بَنـاها الرِّجا * لُ تُبْقِى[4] النَّفائِضُ فيها السَّرِيحا

النَّعام : جمعُ نَعامة، وهى خَشَباتٌ للرَّبِيئةِ يتّخِذُها الّذين يَسْتَظِلّون بها، تُنْصَب ويُجعَلُ عليها الثُّمامُ يَسْتَظِلّون تحتَها . والنَّفائض : الذين يَنْفُضون الأرضَ يَنْظُرون ما فيها من جَيْشٍ[5] أو عَدُوّ . والسَّرِيح والسَّرائح : القِـدُّ الّذى تُحرَز به النِّعال . يقال[6] : تُبْقِيه من طول تَرَقِّيها فى الجبال . قال : وكلُّ ما سُرِحَ بجُعِلَ قِطعةً فَسَرِيحةٌ .

---

(١) فى رواية « اللقاء » .

(٢) المنيح من قداح الميسر : الذى لا نصيب له ولا عليه غرم .

(٣) أشراك الطريق : جوادّه ، شبهها فى بياضها واستقامتها بأعناق الإبل .

(٤) فى اللسان (مادة نفض) وشرح السكرى : « تلق » .

(٥) فى الأصل : « حنش » ؛ وهو تصحيف .

(٦) لعل صوابه : « يقول » .

وقال أبو ذؤيب أيضا

أَمِنْ آلِ لَيْلَى بالضَّجُوعِ وأَهْلُنا * بنَعْفِ قُوَىٌّ والصُّفَيَّةِ عِيرُ [1]

قال أبو سعيد : النَّعْف : ما ٱرتفع عن بطن المَسِيل ، والنَّعْف أيضا : ما ٱنخفض عن الجبل ؛ أى مِنها [2] عِيرٌ مَرَّت بنا ونحن بهذه المواضع .

رَفَعْتُ لها طَرْفى وقد حالَ دُونَها * رِجالٌ وخَيْلٌ بالبَثَاءِ تُغِيرُ [3]

قال أبو سعيد : البَثاء من بلادِ بنى سُلَيم .

فإنَّكَ عَمْرِى [4] أىَّ نَظْرةِ ناظِرٍ * نَظَرْتَ وقُدْسٌ دُونَنا ووَقِيرُ

يريد : أىَّ نَظْرَةِ عَجَبٍ نَظَرْتَ . وقُدْسٌ ووَقِير : بَلَدانِ [5] .

دِيارُ [6] ٱلَّتِى قالت غَداةَ لَقِيتُها * صَبَوْتَ (أبا ذِئْبٍ) وأنتَ كَبِيرُ

صَبَوْتَ ، أى أَتَيْتَ أَمْرَ الصِّبا .

تَغَيَّرْتَ بَعْدِى أم أصابَكَ حادِثٌ * مِنَ الأَمْرِ أم مَرَّتْ عليكَ مُرُورُ

مَرَّتْ عليكَ ، أى مَرَّتْ بكَ حالٌ بعدَ حال .

---

(١) فى رواية واردة فى الأصل أيضا : « بنعف اللوى أو بالصفية عير » . والضجوع : رحبة لبنى أبى بكر بن كلاب . وقوىّ : واد قريب من القاوية . وصفية : هضبة يقال لها هضبة صفية . وفيها أقوال غير ذلك . (ياقوت) . (٢) منها ، أى أمنها ، ليتفق مع البيت . (٣) فى رواية « وخيل ما تزال » . (٤) فى نسخة : « حقا » مكان قوله : « عمرى » وفى نسخة : « عاشق » مكان قوله : « ناظر » . (٥) قدس : جبل عظيم بنجد . ووقير : ذكره ياقوت ولم يعين موضعه . (٦) ديار ، أي تلك ديار (السكرى) . ومن رواها بالنصب قال : أذكر ديار .

فقلتُ لها فَقْدُ الأَحِبّةِ، إنّني * حَديثٌ[1] بأَرْزاءِ الكِرامِ جَديرُ

أي خَليق .

فِراقٌ كقَيْصِ السِّنِّ فالصَّبرَ إنّه * لكلِّ أُناسٍ عَثْرةٌ وجُبورُ

كقَيْصِ السِّنِّ، يقال : انقاصَتْ سِنُّهُ إذا انْشقّت بالطُّول، ويقال: انقاصَت البئرُ : إذا انشقَّ طَيُّها .

وأَصْبَحْتُ أَمْشِي في دِيارٍ كأنّها * خِلافَ[2] دِيارِ الكاهِلِيّةِ عُورُ

الكاهِلِيّة : نسبَها إلى بني كاهِل . يقول : تلك الديارُ عُور . قال[3] : ومنه قولُهم : خَلَفٌ أَعْوَرُ[4] .

أُنادي إذا أُوفي من الأرضِ مَرْقَبًا[5] * وإنّي سميعٌ لو أُجابُ بَصيرُ

قولُه : أُوفي من الأرضِ مَرْقَبا ، المَرْقَبُ : المكان المرتفِع الذي يقوم فيه الربيئة . إذا أُوفي : إذا أَعْلو شَرَفًا ، وهو الارتفاع . إنّي سميع ، أي أَسمع إذا أُجِبْتُ ولكنّي لم أُجَبْ .

كأنّي خِلافَ الصّارِخِ الأَلْفِ واحدٌ * بأَجْرَعَ لم يَغْضَبْ إليّ نَصيرُ

قال : ويُرْوَى : « اليه نصير » . خلافَهم : بعْدَهم . والصارخ : المستغيث والمغيث[6] . يقول : فكأنّي واحدٌ على كَثيبٍ من المَذَلّة بعْدَهم .

---

(١) في رواية : « حَرِيّ » . (٢) خلاف بالنصب ، أي بعد . وضبط في اللسان مادة « عور » بضم الفاء ، قال : كأنه جمع خلف بالتحريك مثل جبل وجبال . (٣) قال ، أي الأصمعي كما في السكري . (٤) خلف أعور ، أي فاسد . (٥) في رواية : « مربأ » .

(٦) المراد بالصارخ هنا المعنى الثاني .

إذا كان عامٌ مانعُ القَطْرِ رِيحُه * صَبًا وشَمالٌ قَرّةٌ ودَبورُ

مانِعُ القَطْر : ليس بِذِى قَطْر . وقولُه : صَبًا وشَمالٌ قَرّة، يريد أنّ رِيحَه باردةٌ لا مطر فيها .

وصُرّادُ غَيْمٍ لا يَزالُ كأنّه * مُلاءٌ بأشرافِ الجِبالِ مَكُورُ

الصُّرّاد : الغَيْم الذى فيه البَرَد ولا ماءَ فيه . وقولُه : مَكُور ، أى معصوبٌ مثلَ كَوْرِ العِمامة على الجبل .

طَخَاءٌ يُبارِى الرِّيحَ لاماءَ تَحْتَه * له سَنَنٌ يَغْشَى البِلادَ طَحُورُ (١)

الطَّخاء : الغَيْم الّذى لا ماء فيه . وسَنَنُه : وَجْهُه الّذى يَذهب فيه ، ويقال : تَنَحَّ عن سَنَنِه وسُنَنِه (٢)، أى طريقِه الّذى يأخذ فيه .

فإنّ بنى لِحْيانَ إمّا ذَكَرْتَهم * ثَناهُم إذا أَخْنَى اللّئامُ ظَهيرُ

يقول : إذا كان ثَناءُ اللّئام خَنًى فإنّ ثَناءَ هٰؤلاء ظَهيرٌ (٣) مرتفِع .

***

وقال أيضا

أساءَلْتَ رَسْمَ الدارِ أم لم تُسائلِ * عن السَّكْنِ أم عن عَهْدِه بالأَوائلِ ؟

السَّكْن : جمعُ ساكن ، وهم أهلُ الدار وسُكّانُها ومن يَهْوَى (٤) . والمَسْكَن : المنزل نفسُه .

(١) الطحور : الدفوع الشديد المر . قاله السكرى . (٢) السنن بالفتح والسنن بالضم : لغتان .

(٣) فسر فى اللسان مادة « ظهر » قوله : « ظهير » فى هذا البيت بالظاهر .

(٤) ومن يهوى ، أى يرتفع اليهم ويريدهم ، ومنه قوله تعالى : (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم) .

لِمَن طَلَلٌ بالمُنْتَضَى[(١)] غيرُ حائلٍ * عَفا بعد عَهْدٍ من قِطارٍ ووابِلِ

الطَّلَل : شخْصٌ يبدو لك من المَنْزِل . والرَّسْم : الأَثَر . وقولُه : غيرُ حائل يقول : عَفا من قِطارٍ ووابِلٍ ولم يَمُرَّ به حَوْل .

عَفَا بعدَ عَهْدِ الحيِّ منهم وقد يُرَى * به دَعْسُ آثارٍ ومَبْرَكُ جامِلِ

الدَّعْسُ : الوَطْء الكثير ؛ يقال : طريق مَدْعوس اذا كانَ الوطءُ فيه كثيرا . والجامل : جماعةُ الإبل الذكور ، وليس له واحد . وقولُه : عفا ، أى دَرَس قال : ويقال : عَفَا الشيءُ : إذا كثُر ، وهذا من الأضداد .

عَفَا غيرَ نُؤْيِ الدارِ ما إنْ أُبِينُه * وأقطاعِ طُفْيٍ قد عَفَتْ فى المَعَاقِلِ

(٣٦)

أقطاع ، أى قِطَع . والطُّفْيُ : خُوصُ المُقْل ، وهو وَرَقُه . والمَعاقِل : المنازل ترتفع عن مَجْرَى السَّيل ، والواحد منها مَعْقِل .

وإنَّ حَديثًا منكِ لو تَبْذُلِينَهُ * جَنَى النَّحْلِ فى أَلْبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

العُوذ : الحديثاتُ النِّتاج ، والواحدة عائذ . والمَطافِل : الصِّغارُ الأولادِ والواحدة مُطْفِل . يريد أنّ لبنَ الأبكار أطيبُ . قال أبو سعيد : وحدّثنى كُرد بنُ مِسْمَع قال : كتَب الحجّاجُ إلى عامله بفارس : أنِ ابعَثْ إلىّ بعسلٍ من عسلِ خُلّارٍ[(٢)] ، من النَّحل الأبكار ، من الدَّسْتَفْشار[(٣)] . الدَّسْتَفْشار : الذى لم تَمَسَّه النار .

---

(١) المنتضى : واد بين الفرع والمدينة .

(٢) فى الأصل : « حلا » ؛ وهو تحريف . وخلّار : موضع بفارس ينسب اليه العسل الجيد .

(٣) فى الأصل : « أفشار الدست » ؛ وهو تحريف .

مَطافِيلَ أبكارٍ حَديثٍ نِتاجُها * تُشابُ بماءٍ مِثلِ ماءِ المَفاصِلِ

قال : المَفـاصِل : منقطَع السَّهْل من الجَبَـل، يريد طِيبَـه ، لأنه يجـرى في رَضْراضٍ[1] ، واحدُها مَفْصِل . تُشابُ : يُخلَط .

رآها الفؤادُ فاستُضِلَّ ضَلالُه * نِيافًا من البِيضِ الحِسانِ العَطابِلِ

استُضِلَّ ضَلالُه ، يقول : طُلِب منـه أن يَضِلَّ فضَـلَّ . وقولُه : نِيـافا أى مُنِيفَـةً طويلةً عظيمة ، وناقةٌ نِيافٌ ، وهى الطويلة المشرفة . وواحدُ العَطابل عُطْبول . والعُطْبول : الطَّويلة العُنُق .

فإنْ وَصَلَتْ حَبْلَ الصَّفاءِ فدُمْ لها * وإنْ صَرَمَتْه فانْصَرِمْ عن تَجامُلِ

أخَذَه من قول آمرئ القيس :

أفاطِمَ مَهْـلًا بعضَ هٰـذا التـدلُّلِ * وإنْ كنتِ قد أزْمَعْتِ صُرْمِى فأجْمِلِي

وإن كنتِ قد ساءَتْكِ مِنِّى خَلِيقـةٌ * فسُلِّى ثِيـابِى مِن ثِيابِكِ تَنْسُـلِ

لَعَمْرِى لَأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهْلَه * وأجْلِسُ فى أفْيائِهِ بالأصائلِ

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَأْوِى مَلِيكُها * إلى طُنُفٍ أعْيَا بِراقٍ ونازِلِ

الضَّرَب : العسل الأبيضُ الّذى قد صَلُب وآستَرْخى وليس برقيقٍ سائل؛ يقال : قد آستضْرَب العَسَلُ . والطُّنُف : ما نَتَأَ من الجبل وندَر منه . وقوله : أعيا بِراقٍ ونازِلٍ ، أى أعْيا المرتقِىَ والنازلَ لم يُقْدَر على مَأْتاه مِن صُعوبته .

[1] الرضراض : مادق من الحصى .

تُهالُ العُقابُ أنْ تَمُرَّ بِرَيْدِه * وتَرمِى دُرُوءٌ دُونَه بالأجادِلِ

قال : يريد تُهالُ وتَهابُه من ارتفاعِه . والرَّيْد : الناحيةُ من الجبل . والدَّرْءُ : العِوَج فى الجَبَل ، ومن ذا قيل : بين القَوْمِ دَرْءٌ ، أى عِوَج . والأجادِل : الصُّقور . يقول : فهى تُزْلِق الصقرَ من مُلُوسَتِها .

تَنَمَّى بها اليَعْسُوبُ حتى أَقَرَّها * إلى مَأْلَفٍ رَحْبِ المَباءةِ عاسِلِ

تَنَمَّى : ارتَفَع . يقول : تَنَمَّى اليَعْسوبُ بهذه النحلِ حتى جعلَها فى مَأْلَفِه . والمَباءة : مَرْجِع الإبل . يقول : مَبِيتُها الذى تأْوِى إليه ، فضَرَبَه مَثَلا . يقول : هى إذا رجعتْ رجعتْ إلى مكانٍ واسع . الرَّحْبُ : الواسع . وعاسِل : كثير العسل ، كما يقال : لابِنٌ وتامِرٌ .

فلو كان حَبْلٌ من ثَمانِينَ قامَةً * وسَبْعِينَ باعًا نالَها بالأنامِلِ

يقول : فلو كان الحبلُ الذى تَدَلَّى عليه الى الوَقْبة ثمانينَ قامةً وسبعين باعا ، نالَها بالأنامل : لنالَتْها يدُه ، يَعْنِى الوَقْبةَ ، وهو موضِع العسل . والخَلِيّة : بيتُ النَّحل يُعمَلُ له مِثْل الرّاقود يَعْسِل فيه النحلُ .

تَدَلَّى عليها بالحِبالِ مُوَثَّقًا * شَديدَ الوَصاةِ نابِلٌ وابنُ نابِلِ

موثَّق : قد أوْثَق حبلَه بأعلى شىء مرتفع . شديد الوَصاة ، أى شديد الحِفاظ والحِفْظ لما تَوَصَّى به . وقولُه : نابل ، أى حاذق قد مَرَنَ وجَرَّبَ . وابن نابل : ابنُ حاذق . وقال بعضُ الهُذَليِّين لصَخْر الغَيّ :

فَآنْبُلْ بِقَوْمِكَ إمّا كنتَ حاشِرَهُمْ * فكلُّ حاشرِ مجموعٍ له نَبَلُ

يقول: كُن حاذقا بسياستهم .

إذا لَسَعَتْه الدَّبْرُ لم يَرْجُ لَسْعَها * وخالَفَها فى بَيْتِ نُوبٍ عَواسِلِ

قال: وربما أُنشِدتْ « وحالفها ». قوله: لم يَرْجُ، أى لم يَخْشَ لَسْعَها . والنُّوب: التى تنوب، تجىءُ وتَذْهَب .

فَحَطَّ عليها والضُّلوعُ كأنَّها * من الخوفِ أمثالُ السِّهامِ النَّواصِلِ

قال أبو سعيد: السَّهم إذا آسترْخَى نَصْلُه تقعقع . يقول: فيُسْمَع لأضلاع هٰذا تقبُّضٌ ورَجَفانٌ من الخوف .

فَشَرَّجَها مِن نُطْفَةٍ رَجَبِيَّةٍ * سُلاسِلَةٍ مِنْ ماءِ لِصْبٍ سُلاسِلِ

شَرَّجَها، أى خَلَطها . يقول: خَلَط هذه العسل[1] بماءِ سحابةٍ أصابتْهم فى رجب . والشَّرِيج: أحدُ الخليطَين . قال: والاثنان شَرِيجان . قال: ويقال: قاءَ فلانٌ قَيْئًا شَرِيجا، أى لحمًا ودَما . وأنشَدَنا أبو سعيد:

إذا أُكْرِهَ الخَطِّىُّ فيهم تَجَشَّئُوا * شَرِيجَيْنِ من لَحْمِ الخنازيرِ والخمرِ

والنُّطْفَة: الماءُ . يقال: أرضُ بنى فلانٍ أعذبُ أرضِ الله نطفةً . ورَجَبِيَّة: جعلَها فى الشِّتاء، وذٰلك أبرَدُ لها . سُلاسِلة: سَهْلة المَدْخَل فى الحلْق . واللِّصْب: الشَّقّ فى الجبل ضَيِّقا . والسُّلاسِل: سَهْلٌ يجرى فى مَجْرًى سَهْل .

(١) فى الأصل: « الخمر » والصواب ما أثبتناه، كما يستفاد من سياق الكلام ومن اللسان (مادة شرج) .

بماءِ شُنَانٍ زَعْزَعَتْ مَتْنَه الصَّبَا * وجادَتْ عليه دِيمَةٌ بعدَ وابِلِ

ويُروَى : بمـاءِ شِنانٍ . الشُّنان : الّذى يَسيل من الجبـل متفرّقا فيَتشنّن أى يتفرّق . والدِّيمة : المطرُ الساكن الدائم .

بأَطْيَبَ مِنْ فِيها إذا جِئْتَ طارِقًا * وأَشْهَى إذانامَتْ كِلابُ الأَسافِلِ

الأَسافل : أَسْفَل الأَخْوِيَة[1] يكون فيها الرِّعاءُ والكلاب ، فلهُمْ أصواتٌ وجلَبَة ؛ قال : وهُمْ آخِرُ مَن يَهْدَأُ .

ويَأْشِبُنِى فيهـا الأُولاءِ يَلُونَها * ولو عَلِموا لم يَأْشِبونِى بطَائِلِ

الأَشْب : الخَلْط ، ومِنْ ثَمَّ قيل : مَأْشوب . لَمْ يَأْشِبونى ، أى لم يَخلِطوا علىَّ الكَذِبَ . يقول : إنمـا نلتُ شيئا دونَ مايقولون ؛ وأنشدنا :

أَنِّى قَطَعْتِ جَـديدَ الحِبا * لِ عَنّا وغَـيرُكِ الآشِـبُ

وأُنشِد للحارث بن ظالم :

أنا أبو لَيْـلَى وسَـيفِى المَعْـلُوبْ[2] * هل يَمْنَعَنْ ذَوْدَكَ ضَرْبٌ تَذْبِيبْ

* ونَسَبٌ فى الحَىِّ غيرُ مَأْشُوبْ *

ولو كان ما عند ٱبنِ بُجْرَةَ عِندَها * من الخَمْرِ لَمْ تَبْلُلْ لَهـاتِى بِناطِلِ

النّاطِل : مِكْيالٌ تُكالُ به الخمر ؛ وأَنْشَدَنا لَلبِيد :

* تُكَرُّ عليهـا بالمِـزاجِ النَّيـاطِلُ *

---

(١) جمع حواء ، وهو جماعة البيوت .

(٢) المعلوب : اسم سيفه .

فتِلْكَ التى لا يَبْرَحُ القَلْبَ حُبُّهَا * ولا ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائلِ

أرْزَمَتْ : حنّت . والحائل : الأنثى من أولاد الإبل، والذَّكَر : سَقْب .

(٣٧) وَحتّى يَؤُوبَ القارِظانِ كلاهُما * ويُنْشَرَ فى القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوائلِ

قال أبو سعيد : القارظ يقال : إنه يَذْكُرُ بنُ عنزَةَ بنِ أسدِ بنِ ربيعة ، خرج يطْلُب القَرَظ ، فلم يَرْجِع، وكان خُزَيْمَةُ بنُ نَهْدٍ عَشِقَ فاطمةَ بنتَ يَذْكُر، فطلَبها فلم يَقْدِر عليها، فاجْتَمَعوا فى مَرْبَع، فلما تجرّمَ الرَّبيع ارتحلتْ فرجعتْ إلى منازِلها فقيل : يا خُزَيمة ، لقد ارتحلَتْ فاطمة . قال : أمّا إذا كانت حيّةً ففيها أَطْمَع ؛ وأنْشَأ يقول :

إذا الجَوْزاءُ أَرْدفَت الثُّرَيّا * ظَنَنْتُ بآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونَا

وحالَتْ دُونَ ذٰلكَ مِنْ هُمومٍ * هُمومٌ تُخْرِجُ الداءَ الدَّفِينا

ثم خرج يَذْكُر وخُزَيْمَة يَطْلُبان القَرظ، فمرّا بقَليبٍ فاستَقيا، فسَقطَت الدَّلْو، فنزل يَذْكُر ليُخْرِجَها، فلما صار إلى البِئرِ منَعَه خُزَيْمةُ الرِّشاء، وقال : زَوِّجْنى فاطمة. قال : على هٰذه الحال اقتِسارا؟ أخرِجْنى أَفْعَل . قال : لا أفعل. فتركَه حتّى مات فيها، فهُما القارِظان .

* * *

وقال أبو ذؤيب أيضا

وذلك أن حَيّاً من بنى سُلَيم بيّتوا أُناسا من هُذَيل فقتلوهم تلك الليلةَ قتلًا شديدا وكان أبو ماعِزٍ أسفلَ من الدار التى أُصيبت فى حَدّ هُذَيل، فسَمِع الهاتفةَ فى آخرِ اللّيل فيمن معه، فأتاهم فوجَدَ القومَ قد قُتِلوا؛ فلذلك قال أبو ذُؤَيْب :

فلو نُبِذوا بأبى ماعِزٍ * حَديدِ السِّنان وشاهى البَصَرْ

قال : وكانوا قتلوهم بمكانٍ يقال له « المُزَر » ، فقال أبو ذؤيب يَرْثِى ٱبنَ عُجْرَة :

عَرَفْتُ الدِّيارَ لِأُمِّ الرَّهِيـ * ـنِ بين الظُّبـاءِ[1] فَوادِى عُشَرْ

أَقامَتْ به وٱبتَنَتْ خَيْمَةً * على قَصَبٍ وفُراتِ النَّهَرْ

قال : ويُرْوَى « وفُراتٍ نَهِر » . قال أبو سعيد : يقول : هى مقيمةٌ بين رَكايَا[2] وبين ماءٍ عَذْبٍ يَجْرِى ، وكلُّ فُراتٍ عَذْبٌ . يقول : فهى تَشْرَب من الرَّكايا ، وكلُّ ماءٍ كَثُرَ فقد ٱستَنْهَر .

تَخَيَّرُ من لَبَنِ الآرِكا * تِ بالصَّيْفِ بادِيةً والحَضَرْ

قولُه : الآرِكات ، قال : كأنّها كانت بِبلَدٍ يُنْبِتُ الأَراكَ ، ولم يُرِد أنّ لَبَنَ الّتى تأكل الأَراكَ أطيَبُ الأَلْبان ، ولكن كلُّ ما ثَبَتَ فى مَكانٍ فقد أَرَكَ يأرُكُ أُرُوكًا ، وأصلُه من الأَراك .

أَلِكْنِى إِلَيْها وخَيْرُ الرَّسو * لِ أَعْلَمُهُمْ بنَواحِى ٱلخَبَرْ

قال أبو سعيد : الرسولُ يَصْلُح أن يكون واحدا و جماعة . وقوله : أعلمُهم بنواحى ٱلخَبَر ، أى يَعرِف شَوا كلَ الأمور ، إذا رأَى طَرَفَ الأمرِ أعجبَه[3] . وناحيتُه : شاكِلَتُه .

---

(١) الظباء : واد بتهامة . ووادى عشر : شعب لهذيل .

(٢) ركايا : تفسير للقصب .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل ؛ ولعل صوابه « تيقنه » أو ما يفيد هذا المعنى .

بآيَـــةِ ما وَقَفَتْ والرِّكا * بُ بَيْنَ الحَجُونِ وبين السَّرَرْ

الحَجُون : عليه سَقيفةُ زِياد بنِ عبيد الله أحدِ بنى الحارث بنِ كعب ، وكان على مكّة . (والسِّرَر) : على أربعة أميال من مكّة على يمين الجبل ، وكان عبد الصمد ابنُ علىّ قد بَنَى عليه مسجدا .

فقـالت تَبَرَّرْتَ فى حَجِّنـا * وما كنتَ فينا جَديرا بِـبِرّْ

يقول[1] : كنتَ تحدّثنا وتكلّمنا ، ثم أراكَ تألّهْتَ . ويُرْوَى :

* وما كنتَ فينا حَديثًا[2] بِبِرّْ *

وأعْـلَمُ أنّى وأمَّ الرَّهِــيـ * ـنِ كالظَّبْيِ سِيقَ لِحَبْلِ الشَّعَرْ

قال : يقول : أعلم أنّ لُقيتى إياها كالظّبْيِ سِيقَ لِحِبالة ، أى تلبُّسِى بهـا[3] وتَعلُّقى بحبها مِثْل الحِبالة تَعلُّقه . وزعم[4] أنه جعَل نفسه مِثْلَ الظَّبْى .

فَبَيْنَـا يُسَلِّمُ رَجْـعَ اليَــدَيْـ * ـنِ باءَ بِكِفَّـةِ حَبْـلٍ مُمَـرّْ

يسلّم رَجْعَ اليَدَين ، يقول : يَطأُ وطْئًا سَلِيما . إذْ باءَ ، أى رجع . بكِفّةِ حبلٍ مُمَرّ ، قد عَلِقَ إحدى قَوائمه . و باءَ [الدمُ][5] بالدّمِ ، إذا جُعِل هٰذا بهٰذا . ومُمَرّ : شديدُ الفَتْل . و بِكِفّة بكسر الكاف .

---

(١) كذا فى الأصل . ولعله : « تقول كنت تحدثنا » الخ أو : « يقول قالت كنت » الخ .

(٢) فى الأصل : « جديرا » وفيه تكرار مع ما سبق ؛ وما أثبتناه من السكرىّ .

(٣) فى الأصـل : « تلبس بى » . (٤) كذا وردت هـذه الجملة فى الأصل . ولعلها « وزعم أنه مثل الظبى » ؛ أو « وجعل نفسه مثل الظبى » . (٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

فراغَ وقــد نَشِبَتْ فى الزِّمــا * عِ فاَستَحْكَمَتْ مِثلَ عَقْدِ الوَتَرْ

يقول : ذهب يَرُوغُ وقد نَشِبَتْ [فى] إحدى قوائمه . راغَ : جالَ . والزِّماع : جمعُ زَمَعة ، وهى لَحمةٌ زائدةٌ خَلْفَ الظِّلف ، وهى الشَّعَرات المجتمِعاتُ مِثلَ الزَّيْتُونة .

وما إنْ رَحِيقٌ سَبَتْهــا التِّــجا * رُ مِنْ أَذْرِعاتٍ فَوادِى جَدَرْ

النَّبْءُ : الشِّراء . وأَذْرِعات : بالشأم . وجَدَر : موضع[1] .

سُــلافَةُ راحٍ تُرِيكَ القَــذَى * تُصــفَّقُ فى بَطْنِ زِقٍّ وجَــرّ

السُّــلافةُ : ما يَنزِل منهــا أوّلا ؛ ويقال : السُّلاف ما سَلَفَ منهــا مِن عصيرٍ يسيل . إذا أُلقِى العنبُ بعضُه على بعض فٱنعَصَر منه شىءٌ فذلك السُّلاف . وتُصفَّق : مِثلُ تُروَّق ، أى تُحوَّل من إناءٍ فى إناءٍ آخر . قال : ويُروَى أيضا : «تُعتَّق» .

وتُمزَجُ بالعَــذْبِ عَذْبِ الفُــرا * تِ زَعْزَعَه الرِّيحُ بعــدَ المَطَــرْ

تَحَــدَّرَ عن شاهِقٍ كالحَصِيـ * ـرِ مُسْــتَقبِلَ الرِّيحِ وَٱلْفَىْءُ قَــرّ

شاهِق كالحَصير، أراد عُرْض جَبَــلٍ أَملسَ له حُبُكٌ كأنّهــا حصيرٌ من جَريدٍ قد نُســـجَ .

فشَــجَّ بـــه ثَبَراتِ الرِّصــا * فِ حتّى تَــزَيَّلَ رَنْقُ المَــدَرْ

قوله : فشَجَّ به ، أى علا به . والثَّــبَرات : واحدُها ثَبْرة ، وهى نِقارٌ فى الحِجارة متراصِفةٌ مِثــل الصَّهاريج . حتى تَزَيَّلَ رَنْقُ المَدر، يقول : إذا دَخَلَها المــاءُ خرج

---

(١) موضع ، أى بين حمص وسلمية .

منها [ماء][1] فيها [مِن غُثا][1]، وصَفا الماءُ، واحدةً إلى واحدة، ويمضى[2] رَنْقُه[2] ويبقى صَفْوُه .

بِجِلاء وقد فصلته الشَّما * لُ عَذْبَ المَذاقة بُسْرًا خَصِرْ

يقول : جَرَتْ عليه فتقطّع وصار له حُبُك . وبُسْر : غَضّ ؛ وأنشدنا :

رَعَتْ بارض البُهْمَى جَمِيمًا وبُسْرةً * وصَمْعاءَ حتّى آنفتها نِصالُها[3]

خَصِر : بارد .

بأطيبَ منها إذا ما النُّجو * مُ أعنقْنَ مِثلَ توالى البَقَرْ

أعنَقْن : تَصوَّبْن فتُرَى مآخيرُهنّ فى الغَوْر كما تُرَى مآخيرُ البقَر إذا أعنقتْ .

والتّوالِى : الأواخِر .

فدَعْ عنكَ هذا ولا تَغْتَبِطْ * لخيرٍ ولا تَبْتَئِسْ[4] لِضُرّْ

يقول : ولا تَبتئِسْ عند الضُّرّ إذا نزل بك . قال : وحدّثنى عيسى بنُ عمر قال : أنشَدَنى ذو الرّمّة : « وظاهِرْ لها مِنْ يابِسِ الشَّخْتِ »[5] ثم أنشَدَنى : « من بائس » . فقلتُ : ما هذا؟ فقال : بائسٌ و يابسٌ، مِنَ البُؤس واليُبْس .

---

(١) التكلة عن السكرى .   (٢) ورد فى الأصل هاتان الكلمتان كل واحدة منهما موضع الأخرى .

(٣) البيت لذى الرمة ، كما فى اللسان مادة « بسر » والنبات أوله البارض ، وهو كما يبدو فى الأرض ، ثم الجميم ، ثم البسرة ، ثم الصمعاء ، ثم الحشيش . وآنفتها ، أى جعلتها تشتكى أنوفها .

(٤) فى الأصل : « ولا تبتئس لضرّ » ؛ وهو غير مستقيم الوزن ؛ وما أثبتناه عن السكرى .

(٥) البيت بتمامه :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن * عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

يصف النار . والشخت : الدقيق من الحطب .

(٣٨) وخَفِّضْ عليكَ مِن النائبـاتِ * ولا تَـكُ منها كَئيباً بِشَـرّْ

كئيبا، أى حزينا .

فإنّ الرِّجالَ إلى الحـادِثا * تِ فاستَيْقِنَنْ أَحَبُّ الجُزُرْ

قال : يقول : إنّ الموتَ مُولَعٌ بالناس .

أَبَعْـدَ ابنِ عُجْـرةَ لَيْثِ الرِّجا * لِ أَمْسَى كأنْ لم يَكُنْ ذا نَفَـرِ

ابنُ عُجْرة : هُذَلىّ . ذا نَفَر : ذا جماعة .

وهمْ سَـبْعةٌ كعَوالى الرِّما * حِ بِيضُ الوُجوه لِطافُ الأُزُرْ

عاليةُ الرُّمْح : صَدْرُه . لِطافُ الأُزُر : خِماصُ البطون .

مَطاعيمُ للضَّـيْفِ حِينَ الشِّتا * ءِ قُبُّ البُطونِ كَثيرُو الفَجَرْ

أى عَظيمو الفَعال يتفجّرون . والفَجَر : المعروف[1]، وأنشدنى :

* بِذِى فَجَـرٍ تأْوِى إليه الأَرامِلُ *

قُبُّ البُطون : خِماصُ البُطون .

فيالَيْتَهـمْ حَـذِرُوا جَيْشَهُـمْ * عَشِـيّةَ هُمْ مِثْـلُ طَيْرِ الخَمَـرْ

يقول : عَشيّةَ يَسْتَتِرون لهم كما تَسْـتَتِرُ[2] الطيرُ فى الخَمَـر . يقول : فليتهم كانوا حَذِروهُمْ إذْ هم يَخْتِلونهم .

(١) فى الأصل : «بالمعروف» ؛ والصواب حذف الباء، كما يستفاد من كتب اللغة وشرح السكرى .

(٢) فى الأصل : «يسيرون لهم كما تسير» .

فلو نُبِذوا بأَبِى ماعِزٍ * حديدِ السِّنانِ وشاهِى البَصَرْ

يقول: فلو رُمُوا به . وشاهِى البَصَر، أى مالئ البَصَر وحديدُه، ليس بمنكِّس مُغْضٍ . يقول: هو سامِى الطَّرْف . ويُروَى: «حَديدِ السلاحِ حَديدِ البَصَرْ» .

وبابْنَىْ قُبَيْسٍ ولَمْ يُكْلَمَا * إلى أنْ يُضِىءَ عَمُودُ السَّحَرْ

« إلى أنْ يُضِىءَ عَمُودُ السَّحَر » قال: ليلةً الى الصُّبْح . ويُروَى: السَّحَر وهى الحُمْرة . قال أبو سعيد: «ولَمْ يَشْجَبَا» قال: والشَّجَبُ: الهَلاك . قال: ويقال: شَجِبَ يَشْجُبُ اذا هَلَك، وأنشَدَنا أبو سعيد:

فمَنْ كان فى قَتْلِه يَمْترِى * فإنّ «أبا نَوْفَلٍ» قد شَجِبْ

لقالَ الأَباعِدُ والشَّامِتُو * نَ كانَتْ كَلَيْلَةِ أَهْلِ الهَزَرْ

الشامِتون: القومُ الذين نُبِذوا بأبى ماعِز . قال: وليلةُ أَهْلِ الهَزَر: يومٌ يُضْرَب به المَثَل، وهى وَقعةٌ قديمةٌ لهُذَيل . قال: وهو مِثْلُ قوله:

مَحلًّا كَوَعْساءِ القَنافذِ ضارِباً * به كَنَفًا كالمُخْدِرِ المتأجِّمِ (١)

+ + +

وقال أبو ذؤيب أيضا

أَلَا هل أَتَى أُمَّ الحُوَيْرِثِ مُرْسَلٌ * نَعَمْ خالدٌ إنْ لَمْ تَعُقْه العَوائقُ

يُرَى ناصِحًا فيما بدا وإذا خَلَا * فذلكَ سِكِّينٌ على الحَلْقِ حاذقُ

(١) يصف موضعا شاق المسلك لا يوصل إليه . والقنافذ: جبال غير طوال . والمشابهة هنا غير ظاهرة .

قال : ويُروَى « على الحاِقِ حالِقُ » . وقولُه : حاذِق . قال : يقال : حَذَق الحَبْلَ ، إذا قَطَعَه . وكان الأصمعيُّ لا يَعرِف إلّا حَذَق يَحْذِق ، إذا قَطَع . ويقال : خَلٌّ حاذِق ، أي ماضٍ[1] جيّد . قال أبو سعيد : وحاذِق وحالِقٌ سواء ، ولكنها في هٰذا الموضع حالِقٌ .

وقد كانَ لي دَهْرًا قَديمًا مُلاطِفًا * ولَم تَكُ تُخْشَى مِن لَدَيْه البَوائِقُ

قال : البائقةُ ما انفتَحَ عليكَ انفِتاحا . ويقال : جاءَتْني بائقةٌ من عِنـد فلان أي أمرٌ يَنْفَتِح ، ولَم أَسمَعْ ببائق ، ويقال : انباقَتْ عليهم بائقةٌ .

وكُنْتُ إذا ما الحَرْبُ ضُرِّسَ نابُها * لِجـائحةٍ والحَيْنُ بالنّاس لاحِقُ

ضُرِّسَ نابُها ، يقول : جُعِلَتْ ضَرُوسا : سيِّئةَ الخُلُق . قال : وهٰـذا مَثَلٌ كأنّها حُرِّبَتْ وأُغضِبَتْ . وناقةٌ ضَروسٌ : اذا كانت سيّئةَ الخُلق ؛ وأنشَدَنا لبِشر ابن أبي خازِم الأَسَديّ :

عَطَفْنا لهمْ عَطْفَ الضَّروسِ مِنَ المَلَا * بِشَهْبـاءَ لا يأتي الضراءَ رَقيبُهـا

شَهْباء : كَتيبةٌ بَيْضاءُ مِن كَثْرة السِّلاح ، والشُّهْبةُ : البَياض . والشَّهَب : البَياض . والضَّراءُ : ما وَاراكَ من الشَّجَر . والخَمَر : ما وَاراكَ مِن كلّ شيء من شجر وغيره .

وزافَتْ كَمَوْجِ البَحْرِ تَسْمُو أمامَها * وقامَتْ على ساقٍ وآنَ التَّلاحُقُ

(١) لعل صوابه : « حامض » .

ويُروَى : "وماجتْ كموْج البَحْرِ أرْخى سُدُولَه * وقامتْ على ساقٍ". ويقال: سُدْلٌ وسُدُول ، وهو ما أَسْدَلْتَ ، أى أرْخَيْتَ من شىء . وقولُه : تَسْمُو أى تَمضِى قُدُمًا . يقول : الحَرْبُ تَسْمُو . وآنَ التَّلاحُقُ، أى حانَ .

أنُوءُ به فيها فيأمَنُ جانبِى * ولو كثُرَتْ فيها لَدَىَّ البَوارِقُ

أنُوءُ به ، أى أنْهَضُ به فيها فيأمَنُ جانبِى . والبوارِق : جمعُ بارِقة ، وهى السُّيوفُ وما بَرَقَ من السِّلاح . جانبُه : شِقه .

ولٰكنْ فَتًى لَم تُخْشَ منه بَجِيعةٌ * حَدِيثًا ولا فيما مَضَى أنتَ وامقُ

يقول : ولكنْ فتًى أنت واثقٌ به لَم تأتِك منه فاجِعةٌ، أنتَ واثِقٌ به فيما مضَى. وامِقٌ : مُحِبٌّ .

أخٌ لكَ مأمونُ السَّجِيّاتِ خِضْرِمٌ * إذا صَفَقَتْه فى الحُروبِ الصَّوافِقُ

خِضْرِم : رَغِيب الخُلُق . وصَفَقَتْه : قَلَبَتْه .

نُشَيْبةُ لَم تُوجَدْ له الدهرَ عَثْرةٌ * يَبوحُ بها فى ساحةِ الدّارِ ناطِقُ

العَثْرة : الزَّلّة .

نَماهُ مِن الحَيَّيْنِ قِرْدٍ ومازِنٍ * لُيُوثٌ غَداةَ البأسِ بِيضٌ مَصادِقُ

مَصادِق : [ذَوُو] مَصادِقَ فى القتال .

هُمُ رَجَعوا بالعَرْجِ والقومُ شُهَّدٌ * هَوازِنَ تَحْدُوها حُماةٌ بَطارِقُ (٣٩)

تَحْدُوها أى تَسُوقُها . وهَوازِن [مِن] قَيْس .

* * *

وقال أيضاً[1]

ماحُمِّــلَ البُخْتِيُّ عامَ غِيـارِهِ * عليه الوُسُوقُ بُرُّها وشَـعيرُها

عامَ غِيارِهِ أى عامَ مِيرَتِهِ ؛ يقال : خرج فلانٌ يَغِيرُ أهـلَه اذا خرج يَمِيرُهم .

والوَسْقُ : الحِمْل .

أتَى قَرْيَةً كانت كثيراً طَعامُها * كرَفْغِ التُّرابِ كُلُّ شيءٍ يَمِيرُها

قال أبو سعيد : يقال للأرض إذا كانت كثيرةَ التراب : هٰذه رَفْغٌ من الأرض[2].

فقيلَ : تَحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنّها * مُطَبَّعـةٌ مَن يأتِهـا لا يَضِـيرُها

مُطَبَّعة : مملوءة . طَوْقك ، يقول : طاقتك .

بأعظَمَ ممّـا كنتُ حَمّلتُ خالدًا * وبعضُ أماناتِ الرجالِ غُرورُها

غُرورُها : ماغَرَّ منها .

ولو أنّنى حَمّلْتُـه البُزْلَ لم تَقُمْ * به البُزْلُ حتّى تَتْلَئِبَّ صُدورُها

تَتلئبّ : تمتدّ وتَتابَعُ .

خَليلِي الّذى دَلَّى لِغَيٍّ خَليلَتِي * فكُلًّا أَراهُ قد أَصابَ عُرورُها

---

(١) سيذكر الشارح فى أوّل القصيدة التالية سبب هذه القصيدة والتى بعدها ، فانظره ثم .

(٢) فى كتب اللغة أن الرفغ كما يوصف به التراب الكثير توصف به الأرض ذات التراب الكثير .

قال : يقال : إنما أنتَ عُرّة ، يريد : إنما أنتَ عُرّةٌ من العَرِ[1] . ويقال : لأعُرّنّكَ بشرٍّ ، أى لألْطخنّك بشرٍّ .

فشأنَكَها إنّى أمينٌ وإنّنى * إذا ما تَحالَى مِثلُها لا أطُورُها

تَحالَى ، أى حَلا فى صَدرى ، ويقال : حلا يَحلو حلاوةً . لا أطُورُها : لا أقربُها ، من قولهم : لا تَطُرْ حَرَانَا[2] .

أُحاذرُ يَوماً أن تَبينَ قَرينَتى * ويُسْلِمَها جيرانُها ونَصيرُها

قال : ويُروَى إخوانُها ونَصيرُها ؛ ويُروَى أيضا : أجْوارُها . والقَرينة فى هذا الموضع : الصاحبة[3] .

رَعَى خالدٌ سِرّى ليالِىَ نفسُه ، * تَوالَى على قَصْد السَّبيل أُمورُها

فلمّا تَراماه الشَّبابُ وغَيُّه * وفى النَّفس منه فِتنةٌ وفُجورُها

قولُه : تَراماه الشَّباب ، كما يقال للرجل[4] : تَرامَى الفَلاةُ[5] بالرّجل ، وتَرامَى الجُنون بالرجل : لَجَّ به .

لَوَى رأسَه عنّى ومالَ بوُدّه * أغانيجُ خَوْدٍ كان قِدْماً يَزُورُها

---

(١) كذا بالأصل . وفيه اضطراب لا يخفى ، والمراد واضح . (٢) حرانا ، أى ناحولنا . وفى الأصل : « عرانا » ؛ وهو تحريف . (٣) عبارة السكرىّ : القرينة فى هذا الموضع النفس ، وفى غير هذا الموضع الصاحبة ، أى أخاف الموت ... أى أحاذر أن أموت فيبق علىّ إثمه وعاره .

(٤) قوله : « للرجل » كذا فى الأصل . والكلام مستغن عنها .

(٥) كذا فى السكرىّ . وفى الأصل : « الكلام » وهو تحريف .

يُطيلُ ثَواءً عنـدَها ليَرُدَّها * وهيهاتَ منه دُورُها وقُصورُها

وقاسَمَها باللهِ جَهْـدًا لأنتمُ * أَلَذُّ من السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها

نَشُورُها : نأخذها . والشَّوْر : أخذُ العَسلِ من موضعها .

فَلم يغْنِ عنه خَدْعُه حينَ أَعْرضَتْ(١) * صَرِيمَتَهـا والنفسُ مُرٌّ ضَمِيرُها

ولَم يُلْفَ جَلْدًا حازمًا ذا عَزِيمةٍ * وذا قُـوَّةٍ يَنْفى بها مَن يَزُورُها

فإنْ كنتَ تَشْكُو من قريبٍ مَخانَةً(٢) * فتلكَ الجَوازِى عَقْبُها ونُصُورُها(٣)

عَقْبُ كلِّ شىء : [شىءٌ](٤) يَجِىءُ بعدَ شىء .

وإن كنتَ تَبغِى للظُّلامةِ مَرْكَبًا * ذَلولًا فإنِّى ليس عندى بَعيرُها

نشأتُ عَسيرًا لم تُدَيَّثْ عَرِيكَتى * ولَمْ يَعْلُ يوما فوقَ ظَهْرِىَ كُورُها

العَرِيكَة : السَّنام؛ وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه . وتُدَيَّث : تُلَيَّن . والكُورُ : الرَّحْل . يقول : فأنا لَم أُذَلَّ لأحد .

فلا تَكُ كالثَّوْرِ الّذى دُفِنتْ له * حَديدةُ حَتْفٍ ثمّ ظَلَّ يُثِيرُها

---

(١) فى السكرىّ : « أزمعت » ، وهى الرواية الجيدة . وأعرضت هنا مضمنة معنى أزمعت ، أى أعرضت عنك مزمعة صريمتها . (٢) كذا فى السكرىّ . وفى الأصل : « مخافة » ؛ وهو تحريف .

(٣) قال فى اللسان مادة « نصر » : نصورها ، يجوز أن يكون جمع ناصر ، كشاهد وشهود ، وأن يكون مصدرا ، كالخروج والدخول . (٤) عن السكرىّ .

لا يُبْعِـدَنّ اللهُ لُبَّـكَ إذْ غَزَا * فسافَرَ والأحلامُ جَـمٌّ عُثورُها

قولُه : سافَرَ، أى لم يكن معك، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه، مِثلُ قولك : عزَبَ عنه عَقْلُه، أى لم يكن معه .

وكنتَ إماما للعَشـيرةِ تَنْتَهِى * إليكَ إذا ضاقتْ بأمرٍ صُدُورُها

لَعَـلَّكَ إمّا أمُّ عَمْـرٍو تَبَدَّلَتْ * سِواكَ خليلاً شاتِمِى تَسْتَحِيرُها (١)

تَستَحيرُها (١) : تستعطِفها . يقال : حارَ ، إذا رجَع ، يريد تستحيرها حتّى ترجِع إليك أمُّ عَمرٍو .

فلا تَجزَعَنْ مِن سُنّةٍ أنتَ سِرْتَها * وأوّلُ راضِى سُـنّةٍ من يَسيرُها

فإنّ الّتى فينا زَعمتَ ومثلَها * لَفيـكَ ولكنّى أراكَ تَجُـورُها

يقول : التى فينا زعمتَ مِن المَساءةِ .

تنقَّذْتَها من عَبْدِ عَمرِو بنِ مالكٍ (٢) * وأنتَ صَفِيُّ النَّفسِ منه وخِيرُها

قال : ويُرْوَى : « وأنتَ صَفِيُّ نفسه وسَجِيرُها » . سَجِيرُه : صَفيُّه . وقولُه : تنقّذْتَها ، أى أخذتَها ؛ ويقال : خيلٌ نَقائذ ، أى أُخذتْ من أحياءٍ شتّى .

---

(١) فى شرح السكرى واللسان : (مادة خور) « تستخيرها » بالمعجمة ، وفسر بما هنا ، وأصله أن يأتى الصائد ولد الظبية فى كناسه فيعرك أذنه ، فيخور يستعطف أمه كى يصيدها ، فاذا سمعت الأم ذلك جاءت إليه فتصاد . ولم نجد فى كتب اللغة ان استحار بالحاء المهملة بمعنى استعطف كما قال الشارح .

(٢) فى رواية واردة فى الأصل أيضا : « من عبد وهب بن جابر » . وفى رواية : « ألم تنقذها من ابن عويمر » .

*
* *

ثم إنّ خالدَ بنَ زهير آشتكى فلم يَعُـدْه أبو ذؤيب ، فقـال أبو ذؤيب فى ذلك :

ألا ليتَ شِعْرى هـل تنظَّرَ خالدٌ * عِيادِى على الهِجران أم هو يائسُ؟

قوله : عِيادى ، مُراجَعتى . وخالد : ابنُ أخته .

فـلو أنّنى كنتُ السَّليمَ لَعُـــدْتَنى * سريعًا ولم تَحْبِسْكَ عنّى الكَوادِسُ

السَّليم : اللَّسِيع . والكَوادِس : العَواطِس[1] . يقول : لا تتشاءمُ ولا تتطيَّرُ . وقال الراجز : « قَطَعْتُها ولا أَهابُ العُطَّسا[2] » .

وقد أكْثَرَ الواشُـون بَيْنى وبَيْنَه * كما لم يَغِبْ عن غَىٍّ ذُبْيانَ داحِسُ

قال أبو إسحاق : ويقال : ذُبْيان ، وذَبْيان ، وسُفْيان ، وسَفْيان ، بالضم والفتح[3] .

فإنّى على ما كنتَ تَعْـــهَد بينَنـا * وَلِيـدَيْن حتّى أنتَ أَشْمَطُ عانِسُ

يقال : رجلٌ عانِسٌ وآمرأةٌ عانِس ، إذا بَلَغ سِنًّا ولم يتزوّج . يقول : فأنا على الّذى كنتَ تَعْهد بينى وبينَكَ من الوِداد ونحن غلامان حتّى أنت أَشْمَط .

---

(١) فسر الكوادس هنا بالعواطس ، لأن العرب كانت تتطير من العطاس . وفسر فى اللسان الكوادس بأنها ما يتطير منه .

(٢) الرجز لرؤبة ، كما فى (بلوغ الأرب) فى الكلام على مذهب العرب فى العطاس .

(٣) الذى فى كتب اللغة : بالضم والكسر فى ذبيان ، وبالتثليث فى سفيان .

لِشانئه طُولُ الضَّراعة منهمُ * وداءٌ قد اعيا بالأطِبّاءِ ناجِسُ

لِشانِئِه، أى لمُبغِضه، كما قال الآخر[1] :

* لِشانئكَ الضَّراعةُ والكُلولُ *

والشانئ : المبغِض، تقول : شَنِئْه يَشْنَؤُه شَنْئًا وشَناءةً . وقولُه : ناجس : لا يكاد يُبرَأ [منه] ؛ ومِثلُه قولُ ساعدة :

* والشَّيْبُ داءٌ نَجِيسٌ لا شِفاءَ له[2] *

وناجِسٌ ونَجِيسٌ واحد . والضَّراعة : التَّصاغُر[3] .

✤

وقال مَعْقِل بنُ خُوَيْلد لخالد بنِ زُهَيْر بن محرّث

أتانى ولَمْ أُشْعَرْ به أنّ خالدًا * يُعَطِّفُ أبكارًا على أمّهاتِها[4]

يعطِّفُ طُولاها سَنامًا وحارِكًا[5] * ومِثْلُكِ أَغْنَتْ طِلْبَها[6] عن بَناتِها

فلَمْ أرَ بِسْطًا مِثْلَها وخَلِيّةً * بَهاءً إذا دَفَّعَتْ فى ثَفِناتِها[7]

البِسْط : الناقةُ الّتى تُخلَّى وولدَها لا تُعطَّف على غيرِه . والخَلِيّة : الّتى تُعَطَّف على ولدٍ واحد وأخرى فتدِرّان عليه جميعا ، فيتَخلّى أهلُ البيت بواحدة ، ويَرْضَع الذى عُطِّفَتَا عليه الأخرى .

---

(١) هو ساعدة بن جؤية ، وصدر البيت : « ألا قالت أمامة إذ رأتنى » . (٢) تمة البيت : « لو كان صحيحا صائب القحم » . (٣) كذا فى الأصل . والمقام يقتضى أن يكون « الصغار » .

(٤) فى بعض شروح هذا الديوان مانصه : « الناقة لا تعطف على ولدها ، وإنما تعطف على ولد غيرها » ؛ وإنما كان اتهمه بأنه صادق امرأة وابنتها . (٥) الحارك : أعلى الكاهل .

(٦) كذا فى السكرى . والذى فى الأصل : «أعيت» ؛ وهو تحريف .

(٧) ثفنات البعير : مباركه وكركرته .

فأجابه خالد بنُ زُهَيْرِ بنِ محرّث

إذا ما رأيتَ نِسْـوةً عند سَوْءةٍ * فإنّ نِسـاءَ مَعْقِـلٍ أَخَواتُهـا

فكن مَعْقِلًا فى قومكَ آبنَ خُوَيْلِدٍ * وَمسِّكْ بأَسْبابٍ أضاعَ رُعاتُها

ولا تَبْدُرَنَّ القومَ منّى بحَزْرَةٍ[1] * طويلةِ حَدِّ الشَّوْكِ مُرٍّ جَناتُها

ولا تَبْعَث الأَفْعَى تُداوِرُ رأسَها * ودَعْها إذا ما غَيّبَتْها سَـفاتُها[2]

وأَقْصِرْ ولا تأْخُذْكَ مِـنِّى عَمايةٌ * ينفِّرُ شاءَ المُقْلِعِينَ خَواتُهـا[3]

* * *

فقال أبو ذُؤَيْبٍ يُصلِح بينهما

أَبلِـغْ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بنَ خُوَيْلِدٍ * مَلائكَ يَهْدِيها[4] إليـكَ[5] هُداتُهـا

مَلائك : رسائل، والواحدة مَلْأَكة[6] .

على إثْرِ أُخرى قبلَ ذلك قد أتتْ * إليـكَ فجاءتْ مُقْشَعِرًّا شَـواتُها

وقـد عَلِمَ الأَقـوامُ أنّكَ سـيّدٌ * وأنّكَ مِن دارٍ شَـديدٍ حَصاتُها

(١) قال السكرى : الحزرة شجرة شديدة الحموضة . (٢) السـفا : التراب .

(٣) العماية : السحابة . وخواتها : صوتها . وفى رواية « المرتمين » مكان قوله : « المقلعين » . قال السكرى : وهى الأجود . والمرتمون : الذين أرتعوا نعمهم . والمقلعون : الذين أصابهـم القلع بالتحريك ، وهو السحاب .

(٤) يهديها ، أى يزفّها كما تهدى العروس .

(٥) فى السكرى : « إليه » ؛ وهو أجود .

(٦) فى الأصل : « مألكة » والصواب ما أثبتنا لجمعه على ملائك . وملأكة : مقلوب مألكة . و يقال للرسالة مألكة وملأكة .

فلا تُتْبِع الأَفْعَى يَدَيْكَ تَنُوشُها * ودَعْها إذا ما غَيَّبَتْها سَفاتُها

وأطفِئْ ولا تُوقِدْ ولا تَكُ مِحْضَأً * لِنارِ العُداة أنْ تَطِيرَ شَكاتُها

ويُروَى : «مِحْضَبًا»[1]، قال الشاعر :

حَضَأْتُ له نارى فأبْصَرَ ضَوءَها * وما كان لولا حَضْؤُه[2] النارَ يَهْتَدِى

والمِحْضَأُ : العُود الذى تُقْدَحُ به النارُ .

فإنّ مِن القَوْل الّتى لا شَوَى لها * إذا زَلَّ عن ظَهْرِ اللِّسان ٱنفلاتُها

لا شَوَى لها، يقول : هى مَقْتَلٌ تَقْتُل صاحبَها إنْ نَطَق بها، وإن هو حبَسَها سَلِمَ ؛ وهذا مِن قولهم : « رَمَى الصيد فأَشْواه » إذا لم يُصِبْ مَقْتَلَه ؛ و « رماه فأقْصَدَه » ، إذا أصاب منه مَقْتلا ؛ ثم كثُر هذا[3] على ألسنتهم حتى قالوا إذا رماه ولم يَقتُلْه : أشواه . وأصلُ الشَّوَى : القَوائم، وهى غير مَقتَل .

ومَوْقِعُها ضَخْمٌ إذا هِىَ أُرسِلَتْ * ولو كُفِتَتْ كانت يَسيرًا كِفاتُها

كُفِتَتْ : حُبِستْ وقُبِضَتْ ؛ ويقال : اللهمّ ٱكفِتْه إليك ، أى ٱقبِضْه . ويقال : انكفتُّ فى حاجتك ، أى ٱنقبِضْ فيها . قال أبو سعيد : وفى بعض الكتب يقال لبَقِيع الغَرْقَد : كَفْتَة ، لأنّهم يَدْفِنون فيه الموْتَى .

ولمّا تَطِبْ نَفْسِى بإرسالِها لَكُمْ * وهل يَنْفَعَنْ نفسِى إليكمْ أَناتُها ؟

(١) فى الأصل : « محضنا » ؛ وهو تحريف ؛ والمحضب والمحضأ بمعنى واحد .

(٢) لعله « حَضْئى » . (٣) كذا فى الأصل . وفى العبارة اقتضاب ، والمراد واضح .

*
* *

وقال أبو ذؤيب أيضا

أَمِنْـــكَ الـبَرْقُ أَرْقُبُـــه فَهاجا * فبِتُّ إخالُه دُهْمًـا خِـــلاجا

أَمِنْك، يقول : أمِنْ شِقِّك هذا البَرْقُ، أى أمِنْ ناحِيَتِك . خِلاجا، يقول : اخْتُلِجَتْ عنها أولادُها، فهى تَحِنُّ الى أولادِها .

تَكَلَّلَ فى الغِمادِ[1] فأرض لَيْـــلَى * ثلاثًا لا أُبِينُ له انْفِـراجا

تكلَّلَ : تنطَّقَ . قال : ووجْهٌ آخر، تكلَّل : تبسَّم بالبرق مِثلَ امرأةٍ تَضْحَكُ .

فـا أَضْحَى هَمِيُّ المـاءِ حـتّى * كأنّ على نَواحِى الأرضِ ساجا

يقـول : انصبّ المـاءُ حتى كأنّ الأرضَ أُلبِستْ ساجًا مِن خُضْرَتِها، أى طَيْلَسانا من النَّبت .

*
* *

وقال أبو ذؤيب فى غارة مالك بنِ عَوْف
على بنى معاويةَ من هُذَيْل

أَدْرَكَ أربابُ النَّعَـــمْ * بكلِّ مَحْـلُوبٍ[2] أَشَـــمْ

* مُدَلَّقٍ مثْـــلِ الزُّلَمْ *

الزُّلَم : القِدْح . ويُروَى : مَلْحوبٍ[3] أَشَمْ .

---

(١) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر .

(٢) كذا بالأصل . وهى غير واضحة المراد . (٣) الملحوب : القليل اللحم .

*
* *

وقال خالد بنُ زُهَير لأبى ذُؤَيْب

ياقومِ ما بالُ أبى ذُؤَيْبِ * كنتُ إذا أَتَوْتُه[(١)] من غَيْبِ

يَشَمُّ عِطْفِى ويَمَسُّ ثَوْبِى * كأنَّنى قد رِبْتُه[(٢)] بِرَيْبِ (٣٣)

قال : المعروف فى هذا أَرَبْتُه . وأَرَبْتُ غيرَ متعدّ : إذا كان صاحبَ رِيبة .

---

(١) أتوته : لغة فى أتيته .

(٢) هذه رواية لسان العرب (مادة ريب) . وفى الأصل : « أربته » .

*
* *

تمّ شعرُ أبى ذؤيب

والحمد لله ربّ العالمين

شِـــعرُ ساعدةَ بنِ جُؤَيَّة

وقال ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ أخو بنى كعب بنِ كاهلِ بنِ الحارثِ بنِ تميم بنِ سعدِ ابنِ هُذَيْل بنِ مُدْرِكةَ :

هَجرتْ غَضوبُ وحُبَّ مَن يَتَحَبَّبُ[١] * وعَدَتْ عَوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

قال أبو سعيد : غَضوب : اِسمُ امرأة . وحُبَّ مَنْ يَتَحَبَّبُ، أى حُبَّ بها متحبِّبةً إلىّ . يقال : لَحُبَّ إلىّ بذاك ، ولَحُبَّ بفلانٍ إليه ، إذا قال : ما أحَبَّه إليه؛ وأنْشَدَنا لحارث بنِ وَعْلةَ :

لِمَن الديارُ عَفَوْنَ بالرُّضْمِ[٢] * ولَحُبَّ بالآياتِ والرَّسْمِ

وقولُه : وعَدَتْ عَوادٍ، أى صَرفت صَوارِفُ. والعَوادى: الصَّوارِف. وقولُه : دونَ وَلْيِك ، الوَلْىُ : المُدَاناة، وهو مِنْ وَلِىَ يَلِى وَلْياً ؛ وَلْيكَ : قُرْبكَ . وتَشْعَبُ : تُخالِفُ قَصْدَكَ . ويُرْوَى: «تَشْغَب» و«تَشْعب» ، فمن قال: تَشْغَب قال : تجُور لا تجىءُ على القَصْد ؛ ومن قال : تَشْعَب قال : تَفرَّقُ ؛ وأنشَدَنا[٣] :

وإذا رأيتَ المـرءَ يَشْعَبُ أمْرَه * شَعْبَ العَصا ويَلِجُّ فى العِصْيانِ

العصا : الجماعة . يقول : إذا رأيتَـه يفارِق الجماعةَ ويُفرِّق أمْرَه كما تُشْعَبُ العَصا ويَلِجُّ فى الخطأ فدَعْه . قال : ويقـال : شعَبَ المصدِّق رَجُلا إلى بنى فلانٍ أى أخْرجَه من أصحابِه، فشَعَب إليهم، فشَعَبه[٤] شَعْبا .

(١) فى رواية : «من يتجنب» كما فى (ب) و(اللسان) مادة شعب . (٢) الرضم : موضع على ستة أميال من زبالة . (٣) البيت لعلى بن عدى الغنوى، كما فى (ب) و(اللسان) مادة شعب .
(٤) لم يظهر لنا وجه للفاء هنا .

ومَنَ العَوادِى أن تَقَتْكَ بِبِغْضةٍ * وتَقاذُفٍ منها وأنّكَ تُرْقَبُ

العَوادِى: الأَشغال والصَّوارِف. تَقَتْكَ، يقول: أن اتَّقتكَ. بِبِغْضةٍ أى بقَوْمٍ يُبْغِضُونك. وتَقاذُفٍ، أى تَباعُدٍ. نِيّةٌ قَذَفٌ، أى بَعيدةٌ. تُرْقَب: تُرْصَدُ وتُحْرَس. والبِغْضَةُ: البَغْضاء.

شابَ الغُرابُ ولا فُؤادُكَ تارِكٌ * ذِكْرَ الغَضُوبِ ولا عِتابُكَ يُعْتَبُ

شابَ الغُرابُ، يقول: كان [ما](١) لم يكن لطُولِ الأَمَد، ولم تَتْرُكْ ذِكْرَ الغَضُوب وأنتَ على حالِكَ فى أَمْرِها. ولا عِتابُكَ يُعْتَب، أى يُسْتَقْبَلُ بعُتْبَى فى أَمرِها. قال: والعُتْبَى الرجوع. يقول: إذا عاتبتَ لم تُعْتَبْ «بودى عنك»(٢). وفى مَثَلٍ من الأمثال: "إنّما يُعاتَبُ الأَديمُ ذو البَشَرة"، أى إنّما يكلَّم مِن الناس مَن به مُسْكَةٌ. ويُعاتَب: يُرَدُّ فى الدِّباغ. يقول: إنّما يُراجَع فى الدِّباغ الأَديمُ الّذى بقيتْ فيه بقيّة.

وكأنّما وافاكَ يومَ لَقِيتَها * مِنْ وَحْشِ "وَجْرَةَ"(٣) عاقِدٌ مُتَرَبِّبُ

وافاكَ، أى لَقِيَكَ. ويقال: وافانى فلانٌ بمكّة أى اجتمَعْنا بها. والعاقِد: الذى قد ثَنَى عُنقَه، وكذلك تفعل الصِّغار من الظِّباء. وقوله: مترَبِّب، أى متربِّبٌ فى النّبت(٤).

خَرِقٌ غَضيضُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ شادِنٌ * ذو حُوّةٍ أُنُفُ المَسارِبِ أَخْطَبُ(٥)

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصلين. (٢) كذا وردت هذه العبارة فى كلتا النسختين.

(٣) فى اللسان مادة «عقد» «مكة» مكان قوله «وجرة». ووجرة: منزل بين مكة والبصرة.

(٤) فى كلتا النسختين «فى البيت»؛ وهو تصحيف. (٥) ورد بعد هذا البيت فى الأصل قوله: «كمل الجزء الثانى». ثم ورد أمام ذلك فى هامش الصفحة قوله: «الجزء الثالث من ديوان الهذليين، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى، بقية قصيدة ساعدة بن جؤية».

الخَرِق : الصغير منها الّذى إذا فاجأته خَرِقَ وانقبض أن يَعْدُوَ . وقوله : غَضِيضُ الطَّرْفِ أى فاتِرُه . والشادِن : المتحرِّك . ذو حُوَّةٍ ، يقول : فيه خطوطٌ تَضرب إلى السَّواد ، يعنِي الخُطَّتين اللَّتين تَضربان إلى السَّواد على ظَهْرِه . والأَخطَبُ : الأخضر فى لونه . والخُطْبَة : الخُضْرَة . أُنُفُ المسَارِب ، يقول : هو مستأْنَفُ الربيع ولَم يُرعَ قَبْلَه ، وهذا فى موضع . والمَسارِب : مَسارِحُه التى يَسْرُب فيها .

بِشَرَبَّةٍ[1] دَمَثِ الكَثِيبِ بِدُوره * أَرْطَى يَعوذُ به إذا ما يُرْطَبُ

بِشَرَبَّةٍ ، أى موضع مرتفِع ليس فيه لِين[2] . ودَمِث الكَثِيب ، الدَّمِث : اللَّيِّن . وقولُه : بدُورِه ، قال : الدُّورُ بَجَوَاتٌ ، وهى داراتٌ تكون فى الرمل . وقوله : إذا ما يُرْطَب ، يَعنِي الظَّبيَ إذا ما أصابه بَلَلٌ آستغاث بهذه الأَرْطَى ، فهو قولُه « يَعوذُ به » أى يَلْجأ إليه . ويقال : أرطَبَتْه السماءُ إذا بَلَّتْه .

يَتَقِي[3] به نَفَيانَ كلِّ عَشِيَّةٍ * فالمـاءُ فَوقَ مُتُونِه يَتَصَبَّبُ

قوله : يَتَقِي ، يريد « يتّقى » ، وهى لغةٌ لهم ؛ وأنشَدَنا أبو سَعيد عن عيسى بن عُمَر :

جَلاها الصَّيْقَلُون فأخْلَصُوها * خِفافًا كلُّها يَتَقِي بأَثْرِ[4]

---

(١) فى الأصل « بشريّة » بالياء المثناة التحتية وكسر الراء ؛ وهو تحريف .

(٢) الذى فى اللسان أن الشربة أرض ليّنة تنبت العشب وليس بها شجر اه وهذا هو المناسب لقول الشاعر بعد : « دمث الكثيب » . وذكر فى اللسان أيضا هذا البيت وفسر الشربة بأنها موضع . وفى ياقوت أنها موضع بين السليلة والربذة .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة وقى) أن التاء الأولى هى المحذوفة من « يتّقى » مشدّدة التاء ؛ وإذن فالتاء فى « يتقى » المخففة مفتوحة لاغير . وكذلك نقل عن ابن برى أن الصحيح فتح التاء فى هذا الفعل .

(٤) البيت لخفاف بن ندبة . ويريد بقوله : « يتقى بأثر » أن هذا السيف يستقبلك بفرنده .

والنَّفيان : كُلُّ شيءٍ يطير ليس بمُعْظم الشيءِ . ونَفيـانُ الرِّشاء : ما تَطايَرَ على ظَهْر الساقِ ؛ وأنشَدَنا :

* كأنَّ مَتْنَيْه مِن النَّفِيِّ[1] *

أى ما يُنفَى مِن الرِّشاءِ والإبلِ بمَشافِـرِها . يقول : فالمـاءُ يَنصَبُّ عن مُتونِ الأَرْطَى فلا يُصيبُ الظَّبيَ منه شيء . ومَن رَوَى : «فالمـاءُ فوقَ مُتُونِها» يقول : إنّ نَفِيَّ السحابِ متى يتطايرْ يجرِى المـاءُ فوق مُتونِ الأَرْطَى فيسيرُ الظَّبيُ فلا يُصيبهُ منه شيء . والهاء راجعةٌ للأَرْطَى فى الرِّوايتين ، لأنّ الأَرْطَى تؤنّث وتذكَّر .

يَقْـــرُو أَبارِقَـه ويَـدْنُو تارَةً * لِمَـــدافِئٍ منها بِهِـنَّ الحُلَّبُ

يَقْرُو أى يَتْبَع . قال ويقـال : خرج فلانٌ يَقْـرُوهُم ، أى يَتْبَـعُ آثارَهم . فيقول : هٰذا الظَّبيُ يَتْبَع الآثارَ[2] . وقال[3] : « وهى الأَبارِقُ والأَبْرَق والبَرْقاءُ والبِراقُ وبَرْقاوات » ، وهى جِبالٌ من حِجارةٍ وطِين ، أو حِجارةٍ ورملٍ . فإذا أرادوا الموضعَ قالوا أَبرَق ، وإذا أرادوا البُقْعةَ قالوا بَرْقاء . والمدافِئ : مواضعُ دفيئة ، واحدها مَدْفَأ . وموضعٌ دَفِئٌ . والحُلَّبُ : بَقْلةٌ جَعْـدَةٌ غَبْراءُ فى خُضْرةٍ تَنبسط على وجهِ الأرضِ يَسيل منها لبنٌ إذا قُطِع منها شيء .

إنِّى وأَيْدِيهـا وكلِّ هَـــدِيَّةٍ * مِمّـا تَثُجُّ لهـا تَرائبُ تَثْعَبُ

---

(١) الشعر للأخيل ؛ وبعده :

من طول إشراف على الطوىّ * مواقـع الطـــير على الصفىّ

(٢) لعل صوابه «الأبارق» . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى كلتا النسختين . ولعلها : ويقال الأبارق الخ .

قولُه : إنِّى وأَيْديها، قال أبو سعيد: يَحلف بالهَدايا، يَحلف بما نَسَكوه، يَحلف بغَيرِ الله . وتَثِجُّ : تَصُبّ . تَثْعَب : تَنْبعث[1] . وأَيْديهـا، يَعْنى نُوقاً يُقْسِم بها .

ومُقامِهِنّ إذا حُبِسْن بمَـأْزِمٍ * ضَيْقٍ أَلَفَّ وصَدَّهُنّ الأَخْشَبُ

المَأْزِم : مَضِيقٌ بين « عَرَفَة » و « جَمْع » . والأَخْشَبان : جَبَلا مِنًى . يقول: صارت بينه وبين الجبل . وقوله : أَلَفّ أى مُلْتَفّ . والمَأْزِم : الضَّيق؛ وأَنْشَد :

* هذا طريقٌ يأْزِم المَـآزِما *

أى يَعَضّ المَعاضّ . ورجُلٌ به أَزْمٌ ، أى عَضٌّ .

حَلِفَ امرئٍ بَرٍّ سَرِفْتِ يَمينَه * ولِكلِّ ما تُبْدِى النُّفوسُ مُجَرَّبُ

بَرّ : صادق . سرِفتِ يمينَه ، أى لم تَعرِفيها؛ ويقـول الرجل للقوم : طَلَبْتُكم فسَرِفْتُكم، أى لم أَدْرِ أين أنتم . سَرِفْتِ يَمينَه ، يقول : لم تَعْرِفِى قَدْرَها وجَهِلْتِهـا ، وأَنْشَدَ لطَرَفة :

إنّ امرَأً سَرِفَ الفؤادِ[2] يرَى * عَسَلاً بمـاءِ سَحابةٍ شَتْمِى

والمجرَّب ها هُنا فى معـنى التجربة . يقول : كلُّ ما أَخْفَيْتِ وأَبْدَيْتِ سيَظهر فى التجربة . يقول : لِكلِّ ذاكَ مِن حَقٍّ و باطِلٍ مُجَرَّبٌ .

إنِّى لأَهواها وفيهـا لِامرئٍ * جادت بنـائلِها إليه مَرْغَبُ

---

(١) فى كلتا النسختين « تنعب » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يستفاد من كتب اللغة فى تفسير « ثعب » ؛ والانبعاث هنا ، هو انبعاث الدم منها .

(٢) سرف الفؤاد : مخطئ الفؤاد غافله ، قاله فى اللسان ، وأنشد بيت طرفة هذا .

قال : يقول : فيها مَرْغَبٌ لمن جادت له بنائلها، وأمّا من لم يجد ذلك عندها فإنه يائس من نائلها فلا يَطْلُبُه .

ولقد نَهَيْتُكَ أن تَكَلَّفَ نائياً * مِنْ دُونِهِ فَوْتٌ عليكَ ومَطْلَبُ

يقول : نَهَيْتُكَ يعنى فؤادَه . فَوتٌ عليكَ ومَطْلَب[1]، أى لا تَقْدِر عليه إلّا بِطَلَب .

يقول : مِنْ دُونِه فَوْتٌ عليك لا تُدْرِكُه ، أى لا تَقْدِرُ عليه إلّا بطَلَب .

أَفِمنْـكِ لابَرْقٌ كأنّ وَمِيضَه * غابٌ تَشَـيَّمَه ضِرامٌ مُثْقَبُ

أفمنك، قال أبو سعيد : تقول العرب : أفَمِنْ شِقِّك هذا البرقُ ومِن ناحِيتِك ، و « لا » زائدة . وتَشَيَّمَه ، أى دَخَلَ فيـه . ومُثْقَب ، أى أُثْقِبَ حتّى يَثْقُب هو والثُّقُوب : ما تُثْقَب به النار حتّى تَثْقُب . وثُقوب النارِ : اتّقادُها[2] ، وأَثْقَبْتُ النارَ أُثْقِبُها إثقابا . والضِّرام : النـارُ فى الحَطب الدَّقِيق الّذى تَضْطَرِم فيه . و يقال : « شَيِّمْ نارَكَ » ، أى أدْخِلْ معها شيئا تأخُذُ فيه دقيقا ثم تأخذ فى الغليظ . والغابُ : شَجَر .

سادٍ تَجَرَّمَ فى البَضِيعِ ثَمـانِيًا * يُلْوِى بعَيْقاتِ البِحارِ ويُجْنَبُ

سادٍ ، فيـه قولان : أحدُهما أَسْأَدَ ليلتَه ، لم يَنَمْها بإسآد[3] ، من الإسآدِ ليلا . والقول الآخَر يقـول : سادٍ مِثْلُ مُهمَلٍ . تَجـرَّم : استوفى ثمـانيا . والبَضِيع :

(١) فى النسختين : « ومقدر » وهو خطأ من الناسخ . وقد صوبت فى (ب) .

(٢) فى الأصـل « ايقادها » بالياء ، وهو تصحيف .

(٣) الإسآد : سـير الليل ؛ قال ابن سيده : هذا لا يجوز إلا أن يكون على قلب موضع العين الى موضع اللام ، كان أصـله « سائد » أى ذو إسآد ، كما قالوا : تامر ولابن ، ثم قلب فقال : سادئ ، ثم أبدل الهمزة إبدالا صحيحا فقال : « سادى » ثم أعل إعلال قاض ورام .

جزائر البحر[1] . « يلوى بها كأنه يذهب بها إلى البحر تشرب ماءه كله[2] » عيقة وعقوة وساحة واحد، وهي فناء[3] من الأرض . وقوله : يجنب ، أي تصيبه الجنوب ، وأنشدنا :

* غـــداة تخالها نجوا جنيبا *

النجو : السحاب الذى قد هراق ماءه . والجنيب : الذى تسوقه الجنوب .

لما رأى «عمقا» ورجع عرضه * رعدا كما هدر الفنيق المصعب

رأى عمقا، أى صار بعمق، وهو موضع[4] أو بلد . ورجع عرضه ، والعرض : خلاف الطول ، وعرضه : ناحيته . رجع : ردده كما هدر الفحل ، شبه الرعد بالهدير .

لما رأى «نعمان» حل بكرفئ * عكر كما لبج النزول الأركب

يقول : حل بكرفئه . وحل : أقام . والكرفئ من السحاب : ما تراكب بعضه على بعض ؛ ويقال : كرافئ من شحم ، أى طرائق بعضها فوق بعض والواحدة كرفئة . وقوله : « كما لبج النزول الأركب » ، يقول : كما ضربوا بأنفسهم للنزول . ولبج : ضرب بنفسه . والأركب : جمع ركب . والعكر : الكثير ، مثل عكر الإبل ، وهو جماعتها .

والسدر مختلج وأنزل طافيا * ما بين «عين» إلى «نباة» الأثأب

(١) فى اللسان مادة «بضع» : الجزيرة فى البحر . (٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ؛ وهى غير مستقيمة . وعبارة اللسان (مادة بضع) فى تفسير قوله : « يلوى بعيقات البحار » ، أى يذهب بما فى ساحل البحر ؛ وعبارته فى مادة (لوى) أى يشرب ماءها فيذهب به .

(٣) أراد بالعيقة فى هذا البيت ساحل البحر . (٤) فى معجم ياقوت أن عمقا واد من أودية الطائف .

مُختلَج : منتزَعٌ يقلَعه السَّيْل . والأَثأَب : نبت[١]، وهو المُنَزّل طافيا أى وأُنزِل الأُثأَب . وعَيْن ونَباة : بَلَدان[٢]، أى أُنزِلَ الأَثأَب[٣]، جَعَله المَطَرُ طافيا يَطفُو فوقَ السَّيل .

والأَثْلُ مِن (سَعْيَا) و (حَلْيَةَ) مُنزَلٌ * والدَّوْمُ جاءبه (الشُّجونُ) و (فعُلَيْبُ)

قال يقول : الأَثْل مِن هٰذين المَوْضِعين حَطّه الغَيْث . (سَعْيَا) و (حَلْيَةُ) : بَلَدانِ[٤] . والشُّجون : شِعابٌ تكون فى الحِرارِ والغِلَظ . وقولُهم : « الحديثُ ذو شُجون » أى ذو شُعَب . والمَيْثاء يقال لها شُعْبةٌ إذا صَغُرتْ[٥]، ثم تَلْعَةٌ إذا عَظُمَتْ فهى مَيْثاءُ جِلْواخ[٦] . وعُلَيْب[٧] : موضِع .

ثم انتهى بَصَرِى وأَصبَحَ جالِسًا * منه لنَجْدٍ طائفٌ[٨] متغَرِّبُ

يقول : ثم انقطَع بَصَرى دُونَ هٰذا الغَيْم . وأَصبَحَ جالِسا : عَلَا نَجْدا مِن تِهامة . والطائف[٨] : الحَيْدُ يَنْدُر مِن الجَبَل، فَشَبَّهَ ما نَدَرَ مِن السَّحابِ بهٰذا . وقولُه : متغرِّب : إمّا بعيد، مِن الغُرْبة، وإما أَخَذَ مِن قِبَلِ المَغْرِب .

---

(١) فى اللسان أن الأثاب شجر ينبت فى بطون الأودية بالبادية ؛ وهو على ضرب التين، ينبت ناعما كأنه على شاطىء نهر، وهو بعيد من الماء . وقال أبو حنيفة : الأثابة دوحة محلال واسعة تنبت نبات شجر الجوز، وورقها نحو ورقه، ولها ثمر مثل التين أبيض يؤكل، وفيه كراهة ؛ وله حب مثل حب التين، وزناده جيدة .

(٢) فى ياقوت أن « عينا » موضع ببلاد هذيل . ونباة : اسم جبل، روى نباة مثل حصاة كما هنا ونبات ونباتى نقله ياقوت عن السكرى .

(٣) فى كلتا النسختين : « السدر » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٤) سعيا : واد بتهامة قرب مكة أعلاه لهذيل، وأسفله لكنانة . وحلية : واد بين أعيار وعليب . وقيل : هو موضع بنواحى الطائف . انظر ياقوت .

(٥) فى اللسان (مادة ميث) أن الميثاء هى التلعة التى تعظم حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه . وهذا التفسير يخالف ما هنا كما لا يخفى . ولم نجد الميثاء بمعنى الشعبة لا فى مادة (ميث) ولا فى مادة (شعب) كما يلاحظ أن تفسير الميثاء هنا من قبيل الاستطراد .

(٦) فسر فى اللسان الجلواخ (مادة جلخ) بما سبق نقله فى الحاشية التى قبل هذه فى تفسير الميثاء .

(٧) فى ياقوت أنه بتهامة .

(٨) فى كلتا النسختين : « طابق » ؛ وهو تحريف .

وافتْ بأَسْحَمَ فاحـــمٍ لاضَرَّهُ * قِصَرٌ ولا حَرِقُ المَفارِقِ أشْيَبُ

وافتْ بأَسْحَمَ ، أى لقِيَتْنا بأَسْحَمَ؛ وأنشَـدَنا : « وافَى به الإشراقَ » أى لقِيَنـا به عند الإشراق . والحَرِق : المُنْجاب . وحَرِقٌ ومَعِرٌ سواء . ويُرْوَى : «ولا مَعِرُ المَفارِق» . وكلُّ شيء يَنْجاب فهو حَرِق، ويقال : غُرابٌ حَرِقُ الجَناح؛ وأنشَدَنا :

حَرِقُ الجَناحِ كأنَّ لَحْيَىْ رأسِهِ * جَلَمانِ، بالأَخْبـارِ هَشٌّ مُولَعُ [(١)]

والأَسْحَم والفاحِم : شَعْرُها لقِيَتْـه به . والأَسْحَم : الأَسْـوَد . والفاحِم : الشّـديد السواد، وإنما أُخِذَ مِن الفَحَم .

كذَوائبِ الحَفَأِ الرَّطيبِ غَطَا بِهِ * غَيْـلٌ ومَدَّ بجانِبَيْـهِ الطُّحْلُبُ

الحَفَأُ : البَرْدِيّ . والرَّطيب : الناعِم . وغَطَا به : مِثْلُ عَلَا به، أى آرتفَع به . ويقـال : غَطَا يَغْطُـو إذا ارتَفَع . والغَيْـلُ : المـاءُ الجارِى على وَجْه الأرض . وقولُه : « مَدَّ بجانِبَيْه » ، قال : فيه قولان : ... ... [(٢)] فآرتَفَع الطُّحْلُب بفِعْـله والقولُ الآخَر مَدَّ الغَيْلَ ، ثم قال : بجانِبَيْه الطُّحْلُب . ومَدَّ : اِمتَـدَّ البَرْدِيّ فأَخَذَ القَـرِيَّ [(٣)] كُلَّه .

ومُنَصَّبٍ كالأُقْحُوانِ مُنَطَّــقٍ * بالظَّلْمِ مَصْلوتَ العَوارِضِ أشْنَبُ [(٤)]

---

(١) البيت لعنترة . اللسان (مادة حرق) . (٢) يلوح لنا أن فى موضع هـذه النقط كلاما سقط من الناسخ يفيـد أن القول الأوّل : « ومدّ الطحلب بجانبيـه فارتفع » ... الخ . وعبارة اللسان (مادة حفأ) فى تفسير هـذا البيت : غطابه : ارتفع . والغيـل : المـاء الجارى على وجه الأرض . وقوله : ومدّ بجانبيه الطحلب، قيل : إن الطحلب ها ارتفع بفعله ، وقيل : معناه مدّ الغيل ؛ ثم استأنف جملة أخرى يخبر أن الطحلب بجانبيه ، كما تقول : قام زيد أبوه يضربه . ومدّ : امتدّ . (٣) القرىّ : مجرى المـاء . (٤) رفع أشنب على أنه نعت مقطوع .

ومنصّب : ثغر[1]، يعني أسنانَها ، والظَّلْم[2] : ماءُ الأسنان ، ومَصْلوت : صَلْت ، أشنَب أي بارد . قال : والشَّنَب بَرْدٌ وعُذوبةٌ رِيق الفم . والعَوارض ، من الثَّنِيّة إلى الضِّرس عارض . وقولُه : منطَّق ، قال : يقول : مستديرٌ به [الظَّلْم][3] ومِثْلُه :

تَضْحَكُ عن مُتَّسِقٍ ظَلْمُهُ * في ثَغْرِه[4] الإثْمِدُ لم يُفْلَلِ

يريد تَضْحَكُ عن ثَغْر .

كسُلافةِ العِنَبِ العَصيرِ مِزاجُهُ * عُودٌ وكافورٌ ومِسْكٌ أصْهَبُ

السُّلافة : أوّلُ ما يَخْرُج من الدَّنّ ، وأوّلُ ما يَخرج من العَصير أيضا إذا طُرِح بعضُه على بعض . وأوّلُ كلِّ شيء سَلَفُه . ومِزاجُه : خِلْطُه .

خَصِرٌ كأنّ رُضابَه إذ ذُقْتَــه * بَعْدَ الهُدُوءِ وقد تعالَى الكَوْكَبُ

رُضابُه : ما تَقطَّع في الفم من الرّيق . والرُّضاب أيضا : النّدى يَسقُط على الشّجر وعلى البَقْل . قال أبو العبّاس : ليس الرّضاب إلّا المعنى الأوّل . بعد الهُدُوء ، أي بعد ما هَـدَأَ النّاسُ وناموا . وتَعالَى الكَوْكَب : ارتفع . والرُّضاب أيضا : قِطَعُ المِسْك ، وقِطَعُ المـاء ، وقِطَعُ الرِّيق .

---

(١) في كتب اللغة (مادة نصب) أن المنصب : الثغر المستوى النبتة كأنما نصب ، أى أقيم وسوّى .

(٢) الصلت : الواضح المستوى . (٣) هذه الكلمة يقتضيها السياق .

(٤) يريد بقوله : «في ثغره الإثمد» وصف اللثة بالسمرة كأنما ذرّ عليها الإثمد ، وتمدح الثغور بذلك كما قال طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته * أسف ولم تكدم عليه بإثمد

ويريد بقوله : «لم يفلل» وصف الثغر بالحدة وأنه لم يثلم .

أَرْىُ الجَوارِسِ فى ذُؤابةِ مُشْرِفٍ * فيه النُّسُورُ كما تَحَبَّى المَوْكِبُ

أَرْيُها : عَمَلُها . والأَرْىُ : العَمَل . ويقال : يَأْرِى ، أى يجمع العسَلَ . والجَرْسُ : العَمَل ، وهو أَخذُها من الشَّجر وأَكْلُها . وقولُه : « فيه النسور كما تحبى المَوْكِبُ » يقول : هُم مُحْتَبُون قد نَزَلوا كأنّهم موكب . مُحْتَبُون ، نَزَلوا قعَدوا مُحْتَبِين . والجَرْس : أَكْلُ النَّحْلِ الشَّجَرَ لتُعَسِّل .

مِن كُلِّ مُعْنِقَةٍ وكُلِّ عِطافةٍ * مِمّا يُصَدِّقُها ثَوابٌ يَزْعَبُ

(١) المُعنِقَة : الطويلة . يقول : خلط ماءَ هٰذه بماءِ هٰذه . وصَدَقَتْها النَّحِيلةُ التى تَزْعَب بالماء ، أى تَدافَعُ به . وعِطافَتُه : مُنْحَناه . وثَواب : مَوضعُ ما يَثوبُ الماء ، أى يجتمع فيه من الوادى . ويَزْعَب : يَتدافع . ويقال : مَرَّ الوادى يَزْعَب ، إذا مَرَّ يتدافع .

مِنها جَوارِسُ للسَّراةِ وتَأْتَرِى * كَرَباتِ أَمْسِلةٍ إذا تَتَصَوَّبُ

وُيُرْوَى « وتَحْتَوِى كَرَبات » (٢) . والجَرْسُ : الأَكْل . لِلسَّراة ، أى من السَّراةِ (٣)

---

(١) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل تفسيرا لهذا البيت ؛ وهو فى جملته غير واضح ؛ ولعل قبله بيتا سقط من الناسخ يتفق مع هذا التفسير الذى ذكره الشارح هنا . والذى فى اللسان (مادة عطف) فى تفسير هذا البيت أن الشاعر يصف صخرة طويلة فيها نحل ، وفسر الثواب فى (مادة ثوب) بأنه النحل ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا ، وهو مخالف لما ذكره الشارح هنا تفسيرا لهذه الكلمة ، كما ورد فى اللسان أيضا (فى مادة زعب) أنه يقال : زعب النحل : إذا صوّت . وهو الملائم فى تفسير قوله « يزعب » فى هذا البيت . يقول : إن هذه الصخرة وهذا المنحنى يتنابهما النحل و يأوى إليهما فى مواعيد لا يخلفها ؛ فهذا معنى تصديق النحل إياها . ثم ذكر أن هذا النحل له صوت . (٢) كذا ورد هذا اللفظ بالحاء المهملة فى هذا الموضع وفيما يأتى فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة مسل) « وتختوى » بالمعجمة ، وذكر أن معناه تأكل لخواء أى الجوع ، وأن الكرب بالتحريك ما غلظ من أصول جريد النحل ، وأن الأمسلة جمع مسيل وهو الجريد الرطب . (٣) سراة الجبل : أعلاه .

تأكل، وتأترى، الأَرْىُ: العَمَلُ والتَّعسيل. والأَمْسِلة: المُسْلان، وهى بطون الأَوْدِية. والأَرْىُ: عَمَلُ النحل. [يقول: كأنّ أَرْىَ الجَوارِسِ خُلِط بهذه المُعَتَّقة[1] فصَدَّقها، يقول فصَدَّقَ تلك المَخِيلةَ هذا الماءُ يكون تصديقا لها، أى خُلِط ماءُ هذه بماء هذه. وعِطافَتُها: مُنْحناها]. وقوله: وتَحْتَوِى، أى تَغْلِبُ على بُطون الأَوْدِية ورءوسها. والكَرَبات: مواضعُ فيها غِلَظ[2]. والمُسْلان: بطونُ الأَوْدية تَسِيل. والمَسِيل: بقعةٌ من الأرض[3]، وهى الأَمْسِلة[4]، وهو جَمْعُ مَسِيل، وبُنِيَتْ[5] مِثلَ مَكانٍ وأَمكِنة؛ وأَنْشَدَنى لأبى ذؤيب:

* وأَمْسِلَةٍ مَدافِعُها خَلِيفُ *

كلُّ مكان يسيل هو أَمْسِلة.

فتكَشَّفتْ عن ذى مُتُونٍ نَيِّرٍ * كالرَّيْطِ لاهِفٌّ ولا هو مُخْرَبُ

فتكشّفتْ عن ذى مُتون، يعنى العسلَ. والمُتون: طرائقُ بِيضٌ مِن عَسَل شَبَّهها بالرَّيْط فى بياضها. وقوله: «لاهِفٌّ» قال: الهِفُّ الخالى الّذى ليس فيه شىء؛ قال أميّةُ بنُ أبى الصَّلْت الثَّقفىّ:

---

(١) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هذين القوسين المربعين فى الأصل. وهو غير واضح إذ لا صلة بينه وبين تفسير هذا البيت الذى نحن بصدده. (٢) فسر أبو عمرو الكراب بأنها صدور الأودية، وفسرها غيره بأنها مجارى الماء فى الوادى، وهى والكربات واحد. (٣) أى بقعة يسيل فيها ماء السيل، كما فى اللسان. (٤) وهى، أى المسلان. (٥) فى الأصل: وليست؛ وهو تحريف. وفى اللسان نقلا عن المحكم: المسل بالتحريك والمسيل مجرى الماء؛ وهو أيضا ماء المطر. وقيل: المسل المسيل الظاهر، والجمع أمسلة ومسل بضمتين، ومسلان ومسايل؛ وزعم بعضهم أن ميمه زائدة من سال يسيل، وأن العرب غلطت فى جمعه. قال الأزهرىّ: هذه الجموع على توهم ثبوت الميم أصلية فى المسيل، كما جمعوا المكان أمكنة، وأصله مفعل من كان. وأنشد هذا البيت.

وشَوَّذَتْ شَمْسُهم إذ (١) آطَّلَعتْ * بالجُلْبِ هِفًّا (٢) كأنَّه الكَتَمُ

شَوَّذتْ : عَمَّمتْ . وآسم العِمامة المِشْوَذ، وأنشد للهُذَلىّ (٣) :

يَوْمًا كأنّ مَشَاوِذًا رَبَعِيَّةً (٤) * أوْ رَيْطَ كَتّانٍ لهنّ جُلودُ

ويقال: شُهْدَةٌ هِفَّة . وسَحابةٌ هِفَّة : اذا لم يكن فيها ماء . وقوله : ولا هو مُخْرَب المُخْرَب : الذى تُرِكَ من التعسيل فيه وآنقلَبَ عنه النَّحل، أُخِذَ من الخَراب .

وكأنَّ ماجَرَسَتْ على أعْضادِها * حِينَ آستقَلَّ بها الشرائعُ مَحْلَبُ

جَرَسَتْ : أكَلَتْ . وأعضادُها : أَجْنِحتُها (٥) تَحمِله (٦) عليها . مَحْلَب : يريد أنّه مِثلُ حبّة مَحْلب . قال: والشّرائع الطَّرائق فى الجبل . يقول: إنّها (٧) أَخذَتْ هٰذا الشَّمع من وادٍ، وشبَّهه بالمَحْلَب . والجَرْس : الأَخذ والعَمَل، لأنّها حملَتْه على أجنحتِها حين آستقلَّتْها (٨) شَرائعُها إلى مَجْراها حيث تَذْهَب، كأنّها جَرَسَتْه فى وادٍ ثم آستقلّت بها

(١) فى كلتا النسختين « أو » مكان « اذ » . والذى فى اللسان (مادة هف) : اذا .

(٢) الهف فى هذا البيت : السحاب الرقيق لاماء فيه ؛ قال فى اللسان (مادة شوذ) نقلا عن الأزهرىّ : أراد أن الشمس طلعت فى قتمة كأنها عممت بالغبرة التى تضرب إلى الصفرة، وذلك فى سنة الجدب والقحط ، أى صار حولها جلب : سحاب رقيق لا ماء فيه وفيه صفرة، وكذلك تطلع الشمس فى الجدب وقلة المطر . وروى فيه (مادة هف) بالجلب ، بالجيم وفى (مادة شوذ) بالخلب بالخاء ؛ وفى الرواية الأخيرة تصحيف . والكتم : نبات لايسمو صعدا ، وينبت فى أصعب الصخر فيتدلى تدليا خيطانا لطافا ؛ وهو أخضر، وورقه كورق الآس أو أصغر، وهو نبات يختضب به ، ويخلط بالحناء .

(٣) هو قيس بن عيزارة ؛ والبيت من قصيدة له يرثى بها أخاه الحارث بن خويلد .

(٤) ربعية : نسبة إلى ربيعة ؛ يصف الشاعر فى هذا البيت بقرا بيضا كما يعلم ذلك من القصيدة .

(٥) فسر فى اللسان (مادة عضد) الأعضاد فى هذا البيت بأنها سيقان النحل . قال : واستعمل ساعدة ابن جؤية الأعضاد للنحل، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : شبه ما على سوقها من العسل بالمحلب . اه والذى شبهه ساعدة بالمحلب إنما هو الشمع لا العسل كما ذكر . (٦) الهاء فى قوله : « تحمله » تعود على « ما » أى الشمع . (٧) فى كلتا النسختين « كأنها » ؛ وهو تحريف .

(٨) استقلتها شرائعها ، أى حملتها .

الشرائعُ، ثم تَبْنى بالشَّمَع، ثم تُعسِّل فيه . الّذى تَمُجُّ فيه شَمَع . قال : وتجىءُ بالشَّمع ولا يُدْرَى من أين تَجِىءُ به (١) .

حتّى أُشِبَّ لهــا وطالَ إيابُها * ذو رُجْلَةٍ شَــثْنُ البرَاثِنِ جَحْنَبُ

أُشِبَّ لهـا : أُتيحَ لهـا . وطال إيابُها : أَبطأَ رُجوعُها . وقولُه : « ذو رُجْلَة » يقول : صَبُورٌ على المَشْى . وجَحْنَب : قصيرٌ قليل . والبراثن : الأَصابعُ هاهنا . قال : والبَراثن لاتكون للإنسان ، وإنّما هى للكَلْب والذِّئب والرَّخَم والنَّسر ونحوها . والشَّثْن : الخَشِن . والشُّثُونة : غِلَظ ؛ ومنه قولُ الشاعر (٢) :

وتَعْطُو بِرَخْــصٍ غيرِ شَــثْنٍ كأنّه * أَساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إِسْحِلِ

وقولُه : «وطال إيابُها» ، أى أَبطأَ رُجوعُها ولُبْثُها فى مَسْرَحها واحتَبست عن العسل فاستَمْكَن من أخذه .

معه سِــقاءٌ لا يفــرِّطُ حَمْـــلَه * صُفْنٌ وأَخْراصٌ يَلُحْنَ ومِسْأَبُ

قولُه : «لا يفرِّط حَمْلَه» ، يقول : لا يُغادِر سِقاءه ، أين ذهب فهو معه . والأَخْراص : أَعوادٌ يُخرَج بها العَسَل . والصُّفْن : شىءٌ فيه أَداتُه بين الزَّنفَلِيجَة (٣) وبين العَيْبَة يكون معه . والصُّفْن : شىءٌ مِثلُ السُّفْرة يُستَق به الماء . وبعضُهم يقول : صَفْنة ؛ قال الراجز : * فى صَفْنةٍ رَجَّعَ فى أَثْنائها * قال : والمِسْأَب : السِّقاء الضَّخْم .

---

(١) المعروف عند العلماء بالنحل أن الشمع من النحل نفسها ؛ وأما ما يفيده بيت الشاعر هنا وكلام الشارح من أن النحل تجىء بالشمع من مكان آخر فهو غير صحيح .

(٢) هو امرؤ القيس .

(٣) الزنفليجة : وعاء الراعى يجعل فيها أداته .

صَبَّ اللَّهِيفُ لها السُّبوبَ بطَغْيةٍ[1] * تُنْبِي[2] العُقابَ كما يُلَطُّ المِجنَبُ

قوله : صَبَّ ، أى دَلَّى حبالا له يَرْبِطُها فى شىء ثم يتدلّى . والسُّبوب[3] : الأسباب ، وهى الحبال التى يرقى فيها و يَنْزِل بها . والطَّغْية : شِمراخٌ مِن شَماريخ الجَبَل وهو مُسْتصعَبٌ مِن الجَبَل . فيقول : هٰذه الطَّغْيَة كالمِجْنَب . والمِجْنَب : التُّرْس . والمَلْطوط : المُسَوَّى[4] ، وذلك من مُلوستها . وكلّما حَجَبْتَ شيئا فقد لَطَطْتَ دُونَه . ويُلَطّ : يُسْتَر . وإنّما أراد كالتُّرْس المَلْطُوط ، كما يُلَطُّ الحائط[5] .

وكأنّه حِينَ استَقَلَّ بِرَيْدِها * مِن دُونِ وَقْبَتِها لَقًا يَتَذَبْذَبُ

الرَّيْد : شَبِيهٌ بالحَيْد . يقول : فكأنّه شىءٌ أُلْقِىَ فهو يَتَذَبْذَب . واللَّقا : ثوبٌ خَلَق . وَقْبَتُها : خَرْقُها مِن أعلاها إلى أسفلها . والوَقْب : النَّقْب فى الجَبَل ؛ وأنشَدَنا أبو سعيد :

يدَوْسَرِىٍّ[6] عَيْنُه كالوَقْبِ * ناجٍ أمامَ الرَّكْبِ مُجْلَعِبِّ

وقال أبو زَبيد : * كأنّ عَيْنَيه فى وَقْبَيْن مِن حَجَرِ * . ويَتَذَبْذَب : يتطوّح .

---

(١) اللهيف : الملهوف المكروب . (٢) كذا فى ب واللسان مادتى (لهف) و (طغى) . والذى فى الأصل : « تنى » . وفى اللسان مادة (طغى) فى تفسير قوله : « تنبى العقاب » أى تدفع لأنها لا تثبت عليها مخالبها لملاستها . (٣) نقل صاحب اللسان عن ابن برى أن السبوب جمع سِبّ (بكسر السين وتشديد الباء) . (٤) لم نجد اللط بمعنى التسوية والتمليس فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه أن اللط بمعنى الستر ، وبمعنى الإلصاق ؛ يقال : لط الحوض إذا ألصقه بالطين ليسد خاله . فلعله أخذ معنى التسوية والتمليس للط من هـذا المعنى . والذى فى اللسان (مادة لط) أن الملطوط هو المكبوب على وجهه . أراد أن هذه الطغية مثل ظهر الترس إذا كبيته ؛ واستشهد بهذا البيت .
(٥) لط الحائط ، أى ألصق به الطين لسدّ ما به من خلل . (٦) الدوسرىّ : القوىّ الضخم من الإبل . والمجلعب : الجادّ فى السير .

فقَضَى مَشارَتَه وحَطَّ كأنّه * خَلَقٌ ولم يَنْشَبْ بما يَتَسَبْسَبُ

مَشارَته : ما اشتارَ من العسل، أى أخذ . والشَّوْر : الأَخْذ؛ يقال : اشتارَ يَشتار اشتيارا إذا أَخذَ العَسَل . وقوله : لم يَنْشَب ، أى لم يَعْلَق وانخرط مُنْحَطًّا كأنه ثوبٌ خَلَقٌ . يَنْشَب : يَلْبَث . يَتَسَبْسَب : يَسيل .(١)

(٢٥) فأزالَ ناصِحَها بأبيَضَ مُفْرَطٍ * من ماء أَلْهابٍ عليه التَّألَبُ

فأزالَ ناصِحَها، أى فرّق ناصِحَها. وناصِحُها : خالِصُها . وقولُه : بأبيضَ مُفْرَط أى غَدير . يقول : مَزَجَها بماءِ ذلك الغَدير، من ماءِ أَلْهاب، واللِّهْبُ : مَهْواةٌ فى الجَبَل ، والجميع الأَلْهاب، وهو شَقٌّ فى الجَبَل . والتَّألَب : شجرٌ.(٢) فيقول : قَطَّع خالِصَها بأبيَض، أى مزَجَه حتى تقطَّع العَسَلُ . منْ ماءِ غَدير؛ مُفْرَط : مملوء وأنشدَنا أبو سعيد : * ثَجَّ المَزادِ مُفْرَطًا تَوْكيرا(٣) * وقولُه : من ماءِ أَلْهاب يقول : من ماءٍ فى جَبَل. عليه التَّألَب، أى عليه شجرٌ فهو باردٌ صافٍ؛ ومثلُه قولُ الآخر :

بالعَذْبِ فى رَصَفِ القَلاةِ مَقيلُه * قَضُّ الأَباطِحِ ما يَزالُ ظَليلا

والقَضُّ : الحِجارةُ الصِّغار . والماءُ أطيَبُ فى الرَّضْراض .

ومِزاجُها صَهْباءُ فَتَّ خِتامَها * قَرِطٌ مِن الحُرْسِ القِطاطِ مُثَقَّبُ

(١) يريد أنه لم يعلق بالعسل السائل ولم يتلطخ به . يصفه بالخفة والنشاط والقوة على استخراج العسل من الوقبة . (٢) التألب : من أشجار الجبال؛ تتخذ منه القسيّ . (٣) الثج : الصب. والتوكير : الملء ؛ يقال : وكر السقاء أي ملأه .

يقول : مِزاجُها المــاءُ الّذى فى هٰذا الجَبَل عليه شجرٌ يغطّيه، والقِطاط : الجعاد ؛ (١)
ويقال : جَعْـدٌ قَطَط . وقوله : مُثقَّب ، يقول : قد ثُقِّبَتْ أُذُناه ففيها تُومتَان . (٢)
والخُرْس : العُجْـمُ الّذين لا يَفْقَهون الكلامَ . القَـرِط ، يقـول : عليـه قِرَطة يعنى الخمّـار .

فكأنّ فاها حِينَ صُـفِّى طَعْمُـه * واللهِ أو أشْـهَى إلىّ وأطْيَـبُ

يقول : كأنّ فاها طَعْمُ هذه الخَمْرِ بطَعْم هذا العسلِ .

فاليـومَ إمّا تُمْسِ فاتَ مَزارُها * مِنّا وتُصْبِـحْ ليس فيهـا مَأْرَبُ

مأرَب : مَفْعَلٌ من الأَرَب، وهـو الحاجة، أى مَطْلب لِحاجة . ويقـال :
لا أَرَبَ لى فى ذَاك، أى لا حاجة لى فيه .

فالدّهرُ لا يَبْــقَ على حَـــدَثانِه * أَنَسٌ لَفِيفٌ ذو طَوائفَ حَوْشَبُ

أَنَس لَفِيف ، أى جمـاعةٌ كثيرة . طَوائف : نَوَاحٍ . يقول : هـم كثير
لا تجمَعُهم مَحَلّة واحدة . حَوْشَب : مُنتفِخُ الجَنْبَيْن . ويقال : بعيرٌ حَوْشَبٌ ، أى
مُنتفِخ الجَنْبَيْن . ولَفِيف : ملتفّ كثير ليس فيـه رقّة . (٣)

فى مجلسٍ بِيضِ الوُجوهِ يَكُنُّهم * غابٌ كأَشْـطانِ القَلِيبِ مُنَصَّبُ

(١) كذا ورد هـذا التفسير فى الأصـل . وهو غير صحيح . والذى نراه أنه يقـول : ومزاجها أى مزاج العسل هذه الصهباء . . أى الخمر الموصوفة فى البيت . والعسل مؤنثة كما هو معروف .

(٢) تومتان، أى لؤلؤتان . (٣) ذكر فى اللسان وتاج العروس نقلا عن السكرى فى تفسير الحوشب بالمعنى المذكور هنا أنه آستعار ذلك للجمع الكثير .

يَكُنُّهُمْ : يُظِلُّهُمْ من الشمس . غابٌ ، يقول : فوقَهم مِثْلُ الأَجَم . والغاب : جَمْعُ غابة . والغـابة : الأَجَمة . يعنى الرِّماح كأنّها أَجَمٌ مِن كَثْرتِهـا . ومُنَصَّب : مَرْكوز . والقَلِيب : بِئر . والأَشْطان : الحِبال .

مُتَقـارِبٌ أنسابُهـمْ وأَعِـزّةٌ * تُوقَى بِمِثْلِهـمُ الظُّـلامُ وتُرْهَبُ

وأَعِزّة ، أى وهم أَعِزّة أيضا . تُرْهَب : تُخافُ وتُتَّقى . والظُّلام[1] : الظُّلامة .

فإذا تُحُـومِىَ جانِبٌ يَرْعَـونَه * وإذا يَجِىءُ نَذيرُه لم يَهْـرُبوا

تُحُومِىَ ، يقول : إذا تَحامَى النّاسُ جانبا يَرْعَونه[2] مِن خُبْثه وخَوْفه رَعَوْه وأَقاموا فيه . وتُحُومِى : تَحاماه الناسُ ولَم يَنْزِلُوا به ، تَرَكُوه . والنَّذِير، هم القومُ الّذين يُنْذِرُونَهم بالشّر .

بُذَخاءُ كلُّهـمُ إذا ما نُوكِـرُوا * يُتْـقَى كما يُتْـقَى الطَّلِىُّ الأَجْرَبُ

بُذَخاء ، أى عُظَماء الشَّأْنِ والأُمُور . إذا ما نُوكِرُوا : مِن المُنـاكَرة والمُقاتلة . « يُتْقَى كما يُتْقَى الطَّلِىُّ الأَجْرَب » أى كما يُتَّقَى بعِيرٌ مَطْلِىٌّ بِهِناء .

ذو سَوْرَةٍ يَحْمِى المُضافَ ويَحْتَمِى * مَصِـعٌ يَكادُ إذا يُسـاوَرُ يَكْلَبُ

ذو سَوْرَة ، أى يَسُورُ إذا قاتَل . والمُضاف : المُلْجَأ . وقولُه : مَصِعٌ أى شديد المُماصَعة . والمُماصَعة : المُماشَقة بالسّيف ، وهى المُضارَبة ؛ يقال : ما صَعْتُه وماشَقْتُه .

(١) لعـله يريد أن الظلام جمع ظلامة وإن لم نجد هذا فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ على أنه يحتمل أن يكون الظلام بكسر الظاء بمعنى الظلم ؛ وإذن فيقرأ « يوقى » و« يرهب » بالياء مكان التاء .

(٢) الظاهر أن كلمة « يرعونه » زيادة من الناسخ .

بَيْنا هُمُ يوما كذٰلكَ راعَهُمْ * ضَبْرٌ لِباسُهمُ الحَديدُ مُؤَلَّبُ

ويُروى «القَتِيرُ مُؤَلَّب». ضَبْر: جماعة. مُؤَلَّب: مُجمَّع من كلّ مكان، يقال: تألّبوا عليه أى اجتمعوا. والقَتِير: الدُّروع.

تَحمِيهمُ شَهْباءُ ذاتُ قَوانِسٍ * رَمّازةٌ تأبَى لهم أن يُحْرَبُوا

شَهْباء: كَتِيبةٌ بَيْضاءُ من الحديد. يقول: هى كثيرةُ السِّلاحِ الأبيض. وخَضْراء: كتيبةٌ كثيرةُ الحديد الّذى ليس بأبيض[1]. وقوله: ذاتُ قَوانِس، إنّما هذا مَثَل إذا كان لها فُروعٌ مِثل قَوانِس الدّوابّ، أى ذاتُ بَيْض. وقَوْنَس الدّابّة: وسَطُ رأسِها. رَمّازة: كثيرةُ الأهْلِ من نواحيها تَرْتَمِز[2]، أى تَموجُ من كَثْرتها؛ ويقال: رَجْراجة تَضْطَرب من كَثْرتها؛ وهذا مَثَل. وقوله: يُحْرَبوا، تؤخَذ حَرِيبَتُهم[3].

مِن كلّ فَجٍّ تَستقيمُ طِمِرّةٌ * شَوْهاءُ أو عَبْلُ الجُزارةِ مِنْهَبُ

يقول: من كلّ فَجّ، أى طريق تُرَى دابّةٌ طالعة أو عَبْلُ الجُزارة. قال أبو سعيد: ويُسْتَحبّ أن يكون الفرسُ عَبْلَ القَوائم. والجُزارة: القَوائم. وطِمِرّة: طويلة. والشَّوْهاءُ من الخَيْل: المُشْرِفة. ومِنْهَبٌ: كأنّه يَنْتَهِبُ العَدْوَ انتهابا. والفَجّ: الطّريق.

خاظِى البَضِيعِ له زَوافِرُ عَبْلَةٌ * عُوجٌ ومَتْنٌ كالجَديلةِ سَلْهَبُ

---

(١) فى كتب اللغة أن الكتيبة توصف بالخضرة لما عليها من سواد الحديد؛ والخضرة عند العرب تطلق على السواد. (٢) عبارة اللسان: «كتيبة رمّازة إذا كانت ترتمز من نواحيها» الخ. والرمز والترمز فى اللغة: الحزم والتحرك. (٣) فى كلتا النسختين: «حربتهم»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا. وحريبة الرجل: ماله الذى يسلبه، أو ماله الذى يعيش منه.

قوله : زَوافِرُ عَبْلَةٌ ، الزافرة : الوَسَط[١] ، يقول : وسطه ضخم . والجَدِيلة : حَبْلٌ مجدولٌ مِن سُيورٍ أو شَعْر أو صُوف . خاظى البَضيع ، أى ممتلئ اللحم . وزَوافِر الفَرس : وسَطُه . يقول : ذلك الموضعُ فيه زفر[٢] ، يقول : هو مجدول الخَلْق . وسَلْهَب : طويل ، وهو من صِفة المَتْن ، وهو عَيْبٌ عند البُصَراء[٣] ، أى ضُلُوعُه كبيرة . عَبْلَة : ضخمة . عُوجٌ : متعطّفة .

وحَوافِرٌ تَقَعُ البَراحَ كأنّما * أَلِفَ الزِّماعَ بها سِلامٌ صُلَّبُ

قوله : تَقَعُ البَراحَ ، أى تَقْرَعه . والوَقْع : القَرْع ، وتَقَعُه : تَقْرَعُه[٤] ، والمِيقعة : المِطْرَقة . يقول : كأنّما أَلِف زِماعَها مِن حَوافِرها سِلام ، وهى الحِجارة ، أى فكأنّما أَلِفَ زِماعَه صَخْرةٌ مِن شِدّة الحَوافِر . والبَراح : المُسْتَوِى من الأرض . والزِّماع[٥] : الشَّعَرات اللّواتى يكنّ خَلْفَ الحافِر وخَلْفَ ظِلْفِ الشاة كأنّها الزيتون . والسِّلام : الحِجارة[٦] . وقوله : صُلَّب ، أى شِداد ، يقول : كأنّما لَزِم الزِّماعَ حِجارةٌ مَكانَ الحَوافِر ؛ قال : * كأنّما تَرَوْنَ بِى شَيْطانا * أى إذا رأَيْتُمونى .

يَهْتَزُّ فى طَرَفِ العِنانِ كأنّه * جِذْعٌ إذا فَرَعَ النَّخِيلَ مُشَذَّبُ

---

(١) كان الأولى أن يفسر الزوافر هنا بالضلوع ، أما وسط الفرس فهو الزفرة (بفتح الزاى وضمها) ولا يجمع على زوافر ، كما فى كتب اللغة ؛ ويدل على ما ذكرنا قول الشاعر بعد : « عوج » .

(٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . وهى غير ظاهرة . وكان سياق الكلام يقتضى أن يقول : ذلك الموضع فيه عبل ، أى أن ذلك الموضع فى الفرس ضخم .

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . ولم نجد فيما راجعناه من الكتب أن هذا النعت عيب فى الخيل ؛ والذى وجدناه فى كتب اللغة أن السلهبة من النساء الجسيمة ؛ وليست بمدحة .

(٤) فى هذه العبارة تكرار مع ما سبق .

(٥) الزماع بكسر الزاى : جمع زمعة بالتحريك .

(٦) قد سبق تفسير السلام ؛ فذكره هنا تكرار.

يهتز، هذا مثل . وقوله : فى طَرَف العِنان، أى فى العِنان . إذا قَرَعَ النَّخيلَ أى إذا عَلاها . قال أبو سعيد : وسمعتُ عيسى بنَ عمر يقول : سمعتُ أعرابيّا يقول : قَرَعتُ رأسَه بالعصا، أى عَلَوْتُه بها . وقوله : مُشَذَّب، أى مُنقّى قد شُذِّب عنه سَعَفُه . يقول : يهتزّ من حِدّته .

لَحَبَتْ كَتِيبتُهم وصَدَّقَ رَوْعَهُمْ * من كلِّ فَجٍّ غارةٌ لا تَكْذِبُ

قوله : حَبَتْ كَتِيبتُهم، أى تهيّأت للقتال وعَطَفَتْ، فإذا حَبَتْ فقد تهيّأتْ وأنشَدَنا :

بأوْشَكَ صَوْلةً مِنّى إذا ما * حَبَوْتُ له بقَرْقَرةٍ وهَدْرِ

يقوله أبو أسامة حليفُ هُبَيْرة بن أبى وَهْب، شَهِد معه بَدْرا كافرا . وقوله : وصَدّق رَوْعَهم ، قال : كانوا يُراعُون فصَدَّقَتْ رَوْعَهم هذه الغارة ، صَدَّقت ظَنَّهم . يقول: فَزِعوا، ثم صَدَّق فَزَعَهم من كلّ أَوْبٍ ، أى مِن كلّ ناحية، غارةٌ لا تكذِبُهم .

لا يُكْتَبُون ولا يُكَتُّ عَديدُهمْ * حَفَلَتْ بجَيْشِهمُ[1] كتائبُ أوْعَبوا

لا يُكْتَبون، يقول : لا يُحْصَوْن، يقول: لا يكتُبهم كاتبٌ من كثرة عَدَدِهم. ويُكَتُّ : يُحْصَى . ويقال : كَلّمتُه بما كَتَّ أنفَه، أى بما جَدَع أنفَه . وقوله : حَفَلَت، أى كَثُرتْ به . وحَفَلَ الوادى : كثُر ماؤه . وحَفَلَ الضَّرْعُ : كثُر لبَنُه يريد : كثرتْ به . ويقال : أَوْعَبَ القومُ واسْتَوْعَبوا ، إذا استَجْمَعوا بأجْمَعِهم .

وإذا يَجِىءُ مُصَمِّتٌ من غارةٍ * فيقولُ قد آنَستُ هَيْجاً فارْكَبوا

(١) روى فى اللسان (مادة كتب) « جفلت بساحتهم » مكان « حفلت بجيشهم » وهو تصحيف فى « جفلت » .

كأنّه جاء بخبرٍ يصمِّتهم، يأمُرُهم بأن يَسْكُتوا له، فيقول: اسْمعوا، فيسْكُتون.
آنستُ: رأيتُ.

طارُوا بكلّ طِمِــرّةٍ مَلْبُــونةٍ * جَرْداءَ يَقْدُمها كُمَيْتٌ شَرْجَبُ

قوله: طِمِرّة، أى طويلة. مَلْبُونة: تُسْقَى اللّبن. شَرْجَب: طويل جسيم.
وجَرْداء: قصيرةُ الشّعر.

فرُمُوا بنَقْــعٍ يَسْتَقِلُّ[1] عَصائبًــا * فى الجَــوّ منه ساطِــعٌ ومُكَثّبُ

يقول: أتتهم الخيــلُ فرُمُوا بالغُبار، فإذا الغُبــار ساطعٌ فى السماء. يقول:
سِيقَ إليهم غُبار. عصائبا، أى قِطَعا. ساطِــعٌ: منتصِب[2]. ومكثّب: مجتمِــع
فى السماء لا يَبْرح.

فتَعاوَرُوا ضَرْبًا[3] وأُشْرِعَ بينَهُمْ * أَسَلاتُ ما صاغَ القُيونُ ورَكّبُوا

فتعاوَرُوا ضَرْبا، يقــول: بعضُهم يضرِب بعضــا. والأَسَــل: الرِّماح.
والأَسَلَة: الرُّمْح.

مِن كُلِّ أَظْمَى عاتِرٍ[4] لا شانَه * قِصَرٌ ولا راشُ الكُعوبِ مُعَلَّبُ

---

(١) يستقل: يرتفع. (٢) كان الأولى فى تفسير الساطع هنا أن يقول: «منتشر»
أو «مرتفع»، كما هى عبارة اللغويين. (٣) فى خزانة الأدب ج ١ ص ٤٧٤: «ضبرا» مكان قوله:
«ضربا». وفسر الضبر بأنه الوثب. كما وردت فيها أيضا رواية الأصل.

(٤) فى خزانة الأدب «أسمر ذابل لا ضرّه»، كما روى فيها أيضا: «أسمر» مكان «أسحم»
و «أظمى» كما هنا. والأظمى من الرماح: الأسمر. والعاتر: المضطرب المهتز.

الراشُ : الخَوّار . ويقال ذلك للناقة إذا كانت ضعيفةَ الظَّهر . مُعَلَّب : مشدودٌ بالعِلْباء (١) .

(٢)
خِرْقٍ مِن الخَطِّىّ أُغْمِضَ حَدُّه * مِثْلِ الشِّهابِ رَفَعْتَه يَتلَهَّبُ

ويُروَى : «سِنانُه يتلهّب» . خِرْق ، قال : جَعَلَه فى الرِّماح مِثلَ الخِرْق فى الرِّجال : الذى يتخرّق فى المال والخير . يقول : إذا هُزَّ تَخرّق وأَخَذَ كذا وكذا ، ليس بِجاسٍ (٣) ؛ ومن هذا قيل للرجل إذا كان يتخرّق فى الخير : خِرْقٌ ؛ وأَنْشَدَنا :

فَتًى (٤) إنْ هو آستغنَى تَخرَّقَ فى الغِنَى * وإن حَطَّ فقرٌ لم يَضَعْ مَتْنَه الفَقْرُ

وقولُه : أُغْمِضَ حَدُّه ، أى أُلطِفَ حَدُّه .

مِمّا يُتَرَّصُ فى الثِّقافِ يَزِينُه * أَخْذَى كخافِيةِ العُقابِ مُحَرَّبُ

قوله : مما يُتَرَّص فى الثِّقاف ، أى يُحْكَم . قال : والتَّتْريص الإحكام ؛ ويقال : أمرٌ مُتْرَص ، أى مُحْكَم ؛ وأَنْشَدَ أبو سعيد عن أبى عمرو بن العَلاء :

تَرَّصَ (٥) أَفْواقَها وقَوَّمَها * أَنْبَلُ عَدْوانَ كلِّها صَنَعا

---

(١) علباء البعير : عصب عنقه . وله علباءان بينهما منبت العنق ؛ يصف الرمح بأنه صحيح لم يكسر ولم يشد بعلباء .

(٢) فى رواية « خرق من الخطى ألزم لهذما » وخرق أى بفتح الخاء وكسر الراء بمعنى طويل انظر خزانة الأدب ج ١ ص ٤٧٥ طبع بولاق .

(٣) جاس : كز صلب .

(٤) هذا البيت للأبيرد اليربوعى كما فى اللسان (مادة خرق) وفيه : «وإن عض دهر لم يضع» الخ .

(٥) هذا البيت لذى الإصبع العدوانى ، كما فى اللسان (مادة ترص) .

وأَخْذَى : قد كُسِر حَرْفاه . ومُحرَّب، إنّما ضَرَبَه مَثَلا، كأنّه من حِرْصه على الدّماء محرَّب ، يقول : كأنّه حُرِّب حتى غَضِبَ شهوةً إلى الدم . وأَخْذَى ، يقول : ليس بمنتشِر الرأس . يقول : كُسِرَت ناحيتاه حتى دَقّ . والأَخْذَى هاهنا هو السِّنان .

لَذٌّ بهَــزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُـــه (١) * فيــه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ

قوله : لَذّ، أى تَلَذُّ الكَفُّ بهَزِّه . وقوله : «يَعْسِلُ مَتْنُه * فيه» (٢) أى فى كَفّه . يَعْسِل ، أى يَضْطرب . كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ ، أى فى الطريق ، وهو اضطرابُه .

فأَبارَ جَمْعَهمُ السُّيوفُ وأَبْرَزُوا * عن كلِّ راقِنةٍ تُجَــرُّ وتُسْلَبُ

أَبْرَزوا : كَشَــفوا لهؤلاءِ المُغِيرِين عن الرَّواقن . والراقنة : المــرأة المتضمِّخة بالزّعفــران . قال أبو سعيد : وسمعتُ أبا عَوانةَ قال : ثلاثةٌ لا تَقْربهــم الملائكةُ بخير : جَنازة الكافر ، والمترقِّن بالزّعفران ، والجُنُب حتى يَغْتَسل ؛ وأنشد لرُؤْبة :

* رَبْعٌ كرَقْــمِ الكاتِبِ المُرَقِّنِ *

والمرقِّن : المُفَعِّل من التَّرْقين ؛ ويقال : تَرَقَّنَت المرأةُ بالزّعفــران إذا انتَقَشَتْ .

واستَدْبَرُوهم يُكْفِئُون عُرُوجَهُمْ * مَوْرَ الجَهامِ إذا زَفَتْه الأَزْيَبُ

---

(١) فى رواية « لدن » مكان « لذ » . وفى رواية « نصله » مكان « متنه » .

(٢) الذى فى خزانة الأدب أن قوله : « فيه » أى فى الهز . وقيل إن الهاء تعود على « لدن » فى روايته ، أو تعود على « لذ » فى رواية الأصــل . ولا يجوز عودها على الكف كما ذكر الشارح هنا لأن الكف أنثى .

استدبروهم ، أى طردوهم . يكفئون عروجهم من أرض إلى أرض . والكفء : القلب . يقول : يقشعونها . والعرج : الإبل الكثيرة : ألف ، تسعمائة ثمانمائة . موره : موجه ، كما يموج السحاب . والجهام من السحاب : الذى قد هراق ماءه . زفته : استخفته ، يقال : زفاه وزهاه وحزاه ، أى استخفه . والأزيب : الجنوب ، وهى النعامى أيضا ؛ قال أبو العباس : النعامى ريح تهب بين الجنوب والشمال .

وقال ساعدة أيضا

ياليت شعرى ألا منجى من الهرم * أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

قال أبو سعيد : قوله ألا منجى من الهرم ، يريد لا مهرب منه ولا منجى منه ؛ ثم قال : وهل على العيش من ندم[(١)]، يقول: ياليت شعرى هل أندم على ما فات من شبابى إذا جاء الشيب ، والهرم لا بد منه . قال أبو العباس : ويروى «ولا منجى من الهرم» .

والشيب داء نجيس لا دواء له * للمرء كان صحيحا صائب القحم

النجيس والناجس واحد، وهو الذى لا يكاد يبرأ منه من الأدواء . لا دواء له أى لا شفاء له ، والشفاء : الدواء . وقوله : كان صحيحا صائب القحم ، يقول : كان إذا اقتحم قحمة لم يطش . وصائب : قاصد القحم . يقول : إذا اقتحم فى أمر أصاب وقصد فى اقتحامه . قال : يقول هو شاب لا يطيش ؛ ومنه :

(١) وردت هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «داعرى» ؛ وهو غير واضح .

أعرابىٌّ مُقْحَم، أى أصابته مَجاعة فألحمته الأمصارَ . وصائب : قاصد . للمرء كان صحيحا . ونَجيس : لا يَكاد يُبرأ منه؛ وأَنْشَدَنا[1] :

* وداءٌ قد أعْيا بالأَطبّاء ناجِسُ *

ومنه قولُهم : تَقَع الفتنةُ فتقتحِمُ أقواما فى الكُفر تقحيما ؛ ومنه المَثَل : " إنه لثَبَتُ[2] الغَدَر" والغَدَر[3] : جِرَفَةٌ[4] وجِحَرة .

وَسْـنانُ ليس بقاضٍ نَوْمةً أبدًا * لولا غَداةُ يسيرُ النـاسُ لَم يَقُمِ

يقول : لاتَراه أبدا إلّا كأنه وَسْنانُ مُستريح، كأنه نائم من الضَّعف وليس بنائم . يقول : كان صحيحا فهو اليومَ وَسْنانُ مِن الضعف .

فى مَنْكِبَيه وفى الأصلاب[5] واهِنةٌ * وفى مَفاصِلِه غَمْزٌ مِن العَسَمِ

ويُروَى «فى مِرْفَقَيه» . واهِنةٌ : وَجَعٌ يأخذ فى المَنْكِبَين والعُنُق . والعَسَم : اليُبْس، يريد أنّ مفاصِلَه قد يَبِستْ ؛ يقال : عَسِمَ يَعْسَمُ عَسَما .

إنْ تأتِه فى نَهار الصَّيفِ لا تَرَه * إلّا يُجمِّـعُ ما يَصْلَى مِن الجُحَمِ

ما يَصلَى . أى ما يَصْطلِى به فى الشّتاء، يريد أنّ الهَرِم لا تَراه فى شِتاءٍ ولا فى قَيْظٍ إلّا يجمِّع ويُعِدّ للشتاءِ الحَطبَ، لأنه لا يُسافِر ولا يَبْرح . والجُحْمة : حَرُّ النار .

---

(١) الشطر لأبى ذؤيب ؛ وقد سبق فى شعره . (٢) جاء فى اللسان فى تفسير هذا المثل ما نصه : « رجل ثبت الغدر اذا كان يثبت فى مواضع القتال والجدل والكلام » . وقيل فى تفسيره : إنه يقال للرجل اذا كان ثبتا فى جميع ما يأخذ فيه . وقال اللحيانى : معناه ما أثبت حجته وأقل ضرر الزلق والعثار عليه . وانما أورد الشارح هذا المثل فى هذا الموضع لأنه فى معنى قول ساعدة : «صائب القحم» .
(٣) فى الأصل : « والغدرة » والتاء زيادة من الناسخ . (٤) فى كلتا النسختين « حفره » وهو تحريف؛ والتصويب من كتب اللغة فى تفسير الغدر بالتحريك . والجرفة : جمع جرف بضم فسكون والجحرة جمع جحر بضم فسكون أيضا . (٥) فى رواية : « الأرساغ » مكان « الأصلاب » .

حتّى يُقالَ وراءَ البَيتِ مُنْتَبِذًا * قُمْ لا أبالَكَ سارَ الناسُ فاْحتَزِمِ

حتى يقال له وهو وَراءَ البيتِ والدارِ يُحَدِّث نفسَه : قُمْ فقد سارَ الحىُّ، فاْحتزِم، أى شُدَّ وَسَطَك .

فقامَ تُرْعَدُ كَفّاه بِمِحْجَنِه * قد عاد رَهْبًا رَذِيًا طائشَ القَدَمِ

أى قام بمِحْجَنِه الّذى يتوكّأُ عليه وكَفّاه تُرْعَدان . والرَّهْبُ : الرَّقيق والضّعيف . والرَّذِىّ : المُعيِى المَطْرُوح . طائشَ القَدَم، يقول : إذا مَشَى طاشَتْ قَدَمُه، لا يَقْصِد من الضَّعف ، إذا مَشَى طاش .

تاللهِ يَبْقَى على الأيّامِ ذو حِيَدٍ * أَدْفَى صَلودٌ من الأَوعالِ ذو خَدَمِ

تاللهِ، أى باللهِ، وهذا قَسَم . والحِيَدُ فى القَرْن، أى فى قَرْنه[1] . والأَدْفَى : الّذى فى قَرْنِه دَفًى ، وهو الحَدَب ، وهو الّذى تُحْنَى قَرْناه إلى ظَهْره . والصَّلود : الّذى يَصْلِد برِجْلِه، أى يَضْرِب بها على الصَّخرة فتَسْمَع لها صوتا[2] ؛ ومن ثَمّ قيل : حِجارةٌ صَلّادة[3] ، أى تَسْمَع لها صوتا . ذو خَدَم ، أى أعصم[4] . وقال أيضا : الصَّلود الّذى إذا فَزِعَ صَلَدَ فى الجبل، أى صَعِد إليه .

---

(١) ذكر فى اللسان أنه يقال : قرن ذو حيد، أى ذو أنابيب ملتوية .   (٢) فسر فى اللسان الصلود (مادة صلد) بأنه المنفرد ؛ وأنشد هذا البيت ، ولم يذكر الصلود بالمعنى الذى ذكره الشارح هنا .

(٣) فى كتب اللغة أن هـذا يقال فى الزند إذا صوّت ولم يور ؛ ولم نجد أنه يقال ذلك فى الحجارة كما هنا .   (٤) فى كتب اللغة أن الأعصم من الوعول ما فى يديه بياض أو فى إحداهما . والمخدّم منها : ما ابيضت أوظفته دون تخصيص ليديه أو رجليه . فيعلم من هذا أن المخدّم أعم من الأعصم .

يأوِى إلى مُشْمَخِرّاتٍ مُصَعِّدةٍ * شُمٍّ بِهِنّ فُروعُ القانِ والنَّشَمِ

مُشْمَخِرّات : مُرتفعات . والقانُ والنَّشَم : شجرانِ تُتخذ منهما القِسِىّ العربيّة[1] .

(٣٧) من فَوْقِه شَعَفٌ[2] قَرٌّ وأسفلُه * جِىٌّ تَنَطّقَ بالظَّيّانِ والعَتَمِ

قَرّ : باردٌ . وجِىّ : جماعُ جِيّة ، وهى مَناقِعُ ماءٍ . وجِيّة : فِعْلةٌ ، من الجَوّ ، وهو ما انخفض من الأرض وانجوَى . قال : الجِىُّ غير مهموز ، وهى جِفارٌ[3] تُمسِك الماء . والظَّيّان : شجرٌ يُشبِه النِّسرين . والعَتَم : شجرُ الزّيتون البَرّىّ .

مُوَكَّلٌ بشُدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُها * من المَغارب مَخطوفُ الحَشَا زَرِمُ[4]

الشُّدوف : الشُّخوص . والصَّوْم : شجرٌ[5] يُشبِه الناس ، يَرقُبه يَخشَى أن يكون ناسا . وقوله : مَخطوفُ الحَشا ، صيّره فى تلك الحال من الفَزَع . والمَغارِب :

(١) فى كتب اللغة أن كلا الشجرين من شجر الجبال . وقال الأزهرىّ فى القان : انه ينبت فى جبال تهامة .

(٢) شعف الجبال : رءوسها .

(٣) الجفار : الآبار لم تطو الواحد جفر (بفتح فسكون) . وفى كلتا النسختين « حفار » بالحاء ؛ وهو تصحيف .

(٤) فى هذا البيت إقواء كما ترى ، لتغير حركة الروىّ من الجرّ إلى الرفع ، وكذلك ورد فى اللسان (مادة شدف) ، وفى رواية « من المعازب » وفسره فى اللسان (مادة صوم) فقال : من المعازب ، أى حيث يعزب عنه الشىء ، أى يتباعد . وفى رواية « يبصرها » مكان « ينظرها » .

(٥) ذكر فى اللسان (مادة شدف) فى تفسير الصوم أنه شجر قيام كالناس . وذكر فى (مادة صوم) أنه شجر على شكل شخص الإنسان ، كريه المنظر جدا ، يقال لثمره : رءوس الشياطين ، يعنى بالشياطين الحيات ، وليس له ورق . وقال أبو حنيفة : للصوم هدب ، ولا تنتشر أفنانه ، ينبت نبات الأثل ولا يطول طوله ؛ وأكثر منابته بلاد بنى شبابة ؛ وأنشد هذا البيت .

كُلُّ مكانٍ يُتوارَى فيه[(١)] . والشُّدوف : الشُّخوص ، الواحد شَدَف . زَرِم ، يقال : أَزْرَمَه ، وهو أن يَقْطعَ عليه البولَ أو الحاجةَ قبل أن يُتِمَّه[(٢)] . وقوله : مُوَكَّل ، كأنه قد وُكِّلَ بها يَفْرَقُ أن تكون ناسا . ويقال : أَخَذَه زَرَمٌ ، وَأَزْرَمْتُه : إذا قَطعتَ عليه ؛ وأنشد : * لا يَحْطِمَنَّكَ أنّ البَيْعَ قد زَرِما * ، أى انْقطع . وقال : قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقد أرادوا حَمْلَ الحَسَنِ بنِ علىّ — كرّم اللهُ وَجْهَه — من حِجْرِه وقد أَخَذ فى البوْل : "لا تُزْرِمُوا ٱبْني" .

حَتّى أُتِيحَ له رامٍ بمُحْدَلَةٍ[(٣)] * جَشْءٍ وبِيضٍ نَواحِيهِنّ كالسَّجَمِ

قوله : أُتِيح ، يريد قُدِّرَ له . والمُحْدَلة : التى غُمِزَ طائِفاها حتى اطمأنّا[(٤)] . قال : ويقال رَجُلٌ أَحْدَل ، وٱمرأةٌ حَدْلاء ، وذلك ٱنحطاطٌ فى المَنْكِب ، وهو أن يَرتفع أحدُ المنكِبين ويطمئنّ الآخر . فيقول : حُطَّتْ سِيَتُها[(٥)] ثم عُطِفَتْ . والجَشْءُ : القَضِيب الخفيف . والبِيضُ : السِّهام . والسَّجَم : شجرٌ له ورقٌ كوَرَقِ الخِلاف[(٦)] ، يريد أنّ نِصالَه كوَرَقِ هٰذا الشَّجر ، مِثْلُ وَرَقِ الزَّيتون .

---

(١) واحد المغارب بالمعنى الذى ذكره مغرب (بضم الميم وكسر الراء) . (٢) فسر فى اللسان مادتى (صوم) و (زرم) الزرم فى هـذا البيت بأنه الذى لا يثبت فى مكان .

(٣) فى كلتا النسختين (كالشحم) بالشين والحاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى اللسان (مادة سجم) . (٤) فى اللسان أن القوس المحدلة هى التى حدرت إحدى سيتيها ورفعت الأخرى اهـ وهـذا هو الموافق لقول الشارح بعد : « ويقال رجل » الخ وطائف القوس : ما بين السية والأبهر . وفى القوس كبدها ، ثم الكلية ، وقيل : هما واحد ، ثم الأبهر ، ثم الطائف ، ثم السية .

(٥) فى كلتا النسختين : « سيتاها » والتفريع على المعنى السابق يقتضى الإفراد كما أثبتنا . وسية القوس : ما عطف من طرفيها . (٦) قال فى اللسان (مادة سجم) فى صفة هذا الشجر : إنه شجر له ورق طويل ، مؤلل الأطراف ، تشبّه به المعابل ؛ وأنشد هـذا البيت .

فظَلَّ يَرْقُبُه حتّى إذا دَمَسَتْ * ذاتُ العِشاءِ بأَسْدافٍ مِن الغَسَمِ

ذاتُ العِشاء، أى الساعةُ التى من العِشاء. وقوله: يَرْقُبُه، أى يَرْصُده. وقوله: دَمَسَت، أى التبَسَت الظُّلمة. بأسداف: جَمْع سَدَف، وهو الظُّلْمة؛ وربّما جعلوه الضَّوءَ؛ ويقال: اَسْدِفْ لنا، أى أَضِئْ لنا. والغَسَم: اختلاط الظُّلْمة، وهو قَبَسُ اللّيل وسَوادُه.

ثمّ يَنُوشُ إذا آدَ النَّهارُ له * بَعْدَ التَّرقُّبِ مِن نِيمٍ ومِن كَتَمِ

يَنُوش: يتَناوَل. ويقال للناقة: هى تَنُوشُ النَّبْتَ؛ وقال الراجز:

* تَنُوشُ منه بِجِرانٍ سَرْطَمِ *

السَّرْطَم: الطّويل. آدَ النّهار، أى مال للزّوال[1]. يقول: إذا آدَ الظِّلّ أَكَل تلك الساعة حين يَقْفُل النّاسُ إذا مالَ الظِّلّ. وآدَ يَؤُود. والتّرقُّب: التخوُّف والنَّظَر. والنِّيمُ والكَتَم: شَجَران[2].

دَلَّى يَدَيْهِ له سَيْرًا فأَلْزَمَه * نَفّاحةً غيرَ إنْباءٍ ولا شَرَمِ

دَلَّى يديه، كأنّه رماه من فَوْقه. يقول: حَطَّ يَدَيْه له وهو يَمْشى. سَيْرا، أى مَشْيا. ونَفّاحة، أى تَنْفَح بالدّم. وقوله: غيرَ إنْباء، يقول: لم يُنْبِ سَهْمَه حين رماه. ولا شَرَم، أى لم يَشْرِم، أى لم يُصِب بعضَ جِلْده فيَشُقّه، ولكنّه نَفَذ حتّى خرج من الشّقّ الآخَر.

---

(١) عبارة اللسان «آد النهار أودا إذا رجع فى العشىّ» وأنشد هذا البيت.

(٢) ذكر فى اللسان فى وصف النيم أنه شجر له شوك لين وورق صغار، وله حب كثير متفرق يشبه الحمص، حامض، فاذا أينع اسودّ وحلا؛ وهو يؤكل. وذكر فى وصف الكتم أنه نبات لا يسمو صعدا، ينبت فى أصعب الصخر ثم يتدلى تدليا خيطانا لطافا، وهو أخضر، وورقه كورق الآس أو أصغر.

فراغَ منه بجَنْب الرَّيْد ثمّ كَبا * على نَضِيٍّ خِلالَ الصَّدْر مُنْحَطِم

يقول : راغَ منــه بناحيةِ رَيْدِ الجَبَل رَوْغةً ثمّ عَثَر والسهمُ فيــه . والنَّضِيّ : قِدْحٌ بغير رِيشٍ ولا نَصْــل أدركه طُولُ الزّمان ؛ هٰذا أَصْله ، ثم صار كلّ نَضِيٍّ[1] سَهْما . وقوله : خِلالَ الصَّدْر، أى دخَل بين أَطْباق الضُّلوع .

ولا صُــوارٌ[2] مُدَرّاةٌ[3] مَناسِجُهــا * مِثلُ الفَريدِ الّذى يَجرى مِن النُّظُمِ

يقول : كأنّ مَناسِجَها ذُرِّيتْ بالمِذْرَى ، أى ضَرَبتْها الرِّيحُ كما يُذَرّى الشَّعيرُ بالمَذارِى . مِثلُ الفَرِيد ، أى كأنّها فَريد مِن فضّة مِن بياضها ، يصفُ أجسادها . والفَريد : شىءٌ يُعمَل مدوَّرٌ من فِضّة ويُجعَل فى الحُلِىّ .

ظَلَّتْ صَوافِنَ[4] بالأَرْزان صادِيةً * فى ماحِقٍ مِن نَهار الصَّيف مُحتَدِمِ

قال : الأَرزان الأَمكنة الصُّلْبة[5] ، واحدُها رَزْن . والصادى : الذّابل . ومن قال : « طاوِية » فإنّه يريد خِماصا . وقــوله : فى ماحِق مِن نهـار الصَّيف أى فى شِدّةِ حَرٍّ؛ يقال : أتانا فى ماحِقِ الصَّيْف ، أى فى شِدّة الحَرّ .

---

(١) لعلّ صواب العبارة « ثم صار كل سهم نضيا » عكس ما هنا . (٢) الصوار بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر . ومنسج الدابة (بكسر الميم وفتح السين ، أو فتح الميم وكسر السين) : ما بين مغرز العنق إلى منقطع الحارك فى الصلب ؛ وفى عبارة أخرى : ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق . وقيل فيه غير ذلك ؛ وهو اختلاف فى العبارات . والنظم بضمتين : جمع نظام ، وهو الخيط الذى ينظم فيه .

(٣) روى هذا البيت فى اللسان (مادة درى) بالدال المهملة (مدرّاة) الخ . وقال فى تفسير هذا اللفظ : كأنها هيئت بالمدرى (أى المشط) من طول شعرها ، وكذلك أورده فى (مادة ذرى) بالمعجمة ولم يفسّره .

(٤) الصوافن : القائمات على ثلاث قوائم ، ثانية سنبك يدها الرابعة . (٥) قال فى اللسان : الرزن : نقر فى حجر أو غلظ فى الأرض . وقيل : هو مكان مرتفع يكون فيه الماء ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا .

قد أُوبِيَتْ كلَّ ماءٍ فهى طاوِيةٌ * مَهْمَا تُصِبْ أُفُقًا من بارِقٍ تَشِمِ

قد أوبيتْ كلَّ ماء، أى مُنِعتْ كلَّ ماء . وقوله : طاوية ، أى ضامرة . وقوله : تَشِم ، أى تُقَدِّر أين مَوْقِعُه ثم تمْضى إليه . يقول : أُفُقا من البوارق الّتى تَبرُق . وأُوبِيَتْه : مُنِعَتْه من الرُّماة . تُصِبْ أُفُقا ، أى تَجِد ناحية .

حتّى شآها كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ * باتت طِرابًا وباتَ اللّيلَ لم يَنَمِ

شآها : شاقَها فاشتاقت . كَلِيلٌ : برقٌ ضعيف . مَوْهِنا ، أى بعد وَهْن من اللّيل . قال يقال : جاءنا مَوْهِنا من الليل، ووَهْنًا، وبعدَ وَهْن . قال: وقوله : باتت طِرابا، يعني البقرَ . وباتَ الليلَ لم يَنَم، أى بات البرقُ يَبرُق لَيلَته .

كأنّ ما[1] يَتَجَلَّى عن غَوارِبه * بَعْدَ الهُدُوء تَمَشِّى النار فى الضَّرَمِ

قوله : عن غوارِبه ، أى عن أعاليه . وغارِبُ كلِّ شىء : أعلاه، وهو مَوْضِعُ المَنْسِج من الدابة . والضَّرَم : مادَقَّ وخَفَّ من الحَطَب ليس بالجَزْل ولا بالغليظ . وقوله : يتجلّى، إذا يتجلّى من السحاب . بعد الهدُوء والسكون، بعد أن يَسكُنَ الناسُ .

حَيْرانُ يَرْكَبُ أعلاهُ أسافِلَهَ * يُخْفِي جَديدَ تُرابِ الأرض مُنْهَزِمُ[2]

ويروَى «يَخْفِى» أي يُظْهِر . قال يقول : هٰذا السحابُ حَيْرانُ لا يأخذ جهةً واحدة، إنّما يأخذ يمينا وشمالا . وقوله : يَخْفِى [أى] يَنْشُره ويَستَخرِجه

(١) «ما» هنا مصدرية ، أى كأن التجلّى .

(٢) فى هذا البيت إقواء كما ترى .

قال أبو سعيد : وأهلُ المَدينة يسمُّون النّبّاش المُختفِىَ، أى يَستثير تُراب القُبور .

وقوله : مُنْهزِم، أى متفجِّرٌ بالماء .

فأَسْأَدَتْ دَلَجًا[1] تُحيِي لمَوْقِعه * لَمْ تَنْتَشِبْ بُوعُوثِ ٱلأرض والظُّلَمِ

الإسْئاد : سَيْرُ الليل . وقوله : تُحيِي لمَوْقِعِه، أى أَحْيَتْ ليلتَها . يريد لِتبلُغَ ذلك المطر . وقوله : لم تَنْتَشِب ، أى لَم تَحتبِس ، ولم يُتْعِبْها الوَعْثُ والظُّلْمةُ إذ مَضتْ .

حتّى إذا ما تَجَلَّى لَيْلُها فَزِعتْ * مِن فارِسٍ وَحليفِ الغَرْبِ مُلْتَئِمِ

قال : غَرْبُ كُلّ شيء حَدُّه . والحَليف : السِّنان أى الحديد ؛ ويقال للرجل : إنّه لحَليفُ اللّسان ، يريد حَديدَه . ملتئم : مُشْتَبِهٌ[2] غيرُ مُختَلِف ، وهو من صفة القَناة . وقوله : حَليف الغَرْب، أى حَديد ٱلحَدّ .

فَٱفْتَنَّها فى فَضاء الأرض يأفُرُها * وأَصْحَرَت عن قِفافٍ ذاتِ مُعْتَصَمِ

فَٱفتنّها ، يقول : اشتَقّ[3] بها . يأفُرها : يَنْزُو بها نَزْوا ؛ وأنشد :

* تَقْرِيبُهنّ[4] نَقَلٌ وأَفْرُ *

قال : وأَراد به إذا خرج بها إلى ٱلأرض جَرَى بها كذا؛ وأنشد لذى الرُّمّة :

---

(١) الدلج بالتحريك : الليل كله فى قول ثعلب عن أبى سلمان الأعرابى . وقيل : الساعة من آخر الليل . والأوّل هو المناسب لما هنا . (٢) فى « ا » مشبه ؛ وهو تحريف .

(٣) فى « ا » « استبق بها » ؛ وهو تحريف . (٤) التقريب : أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا . والنقل بالتحريك : سرعة نقل القوائم .

يَغشى الحُزُونَ بها عَمْدا ليُتعِبَها [1] * شِبْهَ الضِّرار فما يُزْرِى بها التَّعَبُ

قال : والقِفاف : غِلَظٌ من الأرض لا تجرى فيه الخَيْل [2] . يقول : فلمّا أصحرتْ عن القِفاف أدْرَكَتْها الخَيْل .

أَنْحَى عليها شُراعِيًّا فغادَرَها * لَدَى المَزاحِفِ تَلًّى فى نُضُوخِ دَمِ

أنحى : حرَّف إليها وحمَل عليها رُمحا . [شُراعيًّا] : طويلا ، وهو منسوبٌ إلى رجل أو إلى بلد [3] . وقوله : تَلًّى ، يقال : تركتُه تليلا أى صَريعا . وقوله : لدى المَزاحِف ، أى عند المَزاحِف . قال أبو سعيد : النَّضْخ أشدُّ من النَّضْح .

فكان حَتْفًا بمِقدار وأدْرَكَها * طُولُ النّهار ولَيلٌ غيرُ مُنصَرِم

يقول : فكان ما أصابها بمقدار . وأدْرَكَها طولُ النهار والليل ، ولا يَسلَم عليهما شىء . يقول : غَوائلُ النهار واللّيل الذى لم ينصرم ولم ينقطع . وقوله : غيرُ مُنصَرِم ، يقول : يذهب ويعود .

هل اقتنَى حَدَثانُ الدَّهرِ من أَنَسٍ [4] * كانوا بمَعْيَطَ لا وَخْشٍ ولا قَزَمِ

قال أبو سعيد : قوله « هل اقتنَى حَدَثانُ الدّهر من أَنَس » جواب :

* يا ليت شِعْرى ألَا مَنْجَى من الهَرَمِ * أى هل اقتنَى الموتُ أحدا ؟

---

(١) فى نسخة « يعلو » ؛ وهو مستقيم أيضا .
(٢) واضح أن هذا تفسيرُ القف بالضم لا للقفاف الذى هو الجمع .
(٣) لم نجد فى الكتب التى بين أيدينا اسم بلد ينسب اليه هذا الرمح . والذى وجدناه أنه ينسب الى رجل اسمه (شراع) .
(٤) فى رواية : « من أحد » مكان «من أنس » . ومعيط : موضع ببلاد هذيل .

يقول : لو كان الزمانُ مُقْتَنِيا أحدا أَبْقَى هؤلاء. الوَخْش : الأَنْذال. ووَخْشُ المَتاع : رُذالُه . والقَزَم : اللِّئام؛ ويقال : إبِلٌ قَزَم وقومٌ قَزَم . يقول : هؤلاء ليسوا بلِئام (٣٨)

كَيْدًا وجَمْعًا بآناسٍ كأنّهمُ * أَفْنادُ كَبْكَبَ ذاتُ الشَّثِّ والخَزَمِ

قوله : بآناس ، جَمْعُ أَنَس ، وهم الكثير . والفِنْد : الأنف من الجَبَل . وأَفْنادُه وشَمارِيخه واحد . وكَبْكَب : الجَبَل الأبيض ، جَبَل بالمَوْقف[1] . يقول : لو كانت[2] لهم كتائبُ وجُيوشٌ كأنها أَفْنادُ جَبَل لأَدْرَكَهم الموتُ . والخَزَم : شجر[3] . قال أبو سعيد : وبالمدينة سُوقٌ يقال لها سُوقُ الخَزّامِين . يؤخذ قِشْر هذا الشَّجَر فتُفْتَل منه الحِبال .

يُهْدِى ٱبنُ جُعْشُمٍ ٱلأَنْباءَ نَحْوَهُمُ * لا مُنْتَأًى عن حِياضِ ٱلمَوْتِ والحُمَمِ

قال : ابنُ جُعْشُم سُراقةُ بنُ مالك بنِ جُعْشُم . [نحوَهم] ، أى نحو هؤلاء القوم . يقول : يُرسِل إليهم بالأخبار فلم يَنْفَعْهم ذلك ، نَزَلَ بهم القَدَر فاجْتِيحوا . يقول : فلم ينفعهم ذلك ، لأنه لا يستطيع أحد أن يَنْتَئِيَ عن الموت . والحُمَم : الأقدار ، يقال : حُمَّ كذا وكذا أى قُدِّر ، والواحد حُمّة وحُمَم ، مِثْلُ جُمّة وجُمَم . وقوله : يُهْدِى ، يَبْعَث . والهَدْىُ من الهدِيّة وأَنْشَدنا : * سأُهدِى لها فى كلّ عامٍ قصيدةً *

---

(١) فى ياقوت : قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة .

(٢) كان الأولى أن يقول : « كانت لهم كتائب وجيوش كأنها أفناد جبل فأدركهم الموت » كما يقتضيه سياق الشعر ، إذ لا يظهر فيه معنى الشرط الذى ذكره الشارح .

(٣) قال أبو حنيفة فى الخزم : إنه شجر مثل شجر الدوم سواء ، وله أفنان وبسر صغار ، يسودّ اذا أينع ، مرّ عفص ، لا يأكله الناس ، ولكن الغربان حريصة عليه تنتابه اهـ . والشث ، شجر طيّب الريح ، مرّ الطعم ، يدبغ به . وقال أبو حنيفة : هو شجر مثل شجر التفاح القصار فى القدر ، وورقه شبيه بورق الخلاف ، ولا شوك له وله برمة مورّدة وسنفة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود ، ترعاه الحمام ؛ واحدته شثّة .

يَخشى عليهم من الأملاك بانِجةً * مِن البَوائج مِثلَ الخـادِرِ الزُّزَمِ

رَوَى أبو العبّاس غيرَ هـذا . بائجـة مِن البَوائج ، وهى داهيةٌ وأمرٌ عظيم ، مِثل بائقة وبَوائق . ورَوَى بُندار الأصبهانىّ «نابِخة»[1] بالخاء . قوله : نابِخة ، أى رجلا عظيمَ الأمر[2] . مِثل الخادِر[3] ، وهو الأسد الذى اتّخذ الغَيْضة خِدْرا ؛ و يقال : خَدَرَ وأَخْدَرَ . والزُّزَمُ : الذى يَبْرُك على قِرْنِه يَرْزِم عليه و يَبْرُك و يَرْبِض .

ذا جُرْأةٍ[4] تُسقِط الأَحْبالَ رَهْبتُه * مهما يكنْ من مَسامٍ مَكْرَهٍ يَسُمِ

يقول : إذا سَمِعَت الحَبـالَى بغَـزْوَته ألقت أولادَها من رَهْبتِه . والمَسامُ : المَسْرَح . يَسُومُها[5] : يَسْرَحها . ذا جُرْأة ، أى اجتراء .

يُدْعَون حُمْسًا ولم يَرْتَعْ لهم فَزَعٌ * حتّى رأوهم خِلالَ السَّبْيِ والنَّعَمِ

يقول : كانوا من العِزّ لايُغزَوْن ، وكانت قريش ومَن دانَ بدِينها فى الجاهليّة حُمْسا[6] .

---

(١) فى كلتا النسختين « بائخة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا إذ لم نجد البائخة بالمعنى الذى ذكره الشارح . انظر اللسان مادتى (نبخ) (ورزم) . وقد ذكر فيه النابخة بهذا المعنى مستشهدا بهذا البيت ؛ كما وردت فيه رواية أخرى وهى (نابجة) بالنون والباء والجيم . قال : من النبجة ، وهى الرابية . (٢) عبارة اللسان (مادة نبخ) فى تفسير (النابخة) أنه الجبار . (٣) روى « الحادر » بالمهملة ، وهو الغليظ ؛ وفسر بأنه يريد الفيل . انظر اللسان (مادة رزم) . (٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة حبل) شاهدا على أن الحبل يكون اسما كما يكون مصدرا . قال : ولو جعله مصدرا وأراد ذوات الأحبال لكان حسنا . وضبط فيه (مكره) بفتح الميم والراء ، أى مسام ذو مكره ، أى ذو كره . (٥) الذى وجدناه فى كتب اللغة أنه يقال : أسام الماشية يسيمها . أما سام يسوم فهو لازم . والذى يلوح لنا أن المراد بالسوم هنا التجشم والتكلف . يقول : مهما يجشّم من صعب أو مكروه تجشمه ولا ينكل عنه عجزا . (٦) ذكر فى اللسان (مادة حمس) نقلا عن أبى الهيثم قال : الحمس قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس ، وهم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس عيلان و بنو عامر بن صعصعة ، هؤلاء الحمس ، سموا بذلك لأنهم تحمسوا فى دينهم ، أى تشددوا .

يقول : يتّقون ، لهم حُرمةُ الجُنْسِ ولَم يَفْجأْهم إلّا الخيل . يَرْتَع : مِن الرَّوْع حتّى رأَوا أعداءهم معهم . خِلالَ السَّبْيِ : بين ظَهْرَيْه .

بمُقْـرَباتٍ بأيديهـمْ أعِنّتُهـا * خُوصٍ[1] إذا فَزِعوا أُدْغِمْنَ فى اللُّجُمِ

المُقْرَبات : اللواتى عند البيوتِ لِصارِخٍ أو لفَزِعٍ . وقوله : أُدْغِمْن فى اللُّجُم أى أُدْخِلَت رءوسهنّ فى اللُّجُم ؛ ومِن ثَمّ قيل : أُدْغِمَ الحرفُ فى الحَرْفِ، أى أُدْخِلَه فى الآخر .

يُوشُـونَهنّ إذا ما نابَهـمْ فَزَعٌ * تحت السَّنَوّرِ بالأعقابِ والجِذَمِ

يُوشُونهنّ ، أى يستخرِجون ما عندهنّ من الجَرْيِ بأرجلِهم وبالسِّياط . يقال : أَوْشَى فرسَه إذا استخرج ما عنده من الجَرْى، وأنشد :

* كأنّه كَوْدَنٌ يُوشَى بكُلّابِ[2] *

والسَّنَوّر : ما عُمِل مِن حَلَقِ الحَديدِ مِن دِرْعٍ أو مِغْفَر . والجِذْمة : السَّوْط[3] .

فأشْـرَعوا يَزَنِيّـاتٍ مُحَـرَّبةً * مِثلَ الكَواكِبِ يَسّاقَوْن بالسِّمَمِ[4]

(١) خوص : من الخوص بالتحريك ، وهو ضيق العين وغؤورها .

(٢) هـذا عجز بيت لجندل بن الراعى يهجو ابن الرقاع ، وصـدره : « جنادف لاحق بالرأس منكبه » والكلّاب : المهماز .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة جذم) هـذا البيت شاهدا على أن الجذمة هى السوط الذى يقطع طرفه الدقيق ويبقى أصله .

(٤) كذا ضبط هذا اللفظ فى (ب) بكسر السين ، وهو جمع سمّة بتشديد الميم ، وهى القطعة والطائفة من السم بتثليث السين .

أَشْرَعوا ، أى سَدّدوهنّ للطعن[1] . ومحرَّبة ، أى كأنّ بها غضبا . وقوله : يَسّاقَوْن أى يَسقِى بعضُهم بعضا الطعنَ ، كأنّما يَسّاقَوْن السُّمّ ، وإنّما هى يَتساقَوْن بالسُّم . فقال يَسّاقَوْن ، فأَدْغَمها . ومحرَّبة ، يقول : قد أُغضِبتْ فغَضِبَتْ .

كأنّما يَقَعُ البُصْرِىُّ بينهمُ * مِن الطّوائفِ والأعناقِ بالوَذَمِ

البُصْرِىّ : [سَيْفٌ مِن] سُيوفِ بُصْرَى . والطّوائف : النواحى : الأَيْدِى والأَرْجل . والوَذَمة : السَّيْر بين العَرْقُوَة وأُذُنِ الدَّلْو . يقول : فكأنّما يَقَعُ فى سُيورٍ من شِدّةِ وَقْعِه ومَرِّه ، يَقْطَع رِقابَهم وأَيْدِيَهم .

يُجَدِّلُون مُلوكًا فى طَوائفِهِمْ * ضَرْبًا خَراديلَ كالتَّشقيقِ فى الأَدَمِ

يُجَدِّلون : يَصْرَعون . وطوائفهم : نواحيهم . وقوله : ضَرْبا خَراديل ، قال : يقال[2] : خَرْدَلَ الشاةَ ، إذا قطّعها قِطَعا قِطَعا . قال أبو سعيد : حدّثنا عُمارةُ بنُ حمزةَ شيخٌ مِن آلِ عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنه — قال : تَطرح الرملَ فى أَرضِنا السَّبِخةِ بالأَعْوص[3] فيُخَرْدِلُها كأنّه صعيد . فإذا طُرِحَ الرملُ فيها شَقّقها . ويقال للنخلة إذا بقى عليها شىءٌ يسير : قد خَرْدَلَت ، فيَعْظُم بُسْرُها على ذلك ؛ ويقال : خَرْدَلَ ثوبَه ، أى قَطّعه .

ما ذا هُنالِكَ مِن أَسْوانَ مكتئبٍ * وساهِفٍ ثَمِلٍ فى صَعْدةٍ حِطَمِ

---

(١) فى كلتا النسختين « شدّوهن » بالشين المعجمة ودال واحدة ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « يقول » . (٣) الأعوص : موضع قرب المدينة .

ويُروَى : « قِصَم » . قال : يقال : رجلٌ أَسْوانُ ، أى حزين ، من الأَسى . والساهِف : العَطْشان، وهو ثَمِلٌ من الجراح [1] . وحطَم : كَسَر . والحِطْمَة القِطْعة . وصَعْدة : قَناة ، أى فى صَعْدةٍ كَسَر . قال : ويقال طعامٌ مَسْهَفَةٌ إذا كان يُعْطِش .

وخِضْرِمٍ زاخِرٍ أَعْراقُه تَلِفٍ * يُؤْوِى اليتيمَ إذا ما ضُنَّ بالذِّمَمِ

الخِضْرِم : الواسع الخُلُق . والخَضارِم : الأشراف إذا كان لهم معروفٌ وسَعة . قال أبو سعيد : وقال جَزْءُ بنُ حازم [2] : قال لى العجّاج : أين تريد؟ قلت : البحرين . قال : لَتُصيبَن بها نَبيذا خِضْرِما ، أى كثيرا . ويقال : بئرٌ خِضْرِم ، أى كثيرةُ الماء غَزيرة . وآبارُ اليمامة غَزيرات ، يقال طعن [3] الخِضْرمات . قال العَجّاج :

* انصاعَ [4] بين الخِضْرِماتِ وهَجَرْ * . وقوله : أَعراقه ، أى له عروق تَرفع عُروقَه [5] . وقوله : تَلِف ، أى هالِكٍ هَلَكَ فى الوَقْعة . يُؤْوِى اليتيمَ فى ذمّته إذا لم يتكفّل أحدٌ بيتيم .

وشَرْجَبٍ نَحْرُه دامٍ وصَفْحَتُه * يَصيح مِثلَ صياحِ النَّسْرِ مُنْتَحِمِ

الشَّرْجَب : الطّويل . صِياحُ النَّسر كأنّه انتحام . والانتحام : شبيهٌ بالنَّفَس من الصَّدْر .

---

(١) ذكر فى اللسان (مادة سهف) أن السهف بفتح السين وسكون الهاء : تشحّط القتيل فى نزعه ؛ وأنشد هذا البيت ، كما ورد فيه هذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا أيضا للساهف . (٢) فى اللسان (مادة خضرم) جرير بن الخطفى ، وفيه : « اليمامة » مكان قوله : « البحرين » . (٣) لعل صوابه « طفت الخضرمات » أو « طمت » أو « طفت » مكان قوله : « طعن » ، أى فاض ماء الآبار . (٤) انصاع أى مرّ مسرعا . (٥) لعل صوابه « فروعه » مكان « عروقه » أى أن له أصولا تمى فروعه وتطيلها .

مُطَرِّفٍ وَسْطَ أُولَى الخَيْلِ مُعْتَكِرٍ * كالفَحْلِ قَرْقَرَ وَسْطَ الهَجْمَةِ القَطِمِ (١)

المطرِّف : الّذى يَرُدّ أوائلَ الشىء ، يقال : طَرَّف أوائلَ الإبِلِ ، أى رَدَّها . والقَرْقَرة: الهَدْر . والهَجْمَة : القِطْعة مِن الإبِل . والمُعْتَكِر : الّذى يَعْتَكِر وَسْطَها يُقْبِل ويُدْبِر . يقول: هٰذا فى أوائل الخيل يَرُدُّ ما أتاه مِن الإبِل (٢) . ويقال: طَرَّف على أوائل الخَيل ، أى رَدَّها . ويقال : طَرَّف فلانٌ وفلان : إذا رَدَّا أوّلَ الخَيل .

وحُرَّةٍ مِن وَراءِ الكُورِ وارِكَةٍ * فى مَرْكَبِ الكُرْهِ أوتَمْشِى على جَشَمِ

قوله : فى مَرْكَبِ الكُرْه ، أى قد أُرْدِفَتْ فهى متورِّكة لم تَبلُغ بادَّها . والبادُّ: باطِن الفَخِذ . تَمشِى على جَشَم ، يقول : تَمشِى على كُرْهٍ تَجَشُّمُ ذاك تَجَشُّما ، أى على تجشُّمٍ ومشَقّة . مَركَب الكُرْه ، يعنى الرَّحْل .

يُذْرِينَ دَمْعا على الأَشْفارِ مُنْحَدِرًا (٣) * يَرْفُلْنَ بعدَ ثيابِ الخالِ فى الرُّدُمِ

ثيابُ الخال : بُرودٌ حُمْرٌ فيها خطوطٌ خُضر . والثوب المردَّم هو المرقَّع (٤) . ويقال : ثوبٌ مردَّم . ويقال : اِرْدِمْ ثَوْبَك . ويقال : رَدَمَه يَرْدِمُه رَدْما إذا رَقَعَه . ومِن هٰذا قيل : رَدَمَ البابَ .

فآستَدْبَروهمْ فهاضُوهمْ (٥) كأنّهـمُ * أَرْجاءُ هارٍ زَفاهُ السَّيْمُ مُنْثَلِمِ

(١) فحل قطم ، أى صؤول مهتاج . (٢) لعله « منها » أى من خيل الأعداء .
(٣) فى اللسان (مادة ردم) « مبتدرا » . (٤) فى اللسان أن الردم جمع رديم ، كأمير وهو الثوب الخلق ؛ وأنشد هذا البيت . (٥) فى اللسان (مادة هار) « فهاروهم » ويلاحظ أنه ورد فى اللسان الشطر الأوّل من هذا البيت مضافا الى عجز بيت آخر من هذه القصيدة غلطا .

هاضُوهم ، أى كَسروهم ؛ ويقال : دَقُّـوهم . وأَرجاء : نَواحٍ . هارٍ : تكسَّر وانهدَم ؛ هَارَ يَنهار [١] ، وشبَّههم بجُرُفٍ آستَخَفَّه المـاءُ فغَمَره . فشبَّه الوادىَ الّذى وَصَفَ [٢] بالبحر . واليمّ : البحر . زَفاه : استَخَفّه وزَهاهُ .

فَجَـلَّزوا بأُسارَى فى زِمامِهِـمُ * وجامِلٍ كَـريمِ الطَّـوْدِ مُقْتَسَمِ

قوله : فى زِمامِهِـم ، أى فى حِبالهم [٣] . وحَزِيمه : وَسَطُه . والحَزيم : موضع الحِزامِ وصَدْرُه [٤] . وقولُه : جَلَّزوا ، أى مَضَوا ومَرُّوا مَرًّا خفيفا .

« وقال ساعـــدة أيضا »

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَسقِى دَبوبَها * دُفاقٌ [٥] فعَرْوانُ الكَرَاثِ فضِيمُها (٣٩)

فى الأصل : عُرْوان ؛ والأجوَد الفتحُ . قال أبو سعيد : الضَّرَب : العسل الشـديد الصُّلب الأبيض . قال : وإذا آشتدّ العسل فقد آستَضْرَب ، [وذلك] إذا أَكلَ النَّحلُ البَرَدَ . دَبُوب : غَوْر [٦] . وعَرْوان : وادٍ [٧] . والكَرَاث : شجر [٨] . وضِيم :

(١) كان الأولى أن يقول : (يهور) لأن ذلك مضارع (هار) . (٢) يلاحظ أنه لم يشبه واديا بالبحر فى البيت كما ذكر الشارح ، وانما شبه العسكر أو الجيش المنهزم بالجرف المنهار بفعل البحر .

(٣) كان الأولى تفسير الزمام بالحبل الواحد لا بالحبال . (٤) لعل صوابه « والصدر » .

(٥) دفاق : موضع قرب مكة كما فى ياقوت . (٦) فى كلتا النسختين (نور) ولم نجد الدبوب بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا أخذا من قولهم فى تفسير الدبوب إنه الغار القعير . وأورد فى اللسان هذا البيت (مادة دبب) شاهدا على أن الدبوب آسم موضع . وقال ياقوت : هو موضع فى جبال هذيل ؛ وأنشد هذا البيت أيضا . (٧) قال ياقوت نقلا عن نصر : عروان جبل بمكة ، وهو الجبل الذى فى ذروته الطائف ، وتسكنه قبائل هذيل . ثم أنشد بيت ساعدة هذا . (٨) قال أبو حنيفة : الكراث شجرة جبلية لها خطرة ناعمة لينة اذا فدغت هراقت لبنا . والناس يستمشون بلبنها . وفى موضع آخر أن الكراث تطول قصبته الوسطى حتى تكون أطول من الرجل .

واد[١]. قال أبو سعيد: وسمعتُ رجلا من قريش بالطائف يقول: استَضْرَب العسلُ: إذا أكلَ نحلَه البَرد.

أُتيحَ لها شَثْنُ البَنان مُكَدَّمٌ[٢] أخو حُزُنٍ قد وقَّرَتْه كُلومُها

قال: الشَّثْنُ البَنان الخَشِنُه[٣]. والمكدَّم: الذى قد أكلَتْ أظفارَه الصَّخرُ[٤]. والحُزَن: المكان الغليظ[٥]، واحدها حزن وحُزْنة[٦]. قد وقَّرتْه كُلومُها، أى كُلومُ تلك الجراح قد وقَّرته أصارت به وقَرات، وهنّ الآثار[٧]؛ وأنشَدَنا:

* لها هامةٌ قد وقَّرتْها كُلومُها *

قليلُ تِلادِ المـالِ إلّا مَسائبًا وأخراصَه يَغْـدُو بها ويُقيمُها

المِسْأب والسِّأْب: السِّقاء[٨]. والأخراص: عيدانٌ يُصلِحُ بها ما أَخَذَ من العسل[٩]. يقيمها: يسوِّى عِوَجَها، إذا اعوجّتْ قوّمَها، يُخرِج بها العسلَ يَشْتارُه. وأخْراصُه: قَصَبُه، وهى العيدان.

---

(١) ذكر ياقوت فى هذا الموضع عدّة أقوال، فقيل: هو ناحية الجبل. وقيل: هو واد بالسراة. وقيل: هو بلد من بلاد هذيل. (٢) رواية اللسان (مادة وقر) مكزم، وفسره بأنه القصير.

(٣) لم يقل «الخشنها» لما ذكروا من أن كل جمع بينه وبين واحده الهاء يوحد ويذكر. قاله فى اللسان مادة (بنن) ويقال: بنان مخضب. (٤) فى اللسان أن المكدم هو المعضض؛ ورجل مكدم إذا لقى قتالا فأثرت فيه الجراح. وورد فى اللسان أيضا هذا البيت (مادة كزم) ورواه «مكزم» بالزاى وفسره بأنه الذى أكلت أظفاره الصخر كما هنا. (٥) صوابه: الأمكنة الغلاظ.

(٦) الذى وجدناه فى كتب اللغة أن الحزن جمع حزنة بضم الحاء فيهما. أما الحزن بفتح الحاء فجمعه حزون لاحزن كما يفيده كلام الشارح. وذكر الأصمعى أن الحزن بضم ففتح: الجبال الغلاظ.

(٧) قال فى اللسان (مادة وقر) رجل موقر إذا وقحته الأمور واستمر عليها. وقد وقرتنى الأسفار أى صلبتنى ومرنتنى عليها وأنشد بيت ساعدة شاهدا على هذا. (٨) فى اللسان (مادة سأب) أنه سقاء العسل. (٩) واحده خرص بكسر الخاء وسكون الراء.

رَأَى عارضًا يَهوِى إلى مُشْمَخِرَّةٍ   قَدْ أَحْجَمَ عنها كُلُّ شىءٍ يَرومُها

قال : يقول رأى عارضًا من ثَوْل كأنّه عارِضٌ من سحاب . مشمخرّة : هَضْبة طويلة فى السماء ذاهبة . قد أحجمَ عنها كلُّ أحدٍ فهى لا تُقرَب . يقول : لا يستطيع أن يَقرَبها من رامها .

فما بَرِحَ الأسبابُ حتّى وَضَعْنَهُ * لَدَى الثَّوْلِ يَنْفِى جَثَّها[1] ويَؤومُها

أى ما برِحتْ به الأسباب حتى وضعنَه . والأسباب : الحِبال . يقول: تخرط به حتى وضعْته[2] لدى الثَّوْل . والثَّوْل : جماعة النحل . وجَثُّها : خَرْشاؤُ[3] : ما كان على عسلها من جَناحٍ أو فرخٍ أو فراخ ، وما ليس بخالص . وقوله : يؤومها ، أى يدخِّن عليها . ويقال : آمَها يؤومها أَوْما ، والدّخان : الإِيَام[4] .

فلمّا دنا الإِبْرادُ حَطَّ بشَوْرِه * إلى فَضَلاتٍ مستحِيرٍ جُمومُها

الإبراد : العشىّ . حَطَّ بما اشتارَ من العسلِ ، أى بما أَخذ من الوَقْبة . والوَقْبة : مثل النُّقْرة . ويُنْزِله[5] الغديرَ مملوءا . وقوله : مستحير ، أى متحيِّر[6] . يقول تَحَيَّر ماؤها أى ما جَمَّ منها . وجَمَّت : زاد ماؤها .

(١) فى كلتا النسختين « حثها » بالحاء والثاء هنا وفيما يأتى بعد فى الشرح ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادتى « جثث » و« أوم » .   (٢) كان الأولى أن يقول « تضعه » بصيغة المضارع .

(٣) فى كلتا النسختين « غثاء » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادة (جثث) ؛ وكان الأولى أن يقول : خرشاؤها .   (٤) هذه الكلمة واوية ويائية ؛ يقال آم يؤوم أوما وآم يئيم إياما : ولم يقولوا فى الدخان « أُوام » إنما قالوا « إيام » فقط . اللسان (مادة أوم) .

(٥) وينزله ، أى ينزل الشور أى العسل .   (٦) فى اللسان : « والعرب تقول لكل شىء ثابت دائم لا يكاد ينقطع مستحير ومتحير » .

إلى فَضَلاتٍ مِن حَبِيٍّ مُجلجِلٍ * أَضرّتْ به أضواجُها وهُضومُها

مجلجل : فيه رَعْد . وقوله : إلى فَضَلات ، أى إلى فضلاتٍ : غَدِير من هذا السحاب . والحَبِيّ : سحابٌ يَعترِض ، يُقال : إنه لحَيٌّ حَسَن . والهُضُوم ، هى الغُمُوض فى الأرض ، وهى أماكِنُ مطمئنّة . يقول : فكأنّها[1] دنتْ من الماء فأضرّت به ، وليس من الضَّرر ، ومن ذلك قولُ أبى ذؤيب :

غَداةَ المُلَيْحِ يومَ نحن كأنّنا * غَواشِى مُضِرٍّ تحت رِيحٍ ووابِلِ .

يقول : كأنها[1] دَنَتْ منه . أَضَرّ : دنا . وضَرِيرَا الوادى : ناحِيَتاه . والأَضْواجُ : نواحى الوادى حيث يَنْثَنِي . قال : وإذا كان فى ظِلٍّ كان أطيَبَ له .

فشَرَّجَها حتّى ٱستمَرّ بنُطفةٍ * وكان شفاءً شَوْبُها وصَمِيمُها

يقول : فتقها[2] حتى مَضَى بها معه . شَرَّجها : فَتقها[2] . وقوله : شَوْبُها ، أى مِزاجها من هذا الماء . وصَمِيمُها : خالِصُها ، هى نفسُها . قال خُفافُ بنُ عُمَير :

فإنْ تكُ خَيْلِي قد أُصيبَ صَمِيمُها * فعَمْداً على عَيْنٍ[3] تيمّمتُ مالِكَا

ويقال : شِيبَ الشىءُ إذا مُزِج .

---

(١) لا مقتضى لقوله هنا : «فكأنها» وقوله بعد : «كأنها» إذ دنوّ الأضواج والهضوم المذكورين فى البيت من الماء حاصل بالحقيقة لا بالتشبيه .

(٢) فى كلتا النسختين «عتقها» بالعين فى كلا الموضعين ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من كتب اللغة ، فقد ورد فيها أن التشريج بمعنى الخلط والمزج ؛ يقال : شرج العسل والخمر ونحوهما إذا مزجهما بالماء . وقوله : « بنطفة » متعلق بقوله : « فشرّجها » .

(٣) يقال : فعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين ، أى بجد ويقين . قاله فى اللسان وأنشد بيت خفاف هذا .

فذلكَ ما شَبَّهتُ فا أمِّ مَعْمَـــرٍ * إذا ما تَوالِى اللّيلِ غارتْ نُجُومُها

تَوالِيه : أواخِرُه . غارت، أى دخلتْ فى الغَوْرِ، أى غابت .

* * *

(وقال ساعدة أيضا يصف ضُبُعا)

ألا قالت «أُمامةُ» إذ رأَتْنِى * لِشانِئِـــكَ الضَّراعةُ والـكُلولُ

قال أبو سعيد : كأنها قد رأته وقد ضَرِعَ وكَلَّ مِن المرض فكرهتْ أن تقول له شيئا ، فقالت : «لِشانئك الضَّراعةُ والكُلول» كما تقـول : لِعدوّك البـلاءُ . والكُلولُ أن يَكِلَّ بصرُه ، يَكِلُّ كِلّةً وكُلولا . وكَلَّ السيفُ كِلّةً وكُلولا . وكَلَّ عن الأمرِ وأَكَلَّ رِكابَه ، وأَكَلَّ ناقتَه . والضَراعة : التصاغر .

تحـــوَّبُ قد تَرى أَنِّى لَحِمْــلٌ * على ما كان مُرْتَقَبٌ ثَقِيــلُ

تحوَّبُ أى توجَّعُ وتَفَجَّعُ . قد تَرى أَنِّى لَحِمْلٌ أى كالحِمل من المرض، ثقيل على أهلى . والرِّقْبة : التخوّف . يقول : نتخوّف أن أُقْعُد[1] عليهم؛ وأنشَدَنا أبو سعيد :

فجاءتْ تَهـادَى على رِقبـةٍ * من الخوفِ أحشاؤها تُرْعَدُ

والارتقاب : التخـوّف على كل حال . يقـول : فأنا حِمْـلٌ من المرض ثقيــلٌ على أصحابى لا أنفعهم، كأنهم يتخوّفون أن تأتيهم الفَجائع مِن قِبَلِى .

جَمالَكِ إنّمـا يُجْـديكِ عَيْشٌ * أُمَيْمَ — وقد خلا عُمْرِى — قَلِيلُ

---

(١) الذى نراه أنه يريد بقوله : «مرتقب» أنهم يرتقبون موته آنا بعد آن لثقل مابه من المرض .

جَمالَكِ، يقول: لا تَنْسَىْ جَمالَكِ، تجمَّلي بجُهْدِكِ، فإنما يكفيك و يغنيك عيشٌ قليل. وقد مضى عمرى، أى عيشى. إنما يُجْدِيك عيشٌ، أى يكفيك ويُجزئك عيشٌ قليل. وقليلٌ ما يُجْدى عليك، أى قلّ ما ينفعُك. و يقال فى «جَمالَكِ»: تجمّلى واذكرى جَمالَكِ. وقال أبو ذؤيب:

جَمالَكَ أيُّها القلبُ القَريحُ * ستَلقَى مَن تُحِبُّ فتَسْتريحُ

وقال الآخر:

* ويَقْنَى الحياءَ المَرْءُ والرُّمحُ شاجِرُه[1] *

أى يَلزَم الحياءَ وقد شجرتْه الرِّماح.

وإنّى يا أُمَيمَ لَيَجْتَدِيني * بِنُصْحَتِه المحَسَّبُ والدَّخيلُ

يجتديني: يعتمدنى. بنُصحتِه[2]: صميم أمره. وناصحُ كلِّ شيءٍ: خالصُه وصميمُه ومنه قول الشاعر[3]:

فأَزالَ ناصِحَها بأبيَضَ مُفْرَطٍ * من ماءِ أَلْهابٍ عليه التَّألَبُ

ويُروَى: لَيَعْمِدَنِّي، وأنشَدَنا لأبى ذؤيب:

لَأُخبِرتِ أنَّا نجتَدِى الحمدَ إنَّما * يُكلَّفُه مِن النّفوسِ خِيارُها

قال. ومنه قَولُ عنترة:

---

(١) أورد هذا الشطر لما فيه من معنى التجمل.

(٢) لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا النصحة بهذا المعنى الذى ذكره؛ والذى ورد بهذا المعنى الناصح كما ذكر بعد. وقد ضبطناه هكذا كما ورد فى الأصل.

(٣) هو ساعدة بن جؤية الذى نحن بصدد شعره.

قصائدُ من قول آمرئٍ يجتديكُمُ * بنى العُشَراء فآرْتدُوا أو تقلّدوا

يريد يختصّكم بها ويجعلكم جَدْوَى . والمحسَّب : المكرم[1] . قال أبو سعيد : وحدّثنا شُعْبة عن سِماك بنِ حَرْب قال : يقال : ما حَسَّبوا جارَهم ، أى ما كرَّموه . ويقال : ما يُحسِبُك أى ما يكفيك ، ويَجْتَدِينى : يختصّنى .

ولا نَسَبٌ سَمِعتُ به قَلانِى * أُخالِطُه أُميمَ ولا خَليلُ

يقول : ولا ذو نَسَب . وهذا كقوله : غَضِبتِ علينا يارَحِم ، وإنما يَعنِى به أهلَ الرَّحِم . وقلانِى : أبغَضَنى .

أَنِدُّ من القِلَى وأَصونُ عِرْضِى * ولا أذأَ الصَّديقَ بما يقولُ[2]

أَنِدُّ من القِلَى ، يقول : أفِرّ من القِلَى . والقِلَى : البُغْض ، ممّا[3] يُقْلَى من الأخلاق . ولا أذأُ الصَّديقَ ، يقول : ولا أوذيه وأعيبُه وأُدخِلُ عليه مكروها . ويقال : وَذَأَه يَذَؤُه وَذْأً قبيحا ، مِثل وَضَعَه يضعُه وَضْعا ، وذَأْتُه فأنا أَذَؤُه وَذْأً ، كأنه آذاه .

وإنّى لَابْنُ أقوامٍ زِنادِى * زَواخِرُ والغُصونُ لها أُصولُ

زِنادِى زواخِر ، أى شجرتى تطول فى السماء ، فأنا فى شجرةٍ ثابتةِ الأصلِ طويلة الفرع .

وما إنْ يَتَّقِى من لا تَقِيه * مَنيّتُه فيُقْصِر أو يُطيلُ

(١) كذا فسر الشارح هذه الكلمة ؛ والذى يلوح لنا أن المحسب هنا ذو الحسب بمعنى الشرف الثابت فى الآباء ، بدليل عطف الدخيل عليه . (٢) فى رواية «بما أقول» ؛ اللسان (مادة وذأ) . (٣) مما يقلى ، أى أنِدّ مما يقلى .

يقول : لايستطيع أحدٌ أن يَتّقِيَ[1] من لايَقيه قَدَرُه ، فيُقْصِر . «يقول : من الناس من يطولُ عمرُه ، مَن قُضِيَ عليه أن يطولَ عُمُرُه لم يَقْصُر»[2] ، أي منهم من يُقْصِر : يكون قصيرا[3] ، وليس من نحو أقصَرَ عن الجهل . يطيل[3] ، يكون عمره طويلا . يقول : من لا يَقِيه قَدَرٌ لا يستطيع أن يتّقِيَ فيطولُ قَدَرُه أو يَقْصُر ، إنما يَقِيه القَدَر .

وما يغــني آمرأً وَلَدٌ أحَمّــتْ * مَنيّتُــه ولا مــالٌ أثيــلُ

يقول : لا يُغني آمرأً حانت منيّتُه ولدٌ . أحَمّت : حانت ، وحُمّتْ : قُدّرت . والأثيـل : المـؤثّل الكثير ، وهـو المثمّر ؛ ويقال : حاجة مُحِمّة بالحـاء غيرَ معجمة : يأخذك لهـا زَمَع وحديثُ نَفْس . والمؤثّل من المـال : المثمّر ؛ وقال الشـاعر[4] :

ولكنّما أسـعَى لمجـدٍ مـؤثّلٍ * وقد يُدرِك المجدَ المؤثّلَ أمثالي

ولـو أمستْ له أُدْمٌ صَـفايَا * تُقَـرْقِرُ في طَـوائفها الفحُول

قولُه : صَفايا ، أي إبلٌ كِرام . وقولُه : تُقَرْقِر ، أي تَهدِر . وطوائفها : نواحيها .

مصعَّـدةٌ حَــوارِكُها تَراهـا * إذا تَمْشِي يَضيقُ بهـا المَسِيل

---

(١) كان الأولى في تفسير هذه العبارة كما يظهر لنا أن يقول : لايستطيع أحد أن يتقى إذا لم يقه قدره كما تقتضيه مسايرة ألفاظ البيت .

(٢) الظاهر أن هذا الكلام الذي بين هاتين العلامتين قد وضع في غير موضعه من شرح البيت خطأ من الناسخ ؛ والظاهر أن موضعه بعد قوله الآتي : « يكون عمره طويلا » .

(٣) لم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا أن أقصر وأطال يجيئان بمعنى يكون قصيرا ويكون طويلا أي بمعنى قصر وطال اللازمين كما ذكره الشارح هنا .

(٤) هو آمرؤ القيس بن حجر الكندي .

مصعَّدة، أى شُمُّ الحَوارِك. يقول: هى مفرَّعة الأكتاف ليست بدُنٍّ ولا هُبَّع.
والأَدَنُّ: القريب الصَّدرِ من الأرض، وهو الدَّنَن. والهُبَّعُ[1]: المتواضعة الأعناق.
وقوله: «إذا تَمشِى يَضيق بها المَسِيلُ» يقول: يضيق بها الوادِى من كثرتها.

إذا ما زارَ مُجْنَـأةً عليها * ثِقالُ الصَّخرِ والخَشَبُ القَطِيلُ

مُجْنَأة، يعنى القبر، والمُجنأ: المحدَوْدِب، وكلّ مُحـدَوْدِبٍ مُجْنأ، ويقال:
رجلٌ أَجْنأ، وتُرس مُجْنأ. وإذا استمَرّ[2] القبر قيل مُجْنأ. والقَطيل: المقطوع، ويقال:
قطَلَه أى قطَعَه، يريد زار حُفْرَته، أى قبرَه.

وغُـودِر ثاوِيًا وتأوّبتْـه * مـذرَّعةٌ أُمَيْمَ لهـا فَلِيـلُ

غُودِر: تُرِك. والثاوِى: المقيم. ومذرَّعة، يعنى ضبعا بذراعيها توقيفٌ أى آثار[3].
والفَليل: الشَّعر والوَبَر، وهذه ضبعٌ فيها خطوطٌ سود، وأنشدَنا أبو سعيد:

دَفوعٌ للقبورِ بمنكِبَيْها * كأنّ بوَجْهِها تحميمَ قِدْرِ

قال: وأنشدَنى أبو عمرو بنُ العَلاء:

وجاءت جَيْئَلٌ وأبو بَنِيها * أَحَمُّ المأْقِيَيْنِ به خُمـاعُ[4]

لهـا خُفَّانِ[5] قـد ثَإِبَا ورأسٌ * كرأسِ العَـوْدِ شَهْبَرَةٌ نَـؤُولُ

---

(١) فى كتب اللغة أن الهبع هى التى تمدّ أعناقها فى المشى.

(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل؛ ولم نتبين لها معنى.

(٣) عبارة اللسان (مادة ذرع) والمذرعة: الضبع لتخطيط ذراعيها، صفة غالبة؛ وأنشد بيت شاعرنا هذا.

(٤) به خماع أى ظلع؛ والبيت لمثقب كما فى اللسان (مادة خمع).

(٥) فى كلتا النسختين: «حفان» بالحاء المهملة؛ وهو تصحيف.

قال : أراد أنّ لها خُفًّا[١] غليظا قد تَكَسَّر أو تَجَسّا[٢] ، من قولك : تَلَب فلانٌ عِرْضَ فلانٍ أى كَسَّره وقطَعه . والشَّهْبَرة[٣] : التى قد أَسَنّت . والنَّهْشَلة : مِثْلُها ، وهما واحد

وأنشَدَنا أبو سعيد :

رُبَّ عَجوزٍ مِن أُناسٍ شَهْبَرَهْ * علَّمتُها الإنقاضَ بعد القَرْقَرَهْ

يقول : أَغارَ عليها[٤] فأخذ إِبلَها وتَرَكَها تُنْقِض بالغنم . والقَرْقَرة للإبل ، والإنْقاض للغَنَم ، والشَّهْبَرة ، هى الكبيرة المُسِنّة . والنَّؤول ، هى التى كأنها تَدافَعُ بِحِمْلٍ ، يقال : مَرَّ يَنْأَل بحِمْله نَأْلا . والنَّؤول : التى تمشى كأنّها مُثْقَلة .

تَبِيتُ اللَّيلَ لا يَخْفَى عليها * حِمارٌ حيث جُرَّ ولا قَتِيلُ

كَمَشْيِ الأَقْبَلِ السّارِى عليها * عِفاءٌ كالعَباءةِ عَفْشَلِيلُ

---

(١) فى كلتا النسختين « خدا » بالدال ؛ وهو تحريف .

(٢) تجسا : تصلب وخشن . وفى كلتا النسختين « تخسا » بالخاء المعجمة ؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٣) ويقال الشهربة أيضا ؛ وقد روى هـذا البيت فى اللسان (مادة نأل) شهربة بتقـديم الراء على الباء .

(٤) أورد صاحب اللسان هـذا البيت (مادة شهبر) وذكر أنه لشظاظ الضبى أحد اللصوص الفتاك وكان رأى عجوزا معها جمل حسن ، وكان راكبا على بكر له ، فنزل عنه وقال : أمسكى لى هذا البكر لأقضى حاجة وأعود ، فلم تستطع العجوز حفظ الجملين ؛ فأفلت منها جملها وندّ ، فقال : أنا آتيك به ؛ فمضى وركبه وقال : « ورب عجوز من نمير شهبرة » الخ البيت . ثم قال : أراد أنها كانت ذات إبل فأغرت عليها ولم أترك لها غير شويهات تنقض بها . وفسر الإنقاض فى مادتى (شهبر ونقض) بأنه صوت صغار الإبل . والقرقرة بأنها صـوت الكبير منها ؛ وفى مادة « قرقر » أن الإنقاض دعاء الغنم ، والقـرقرة دعاء الإبل ، وهو الموافق لـما هنا فى الشرح . وذكر صاحب اللسان فى هـذه المـادة أيضا بعـد أن أنشد هذا البيت أن معناه أنه سبى تلك العجوز فحوّلها إلى ما لم تعرف اه . أى حوّلها إلى رعى الغنم بعد الإبل .

قال أبو سعيد : تَمشِى كَمَشْيِ الأُقْبَلِ الّذى فى عينه قَبَلٌ شبيهٌ بالحَوَل . وعِفاؤُها وبَرُها وشَعرُها . والعَفَشَلِيل : الجافى ، ويقال : ثوبٌ عَفَشَلِيل ، أى جافٍ ثقيل . قال : يقول تَمشِى كَمَشْيِ الأقبلِ الّذى يسير بالليل فكأنّه يتلفّتُ بدير عينيه .

فَذاحَتْ بالوَتائر ثم بَدَّتْ * يَدَيْها عند جانبِه تَهِيلُ (٢)

ذاحَتْ : مَرت مَرّا سريعا سهلا (٣) . والوَتائر : طرائقُ مرتفعة من الأرض (٤) يتبع بها بِناءُ القبور (٥) . والوَتِيرة من الأرض كأنّها طريقةٌ منقادةٌ دقيقة ، ويقال : هو على وَتِيرةٍ أى على طريقةٍ مستقيمة . وقوله : بَدَّت يدَيْها ، أى فَتحتْ ما بين يديها . وتَهِيل : تَنْبِشُ . يقال : هالَ الترابَ يَهِيلُه إذا نَبَشَه .

هُنالِكَ حِينَ يَتْرُكه ويَغْدُو * سَلِيبًا ليس فى يده فَتِيلُ

حين يتركه : إذا تَرَكَ مالَه . والفَتِيل : الّذى فى شِقّ النَّواة .

---

(١) ذكر فى اللسان هذا البيت شاهدا على أن العفشليل من أسماء الضبع .

(٢) فى نسخة «جانبها» . (٣) فى اللسان مادة (ذاح) الذوح السير العنيف ، وأنشد بيت ساعدة هذا . ولم يرد فى تفسير الذوح معنى السهولة كما ذكره الشارح هنا .

(٤) قال فى اللسان (مادة وتر) فى تفسير الوتيرة : إنها قطعة تستكنّ وتغلظ وتنقاد من الأرض . ثم قال : وربما شبهت القبور بها ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا ؛ وذكر أيضا بعده ما يوافق تفسير الشارح هنا ، وقال : إن تفسير الوتيرة بالطريقة تفسير الأصمعىّ . ونقل عن أبى عمرو الشيبانى أن الوتائر فى هذا البيت ما بين أصابع الضبع ؛ يريد أنها فرّجت بين أصابعها .

(٥) لعل فى هذه الكلمة تحريفا صوابه « يشبه بها » أو ما يفيد هذا المعنى كما هو نص عبارة اللسان (مادة وتر) .

وَلَو أَنَّ الَّذى يُتْـقَى[(١)] عليــه * بِضَحْيانٍ أَشَــمَّ به الوُعــولُ

ضَحْيان : جبلٌ ضاحٍ . يقول : ليس فيه شجرٌ يوارى من بهذا الجبل . أشمّ : طويل مشرف .

عَـذاةٍ ظَهْـرُه نَجْـدٌ عليــه * ضَـبابٌ تَنْتَحيـه الرِّيحُ مِيـلُ

أى ظَهرُه نَجْـدٌ وأسفَلُه تِهامة [وأهلُ تهامةَ يقولون : رجلٌ من أهـل نُجُدٍ ؛ يريدون نَجْداً[(٢)]] والعَذاة : البعيدة من المـاء والرِّيف[(٣)] . يقول : ظهرُه مُشرِف وأسفلُه تِهامة . تَنْتَحيه ، أى تأخذه يَمْنةً ويَسْرة . مِيل[(٤)] ، ضَبابٌ مِيل : يَميـل مع الرِّيح .

---

(١) يتق عليــه ، أى لو أن الذى تخذ الوقاية والمحافظة عليــه حصن فى جبل صفته ما ذكر لآبتــه الحوادث الخ . هــذا ما يظهر لنا من معنى هذا البيت . وقد ضبطنا «يتق» بسكون التاء وفتحها لمـا ورد فى اللسان (مادة وقى) من اختلاف الأقوال فى ذلك ، فقد ورد فيه أولا ممـا يدل على فتحها ما نصه : أصل تق أى بفتح التاء يتق أى بتشديدها ، فحذفت التاء الأولى ؛ ثم أنشد بيت خفاف بن ندبة :

جلاها الصيقلون فأخلصوها * خفافا كلهـا يتـــقى بأثر

بفتح التاء . ثم ذكر كلاما لأبى منصور يدل على تسكينها ، قال : اتقى يتقى (أى بتشديد التاء) كان فى الأصل اوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء ، وأدغمت ، فلمـا كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء من نفس الحرف ، فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما مخففة ، ثم لم يجدوا له مثالا فى كلامهم يلحقونه به فقالوا : تقى يتقى مثل قضى يقضى ؛ ثم أنشد قول الأسدى :

ولا أتقى الغيــور إذا رآنى * ومثــلى لزّ بالحمس الربيس

بسكون التاء فى أتقى . ومن رواها بتحريك التاء فإنما هو على ما ذكر من التخفيف . قال ابن برى : والصحيح فى هذا البيت وفى بيت خفاف بن ندبة يتقى وأتقى بفتح التاء فيهما لا غير الخ .

(٢) ذكر فى اللسان (مادة نجد) نقلا عن الأخفش أن نجدا بضمتين بمعنى نجد (بفتح فسكون) لغة هذيل وقد أثبتنا هذه التكملة عن «ب» . (٣) فى اللسان مادة (عذا) العذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التى ليست بسبخة . وقيل هى الأرض البعيدة عن الأحساء والنزوز والريف ، السهلة المريئة التى يكون كلؤها مريئا ناجعا ؛ وقيل فيها غير ذلك . (٤) فى الأصول : «مثل» بالثاء ؛ وهو تصحيف

إذا سَبَلُ الغَمامِ دنا عليه * يَزِلّ بِرَيْده ماءٌ زَلُولُ[1]

ويُروَى «إذا سَبَلُ العَماء[2]»، والعَماء: السّحاب الرقيق. والرَّيْد[3]: الحَرْف من الجبل. زَلُول وزُلال واحد، وهو السريع المَرّ فى الحَلْق. والسَّبَل: المطر. وقوله: يَزِلّ بَرَيْده، أى هو أملس. بِرَيْده: بحَرْفه لأنه أملس، فإذا أصابه المطر سال. زَلُول: يَزْلَق، لأنّ الجبل أملس فيَزِلّ عنه. وقوله: دنا عليه، أى دنا منه.

كأنّ شُؤونَه لَبّاتُ بُدْنٍ * خِلافَ الوَبْلِ[4] أو سُبَدٌ غَسيلُ

شُؤونُه: خطوطٌ فيه مخالفةٌ للَوْنه. يقول: سَبَلٌ[5] كأنه لَبّاتُ بُدْنٍ منحورةٍ تَسيل. والسُّبَد: طائرٌ مِثْل الخُطّاف أملس إذا أصابه المطر سالَ عنه. يقول: فكأنّه فى خِلافِ المطرِ ممّا يَثُجّ بالماء بَعيرٌ نُحِرَ فهو يَثُجّ بالدّم.

لآبَتْه[6] الحوادثُ أو لأمْسَى * به فَتْقٌ رَوادِفُه تَزُولُ

يقول: لانفتق به فَتْقٌ من الأمور وزالت رَوادِفُه عنه. ورَوادِفُه: مآخيره وما رَدِفَه من خَلْفه وقُدّامه[7].

---

(١) ورد فى اللسان (مادة زال) مانصه: وماء زلال وزليل سريع النزول والمر فى الحلق؛ قال ساعدة ابن جؤية؛ وبعده بياض بالأصل؛ والظاهر أن البيت الذى سقط من اللسان هو هذا البيت. ويستفاد من هذا أنه يروى أيضا زليل مكان زلول. (٢) فى الأصل: «الغماء» بالغين؛ وهو تصحيف.

(٣) وقيل: الكثيف. (٤) روى فى اللسان (مادة سبد) «غداة» مكان «خلاف». وخلاف الوبل، أى بعده. (٥) لعل صوابه «جبل» مكان قوله «سبل». إذ المشبه بلبات البدن إنما هو الجبل حين يسيل الماء من خطوط فيه، لا نفس المطر. وذلك لأن الضمير فى شؤونه يعود على الجبل لا على السبل، إذ ليس فى المطر خطوط تخالف لونه. (٦) لآبته، جواب «لو» فى قوله السابق: * ولو أن الذى يتق عليه *

(٧) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا أنه يقال: الروادف لما كان من قدام كما ذكره الشارح. والذى وجدناه أن الروادف للتوابع من خلف.

*
* *

وقال يهجو امرأة من بنى الدِّيلِ بنِ بكر :

فيمَ نساءُ النــاسِ مِنْ وَتَرِيَّةٍ (١) * سَفَنَّجة كأنّهــا قوسُ تَألَبِ

سَفَنَّجة : سريعة، يريد امرأةً . وتألَب : نَبْتٌ (٢) .

لهــا إلْدَةٌ (٣) سُفْعُ الوُجوه كأنّهمْ * نصالٌ شَراها القَيْنُ لمّـا تُرَكّبِ

قال أبو جعفر الأصفهانىّ : الرواية «لهــا لِدَة» (٤) سُفْعُ الوُجوه، حُمْرُ الوجُوه . والسُّفْعة : حُمْرةٌ إلى السواد، والذَّكَر أسفَع، والأنثى سَفْعاء . وشَراها : اشـتراها تكون لهما جميعا (٥) . والقَيْن : الحدّاد، وكُلُّ من يَعمَلُ بحديدة فهو قَيْنٌ (٦) .

إذا جَلستْ فى الدار يوما تأبَّضتْ (٧) * تأبُّضَ ذئبِ التَّلْعةِ المتصوِّبِ

(١) وترية : نسبة إلى الوتائر، وهى مساكن الذين منهم هذه المرأة التى يهجوها . وقيل : وترية أى صلبة كالوتر (اللسان مادة وتر) وفى هذا البيت الخرم كما ترى .

(٢) قد سبق التعريف بالتألب فى قول ساعدة فى القصيدة الأولى من شعره :

فأزال ناصحها بأبيض مفرط * من ماء ألهاب عليه التألب

(٣) الإلدة : الأولاد ، كالولدة بالواو المكسورة أيضا .

(٤) كذا فى الأصــل . ولم نجد اللدة بالمعنى المراد هنا وهو الأولاد فيما راجعناه من كتب اللغـة وإنما اللدة الترب؛ وهو غير مراد هنا ، وأيضا فاللدة مفرد، فلا يصح وصفه بالجمع؛ فلعل فى الكلمة واوا سقطت من الناسخ، والأصل «ولدة» بكسر الواو .

(٥) تكون لهما جميعا ، أى أن هذه الكلمة تستعمل فى البيع والشراء .

(٦) قال ابن السكيت : قلت لعمارة : إن بعض الرواة زعم أن كل عامل بالحـديد قين . فقال : كذب ، إنمـا القين الذى يعمل بالحـديد ويعمل بالكير . ولا يقال للصائغ قين ولا للنجار قين .

(٧) التأبض : التقبض وشدّ الرجلين قاله فى اللسان (مادة أبض) وأنشــد بيت ساعدة هذا ، ثم قال : أراد أنها تجلس جلسة الذئب إذا أقعى، وإذا تأبض على التلعة رأيته منكبا .

شَروبٌ لِماءِ اللَّحمِ فى كلِّ صَيْفةٍ[1] * وإن لم تجِدْ مَن يُنْزِلُ الدَّرَّ تَحْلُبِ

نُفاثيّةٌ[2] أيّانَ ما شاءَ أهلُها * رأَوا فُوقَها فى الخُصِّ لم يتَغيَّبِ

(٤١)

الفُوق : الفَرْج .

إذا جَلستْ فى الدارِ حَكَّتْ عِجانَها * بعُرْقوبِها من ناخِسٍ متقوِّبِ

الناخِس : الجَرَب[3] ، والمتقوِّب : المتقشِّر .

إذا مُهِرتْ صُلْبًا قليلًا عُراقُه * تقولُ : ألا أرضَيْتَنى[4] فتَقرَّبِ

مُصَنْتَعُ[5] أعلى الحاجِبَيْنِ مسبَّلٌ * له وَبَرٌ كأنّه صُوفُ ثعلَبِ

قال الشيخ أبو عِمران : لا أدرى هل قرأتُ هذا البيتَ على أبى بكرِ بنِ دُرَيْد أم لا ، يعنى « مصنتع أعلى الحاجبين » .

---

(١) ماء اللحم : الدم . وقيل : أراد بماء اللحم المرق تحسوه دون عيالها . وإن لم تجد من يحلب لها حلبت هى ، وحلب النساء عار عند العرب . (اللسان مادة موه) .

(٢) نفاثية : نسبة إلى نفاثة بن عدىّ بن الديل من كنانة .

(٣) فى اللسان : الناخس جرب يكون عند ذنب البعير . قال : واستعار ساعدة ذلك للمرأة ؛ وأنشد هذا البيت .

(٤) أنشد فى اللسان بيت ساعدة هذا . وروى فيه « أدّيتنى » مكان « أرضيتنى » . والصواب رواية الأصل ، إذ لم نجد فى كتب اللغة أن أدّى يتعدّى إلى مفعولين ، فلا يقال : أدّى المرأة مهرها مثلا . بل يقال : أدّى إليها . والعراق هنا القطع من اللحم . قال فى اللسان (مادة عرق) : والعرق بالفتح : الفدرة من اللحم ، وجمعه عراق (بضم العين) ؛ وهو من الجمع العزيز ؛ ولم يفسر فى اللسان مراد الشاعر بقوله : صلبا قليلا عراقه . ولعل المراد به متاع الرجل .

(٥) لم نجد فى كتب اللغة (مادة صنتع) أنه يقال « مصنتع » والذى وجدناه الصنتع بضم الصاد والتاء وسكون ما بينهما ، وهو الناتئ الحاجبين الصلب الرأس ؛ ويقال ذلك للحمار . والظاهر أنه لا ارتباط بين هذا البيت وبين ما قبله ، فلعل قبله بيتا أو أكثر قد سقط من الناسخ .

* * *

وقال يرثى ابن عم له لقبه عبدُ شمس، واسمه جُنْدَب، قتلته قَسْرٌ، وهى قبيلة[(١)]:

ألا يافتًى ما عبدُ شمسٍ بمثله ... يُبَلُّ على العادى[(٢)] وتُؤْبَى المَخاسِفُ

قال: ويُروى «أُبِلَّ على العادى» قال أبو سعيد: قوله: «ألا يافتى» كأنه يندُبه. عبد شمس: اسم الرجل، و«ما» زائدة[(٣)]. ثم قال: «بمثله». أُبِلَّ على كذا وكذا أى غُلِب عليه. يقول: غُلِب على العادى به. ويقال: أَبَلَّ علىّ فلانٌ أى ظلبنى[(٤)] عليه. والمَخاسف: الضَّيم[(٥)]، وأنشدنا:

وزيدٌ إذا ما سِيمَ خَسْفا رأيتَه ... كسِيدِ الغَضَى أَرْبَى لكَ المتطالِعِ

أَرْبَى: أَشرَفَ. قال وأنشدنا أبو سعيد أيضا:

لهَانَ علىّ أن تثنى[(٦)] مُناخةٌ ... على الخَسْف ما[(٧)] بُخْتيّةُ ابنِ رَباحِ

---

(١) هى قبيلة من بجيلة، وأبوها قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخو الأزد بن الغوث، ومنهم خالد بن عبد الله القسرىّ ورهطه. (٢) كذا فى لسان العرب (مادتى بلل وخسف) وكذلك فى النسخة الأوربية. والذى فى الأصل: «العدى» بضم العين وتشديد الدال. ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة. ولعله محرّف عن العدا بضم العين وتخفيف الدال أو العدى بكسر العين وتخفيف الدال، أى الأعداء.

(٣) قال فى اللسان (مادة بلل) فى شرح قوله: «ما عبد شمس» ما نصه: «وقوله: ما عبد شمس تعظيم، كقولك: سبحان الله ما هو ومن هو، لا تريد الاستفهام عن ذاته تعالى، وإنما هو تعظيم وتفخيم».

(٤) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل؛ والظاهر أنها زيادة من الناسخ.

(٥) كان الأولى أن يقول: والمخاسف: جمع خسف، وهو الضيم.

(٦) كذا فى الأصل. ولعله «تبيت».

(٧) «ما» هنا زائدة.

ويقال للبعير : بات على الخسف، إذا كان قد بات على غير أكل . قال : ثم صار كلّ نقصان خَسْفا . والخسف : قلّة الطعام . والخسف : الضّيم . وقوله : « وزيدٌ إذا ما سِيمَ خَسْفا » أى ضَيْما . « أن تشـتى[1] مُناخةً على الخَسف » أى على غير طعـام .

هو الطِّرْف لم تُحشَش مَطِىٌّ بِمثله ولا أَنَسٌ مستوبِدُ الدار خائفُ

قال أبو سعيد : ويُروى « لم تُوحِش مَطِىٌّ بِمثله » . والطِّرْف فى لغة هذيل هو الكريم . وقوله «لم تُحشَش»[2] : لم تُسَقْ بمثله ؛ ومثلُه حَشَّ النار « أى أوقَدها »[3] . والوَبَدُ: القَشَف والجُفوف والبُؤس . قوله : « لم تُحشَش » ، لم تُسَق ، وأنشد للراجز: « قد لَفَّها الليلُ بسوّاقٍ جَلِدْ »[4] . وأنشد :

قد حَشَّها الليلُ بسَوّاقٍ حُطَمْ[5] خَدَلَّجُ[6] الساقَين خفّاقِ القدَمْ

ومن قال : « تُوحِش » يقـول : لا تكون — إذا كان فيهـا — خالية البطون ولاضعيفة . ويقال : «بات الليلَ وَحْشا» و «بات الوَحْشَ» إذا بات على غير طعام .

---

(١) تراجع الحاشية ٦ فى الصفحة السابقة .

(٢) ذكر فى اللسان (مادة حش) فى تفسير هذا البيت ما نصه : «لم تحشش» أى لم ترم مطى بمثله ، ولا أعين بمثله قوم عند الاحتياج إلى المدونة . ويقال : حششت فلانا أحشه إذا أصلحت من حاله .

(٣) يلاحظ أن هذه الكلمة قد وردت فى الأصل فى غير موضعها ، فقد وردت بعد قوله : بسواق جلد ؛ والسياق يقتضى إثباتها هنا .

(٤) إيراد هذا الشطر بعد الكلام السابق غير واضح المناسبة ، إذ لا يظهر فيه ما يريده من الاستشهاد .

(٥) ورد فى اللسان (مادة حطم) أن هذا البيت للحطم القيسى ، ويروى لأبى زغبة الخزرجى يوم أحد كما يروى أيضا لرشيد بن رميض العنزى . والسوّاق الحطم : العنيف ، كأنه يحطمها أى يكسرها إذا ساقها ، وهذا مثل ؛ ولم يرد إبلا يسوقها ، وإنما يريد أنه داهية متصرف . وفى اللسان «قد لفها الليل» مكان «حشها» .

(٦) خدلج الساقين : ممتلئهما .

ومن ذلك يقال : تَوحَّش للدواء، أى يخفِّف طعامه . وقوله : لم تُوحِش يقول : « لم يكن فى المطىِّ فيوحِش أهله، أى لا يكون أهلُ المطِىِّ وَحْشا؛ يريد أنه يصيب له مصلحة »[1]، ومن ذا : بات فلانٌ وَحْشا وبات الوحشَ وبات مُوحِشا إذا بات ليس فى بطنه طعام . ومن روى لم تُحشِّش، أراد أنه لم يقوها وكعبها »[2] . ومنه قولهم : فلانٌ نِعمَ مِحَشُّ الكتيبة ، ونِعم مِحَشُّ الحرب . وقوله : ولا أنس مستو بِدُ الدار يقال : وَبِدَ ، الوَبَد القَشَف والجوع . ويقال : الوَبَد ظاهر، أى الجفوف واليُبْس .

وَمشرَبِ ثغـرٍ للرجال كأنهـم * بِعَيْقاتِه هَدْءًا سِباعٌ خَواشِفُ

أى ثغرٌ من الثغور؛ والعَيْقة : الساحة . وهدءا أى بعد نومة . والخَشْف : المرّ السريع . فيقول : رُبَّ ثغر مخوف قد وردته على مخافة أهله؛ يقول : هم مِثلُ السِّباع لهؤلاء الغُزاة الذين يخرجون يتلصّصون .

به القـوم مسلوبٌ تَايِلٌ وآئبٌ * شَمـاتاً ومكتـوفٌ أُوانا وكاتِفُ

يقول : بهـذا الثغر قومٌ منهم من قد سُلِب ، ومنهم من قـد رجع خائبا بغير غنيمة . ويقال : رجع شَماتا ، إذا رجع خائبا بغير غنيمة .

وقال آخر هُذلىّ[3] :

* فآبتْ عليها ذُلُّهـا وشَماتها *

(١) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين؛ وفيه اضطراب ظاهر لا يتضح معه المعنى . (٢) كذا ورد هـذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين ، وهو تحريف لا يتضح معه المعنى . (٣) الشطر للمعطل الهذلى؛ ورواية البيت :

فأبنا لنا مجد العلاء وذكره * وآبـوا عليهـم فلها وشماتها

أى خيبتُها من الغنيمة . والتّليل : الصَّريع . وقوله : شَماتا ، يقول : أصابوا الشّمات لأنهم[1] رجعوا بغير غنيمة . وقوله : أوانا ، أى حِينا ، وأنشد :

طَلبوا صُلحَنا ولاتَ أوانٍ[2] * فأجَبْنا أن ليس حِينَ بقـاءِ

أى ليس حِينَ ذلك .

أَجَزْتَ بمَخشوبٍ صَقيلٍ وضالةٍ * مَباعِجَ ثُجْـرٍ كلّهـا أنتَ شائفُ

المَخشوب : الصَّقيل . كلّها أنت شائف، أى جالٍ . والشَّوْف : الجِـلاء . وقوله : وضالةٍ ، أى نَبْـل من ضالة . وقـوله : مَباعِج ، أى عِراضِ النِّصال . والثُّجْر : العِراض الأَوْساط[3] ، يريد كلّها أنت جالٍ ومبيِّض ، وأنشَـدَ للأعشى

* ودُرّةٍ شِيفتْ إلى تاجرٍ[4] *

كَساها رَطيبُ الرِّيشِ فاعتدلتْ لها * قِـداحٌ كأعناقِ الظِّباء زَفازِفُ

قال : الرَّطيب الناعم . وأنشد لأبى خِراش :

رأت قَنَصـا على فَوْتٍ فضَمَّت * إلى حَـيْزُومها رِيشًـا رَطيبـا

وقوله : كأعناق الظِّباء ، أى حِسان بِيض . وقوله : زَفازِف، أى لها زَفْزَفة إذا أُديرتْ بالكفّ . يقول : تُزفزِف، إذا نُقِرتْ على الظُّفر زَفزَفَتْ وسمعتَ لهـا

---

(١) فى الأصول : « كأنهم » بالكاف ؛ وهو تحريف .

(٢) الأصل فى «لات» أن تعمل عمل ليس على قول، أو عمل إنّ على قول آخر ، وإنما جاء مابعدها مجرورا فى هذا الشطر بتقدير حرف جر محذوف ، والأصل «ولات من أوان» اهـ . ملخصا من المغنى .

(٣) عبارة اللسان « مادة ثجر » الثجر سهام علاظ الأصول عراض .

(٤) فى ديوان الأعشين : (لدى) مكان (الى) وصدر البيت :

* أو بيضة فى الدّعص مكنونة *

صوتا؛ وربّما قيل : يَخُور[1] السهمُ حين يديرُه الرجل على ظُفره. وقوله : اعتدلتْ أى قامت فليس فيها عِوَج .

فإن يك عَتّابٌ أصابَ بسهمِه حَشاه فعَنّاه الجَوَى والمَحارِفُ

الحشَى : الكَشْح ، وهو مَعقِد الإزار بين الجُبّة والأضلاع . عنّاه : أطال حَبْسَه . والجَوَى : فساد الجَوْف ؛ ويقال : أَجْواه جُرْحُه ، أى أَفْسَد جَوفَه . والمَحارف : الّتى تقاس بها الشِّجاج، وهى المَلاميل[2]، والواحدة مِحْرَفة .

فإنّ ٱبن عَبْسٍ قد علمتمْ مَكانَه أَذاعَ به ضَرْبٌ وطَعْنٌ جَوائفُ

أَذاعَ به أى طيّره وطوّح به وفرّقه . ويقال : أذاعَ سِرّه ،أى أفشاه وطوّحَ به . وقال أبو الأَسوَد :

أَذاعَ به فى النّاس حتّى كأنّما * بعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بثَقُوبِ

والجائفة : التى تصيب الجَوف .

تَدارَكه أُولَى عَدِىٍّ كأنّهمْ على الفَوْتِ عِقْبانُ الشَّرَيْفِ[3] الخَواطفُ

العَدِىّ : العادية الذين يَحملون الحملة الأولى ، يقال : رأيت عَدِىَّ القوم أى حامِلتَهم . يقول : كأنّهم قد فِيتُوا فطَلَبوا على فَوْت .

---

(١) فى (ا) «يحور» وفى ب «محور» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين صوابه ما أثبتنا ؛ يقال : خار السهم إذا صوّت . قال فى اللسان : الخوار من أصوات البقر والغنم والظباء والسهام .

(٢) الملاميل : جمع ملمول (بالضم) وهو المسبار الذى تسبر به الجراح .

(٣) الشريف : ماء لبنى نمير تنسب إليه العقبان . وقيل : إنه سرة بنجد .

(٤٢) فإن تك قد شَطّتْ وفاتَ مَزارُها فإنّى بها — إلّا العَزاءَ — سقيمُ

شطّت : بَعُدتْ . وفاتَ مَزارُها : سَبَقَ أن يُدرَك . فإنّى بها — إلّا أن أتعزّى — سقيم . يقول : إلّا أنى أتعزّى .

وما وَجدتْ وَجْدى بها أُمُّ واحدٍ على النَّأْى شَمْطاءُ القَـذالِ عَقـيمُ

يقـول : عُقِمتْ رَحِمُها بعد الولادة . قال : وقوله «على النأى» ، أى على أن قد نأيتُ عنها و بعُدتُ .

رأته على فَوْت الشَّباب وأنّهـا تُراجـع بَعْـلًا مرّةً وتَئـيمُ

يقول : رأته على الشَّمَط وعلى أنّها تَطلُقُ مرّة وتَزَوّجُ أخرى . يقول : رأته على حالَين : على أنّها قد شَمِطتْ وذهبَ شبابُها ، وعلى أنّها لا تريدها الأزواج ، فهى تُطلَّق ، فهذا أشدُّ لفقدها .

فشَبَّ لهـا مِثلُ السِّنان مـبَرّأً أشمُّ طُـوالُ الساعدَين جَسيمُ

يقول : رُزِقتْ هذا الولد ، أى نبتَ لها ٱبنٌ مِثلُ السِّنان مبرّأً من الأمراض . يقول : نبت لها ٱبنٌ هكذا .

وأَلْذَمَها[1] من مَعشرٍ يُبْغِضونها نوافـلُ تأتيهـا به وغُنـومُ

قوله : أَلْذَمها ، أى أَلزَمها وكَسَبها . من قومٍ يُبْغِضونها . وغُنـوم : أُشْرِكَت الغُنومُ فى الإتيان . تأتيها به أى بكَسْبه . وقوله : نوافل ، يقول : كأنّه نوافلُ وغُنُوم أى يكون إتيانُها به شِبْهَه ، أَشْرَكَ الغُنومَ فى الإتيان .

(١) رواية (ب) واللسان (مادة غنم) وألزمها بالزاى . وقال فى اللسان « مادة غنم » فى تفسير قوله : « وغنوم » يجوز أن يكون قد كسّر غنما على غنوم .

فأصبحَ يوما فى ثلاثةِ فتيةٍ   من الشُّعْث كلُّ خُلّةٌ ونديمُ

أى كلُّهم خليلٌ ونديم . والشُّعْث : الغُزاة[١] .

وقَدَّم فى عَيْطاءَ فى شُرُفاتِها * نعائمُ منها قائمٌ وهَزيمُ

قَدَّم أى تقدّم ومضى؛ ويقال: قَدَّم فى الأمر وتقدّم فى معنى واحد . والعَيْطاء: الطويلة[٢] . والنعائم : واحدتها نَعامة، تُبْنى ويُطرَح عليها شىءٌ من ثُمام يَستظِلّ بها الرَّبيئة . وهَزيم : محطوم متكسر . ويقال : ضَرَبَه فهَزم عَظْمَه ، أى كَسَره ولم يُبِنْه .

بذات شُدوفٍ مستقِلٌّ نَعامُها * بأدبارها جُنحَ الظّلام رَضيمُ

ويُروى : بأريادها ، وهى الشّماريخ التى فى رءوس الجبال . والشُّدوف : الشُّخوص؛ وهى قُلّة[٣] الجبل. يقول: كان مَرْبَؤه إيّاها[٤] جُنحَ [الظلام]. رضيم، أى حجارةٌ ، يُرضَم بعضُها على بعض، يُبنَى نَعامُها، وتُجعَل[٥] فى أصول النعائم لئلّا تقع . وقوله : مستقلّ نَعامُها ، أى مرتفع نَعامُها . بأدبارها ، يقول : بأدبار هذه الشُّخوص رَضيم؛ أى حجارةٌ صغارٌ تُستَر بها .

فلَم يَنْتَبِه حتى أحاطَ بظَهره * حسابٌ وسِرْبٌ كالجَراد يَسومُ

---

(١) تفسير الشعث بالغزاة تفسير باللازم، وإلا فالأشعث هو الملبد الرأس المغبّره، المتفرق الشعر.

(٢) الطويلة، أى الهضبة الطويلة .

(٣) وهى أى ذات الشدوف، لا الشدوف نفسها .

(٤) لعله « بها » مكان قوله : « إياها » .

(٥) وتجعل، أى الحجارة السابق ذكرها .

يسرب : قَطِيع رِجال. ويقال : مرّ القومُ أسرابا . ويَسُوم : يَسْرَح . يقول : كأنّه جرادٌ يَسْرَح . ويقال : خرج يَسُوم سَوْما إذا مرّ مرًّا سهلا . ويقال : خَلّه وسَوْمَه ، أى وسَنَنَه ؛ ولم يقــل[1] فى حساب شــيئا . وقال أبو إسحاق : بل[2] قــد فسّر حسابا فقال : عدد كثير .

فوَرَّكَ لَيْنــا لا يُتَمْــتِمُ ، نَصْــلُه ✽ إذا صابَ أوساطَ العظامِ صَمِيمُ[3]

فورّك لَيْنا ، أى حَمَل عليهم سَيْفا لَيّنا . ويقال : وَرَّكَ[4] فلانٌ ذَنْبَــه[5] على فلان أى حَمَله عليه . والتَّمتمة : التَّعتعة[6] ، وهى الرّدّ ، أى لا تُرَدّ ضَرْبَتُه . وصميم : خالص . وصابَ : إذا انحدر عليها كما يَصُوب المَطَر . لا يُتَمْتَم أى لا يُرَدّ ، يَمْضى . إذا صابَ : إذا قصَد وانحَدَر . ويُروى لا يُتَمْتِم نَصْلُه أى لا يَرجِعُ ضَرْبَتَه .

تَرَى أَثْــرَه فى صَــفْحَتَيه كأنه ✽ مَــدارِجُ شِبْثانٍ لهنّ هَمِــيمُ

أُثْرُه : فِرِنْدُه ، وهو وَشْيُه الذى يكون على مَتْنه . والشِّبث : دابّة تشبه العُقْرُبان[7]

---

(١) ولم يقل ، أى أبو سعيد الذى يروى عنه الشارح كثيرا من هذا الشرح .

(٢) فى الأصل : « بلى » .

(٣) ورد بعد هذا البيت فى الأصل هذه العبارة : « تم الجزء الثالث بعون الله تعالى » . وفى الهامش : « الجزء الرابع من أشعار الهذليين وهو من رواية أبى سعيد ، عن الأصمعى » .

(٤) فسر فى اللسان هذه العبارة (مادة ورك) فذكر أن المعنى أماله للضرب حتى ضرب به .

(٥) فى الأصل « دينه » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة ورك) .

(٦) فسر فى اللسان (مادة تمم) الصميم بأنه المصمم فى العظم .

(٧) قال فى اللسان (مادة شبث) فى التعريف بهذه الدابة : إنها دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . وقيل هى دويبة كثيرة الأرجل ، عظيمة الرأس ، من أحناش الأرض ؛ وذكر أقوالا غير ذلك ، ثم أنشد بيت ساعدة هذا .

تكون فى المواضع النَّدِيَة، واحدها شَبَث[(١)] . والهَميم : الدَّبيب . ويقال للمرأة تَفْـلى الرأسَ : تُهَمِّم فى الرأس . ويقال : هَمَّم[(٢)] فى رأسه إذا طَلَب .

وصَـفراءَ مِن نَبع كأنّ عِدادَها * مُزَعْزِعةٌ تُلْقى الثّيـابَ حَطومُ

عِدادُها : صَـوتُها . وقوله : مُزَعزِعة أى كأن حَفيفَها حَفيفُ ريح حَطوم تُحطِّم ما مَرّت به، أى ريحٌ شديدة . والعِداد : الحَفيف .

كحـاشية المحذوف زَيَّن لِيطَها * مِن النَّبع أَزْرٌ حاشكٌ وكُتومُ

المحذوف : إزارٌ قصير . ولِيطُها : لونُها . أَزْر، يقال : قَـوسٌ ذاتُ أَزْر، اذا كانت صُـلبةً ذاتَ شِـدّة . وحاشِـك[(٣)] : حافل؛ يقـال : حَشَكَت بالدِّرّة إذا حَفَلَتْ . ويقال للقوس : كَتوم إذا لم يكن فيها صَدْع ولا شَقّ .

وأَحصَنَه ثُجْرُ الظُّبات كأنّها * إذا لم يغيّبهـا الجَفـيرُ جَحيمُ

قوله : أحصَنَه، كأنّه[(٤)] صـار له مَعْقِلا يَمتنع فيه . يقول : منعَتْه هـذه الثُّجْر، صيّرتْه فى حِصْن . وثُجْر : عِراض النُّصول . وجَحيم، كأنّهـا نارٌ تَوَقَّدُ إذا لم تُوارَ

---

(١) لا مقتضى لهذه العبارة بعد قوله «والشبث دابة» الخ .

(٢) الذى فى كتب اللغة هَمّ لنفسه، إذا طلب واحتال؛ ولم يذكروا الرأس فى هذا المعنى . كما أننا لم نجد همم بميمين بمعنى طلب . والذى وجدناه هَمّ وتَهمم . فلعلّ ما هنا تهمم بفتح التاء، يقال : تهمم الشىء إذا طلبه .

(٣) ذكر فى اللسان الحشك فى القوس بغير هذا المعنى، قال : وحشكت القوس صلبت . قال أبو حنيفة : إذا كانت القوس طروحا ودامت على ذلك فهى حاشك، وأنشد بيتا لساعدة غير هذا البيت . ثم قال بعده : وقوس حاشك وحاشكة إذا كانت مواتية للرامى فيما يريد . وقول الشارح : حشكت بالدرة، أى حشكت الضرّة بالدرّة، بمعنى حفل الضرع باللبن .

(٤) كان الأولى أن يقول : كأنها صارت له، أى ثجر الظبات .

فى الجَفير . والجَفير : الكِنانة . وثُجْرة الوادى : وسَطُه . وأنشد الأصمعىّ للعجّاج :

* ويَتَخَلَّلْنَ الثُّجَـرْ *

يعنى الأوساط .

فألهاهمُ بأثنينِ منهمْ كلاهما * به قارب من النَّجيع دَمِــيمُ

يقول : ألهاهمْ عنه بأثنين جَرَحهما . والقارب : الدم اليابس[1] . والدَّميم : المطلّى ، كأنّه شغَلهم عنه بأثنين جَرَحهما فألهاهمْ بهما عنه .

وجاء خليلاه إليهــا كلاهما * يُفيض دموعا غَرْبُهنّ سَجومُ

يقول : جاء صاحباه إلى أُمّه ، وهما اللّذان كانا معه حين صُرِع ، وكلاهما يبكى يُرى أنّه قد قُتِل . وسَجوم : سائلة[2] . وقوله : غَرْبُهنّ ، هذا مَثَل . والغَرْب : الدّلْو . يقول : مُسْتَقاهُنّ ساجم .

فقالوا عَهِدْنا القومَ قد حَصِروا به[3] * فلا رَيْبَ أن قــد كان ثَمَّ لَحِيمُ

حَصِروا به ، أى ضاقوا به وضاق . ويقال : حَصِر صَدْرُه بحاجتى ، أى ضاق . فيقول : كأنّهم ضــاقوا به ذَرْعا . واللَّحيم : المَقْتول . والمستَلْحَم : الذى قــد وقع فى موضع لا يستطيع أن يَخرج منه ، وهو المُــدْرَك ، وهو مِثلُ المُسْتَلْحَم . وأَلْحمتُ هذا بهذا ، إذا أَلزَقْته به .

---

(١) لم نجــد القارب بهذا المعنى فيا راجعناه من كتب اللغــة التى بين أيدينا ، غير أن سياق البيت يقتضى هذا التفسير .

(٢) كان الأولى أن يقول : « سائل » .

(٣) روى هــذا البيت فى اللسان (مادة حصر) « حصروا به » بفتح الصاد ، وفسره فقال : حصروا به أى أحاطوا به . وضبط بكسر الصاد وفتحها فى الأصل ؛ وروى فى اللسان أيضا (مادة لحم) « قد عصبوا به » .

فقامت بِسِبْتٍ يَلْعَجِ الجِلْدَ وَقْعُه * يُقَبِّضُ أحشاءَ الفؤادِ أَلِيمُ

يقول : قامت بنعلٍ من جلودِ البقر تضرِب به صدرَها ونحْرَها . واللَّعج : الحُرْقة . ويقال : وَجدتُ لاعجَ الحُزْن والوَجَعِ لِحُرْقته وحَرِّه . والأليم : وَجِيع . يقول : إذا وقع السِّبْت بها أَلِمَ فؤادُها وانْقَبَض . وأحشاء الفؤاد : الحشَى التي مع الفؤاد . قال : وكان ابْنُ أبي طَرَفَةَ يقول : شَحِيم (١) .

إذا أَنْزَفَتْ مِن عَبْرةٍ يَمَّمَتْهُمُ * تُسائلُهم عن حِبِّها وتَلُومُ

إذا أَنْزَفَتْ (٢) ، أى إذا أَفْنَتْ . تقول : أَنْزَفَ فلانٌ عَبْرَتَه . والعَبْرة : البكاء . يَمَّمَتْهم : عَمَدَتْهم وقَصَدَتْهم . تسائِلهم كيف كان أَمرُه؟ وتلومهم لِمَ فررتُمْ عنه؟ حِبُّها ، يعني حبيبَها ، يعني ولدها .

فبَيْنا تنوحُ اسْتَبْشَرُوها بحِبِّها * على حينِ أن كلَّ المَرامِ تَرومُ

اسْتَبْشَروها ، قالوا : البُشرى (٣) ، هذا ابْنُك على حِينِ أن تجهَدَ كلَّ جَهْدٍ مِن بُكاءٍ وطَلَبٍ وغيرِهما . وقوله : كلَّ المَرام تَرُوم ، أى تريده . قال : ويقال : ذلك أمرٌ لا يُرام ، أى لا يُطلَب ولا يُطمَع فيه فلا تطلبْه .

---

(١) شحيم هنا صفة لسبت ، إن جرّ فيكون فى البيت إقواء ، وإن كان مرفوعا فهو نعت مقطوع . والشحيم : ذو الشحم ، وكأنهم كانوا يجعلون على السبت شحما لئلا ييبس .

(٢) المراد بالعبرة فى هذا البيت الدمعة . على أنه قد ورد فى كتب اللغة فى معنى العبرة عدة أقوال والصحيح منها ما ذكرنا .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة بشر) فى معنى هذه الكلمة وجهين : أحدهما أنه يقال استبشره ، بمعنى بشّره ، وأنشد بيت ساعدة هذا . والآخر نقلا عن ابن سيده أن استبشروها بمعنى أنهم طلبوا منها البشرى على إخبارهم إياها بمجىء ابنها ، كما هو الموافق لما فى الشرح .

فلمّا استفاقتْ بَخَّتِ الناسَ دُونَه * وناشَتْ بأطرافِ الرِّداءِ تَعومُ

بَخَّت الناسَ ، أى فَرَّقتْ بين الناسِ بيَدِها . وناشت : لَمَعَتْ كأنّها تناولَتْ الرداءَ تَلْوِى به . ويقال : ناشَتْ تَنُوش نَوْشا ، إذا تناولتْ . تَعُوم ، كأنّها تَسْبَحُ فى مِشْيَتِها من الفَرَح . والعَوْم : السِّباحة .

وخَرّتْ تَليلًا لليَدَين ونَعْلُها * مِن الضَّرْبِ قَطْعاءُ القِبالِ خَذِيمُ

التَّليل : الصَّريع . ونَعْلُها من الضَّرب [قَطْعاء] يقول : لم تَزَلْ تَضْرب بنَعْلِها حتى انقطع قِبالُها وتَخَذَّمَتْ . والخَذِيم ، هى التى قد انشقّت منها قطعةٌ وانخرقتْ .

فما راعَهم إلّا أخوهمْ كأنّه * بغادَةَ فَتْخاءُ الجَناحِ لَحُومُ

غادة : بلد[1] . يقول : جاء أخوهم يَعْدو ويَنْقَضّ انقضاضَ العُقاب . لَحُوم أى أكولٌ للّحم . والفَتَخ : لِينٌ فى الجَناح . يقال : «أهلُ بَيْتٍ لَحِمُون» ، أى هم أهل بيتٍ كثيرٌ أكْلُهم للّحم » .

يُخفِّض رَيْعانَ السُّعاةِ كأنّه * إذا ما تَنَحّى للنَّجاءِ ظَلِيمُ

يُخفِّض ، يقول : يَطْرحهم خَلْفَه . ورَيْعانُهم : أوائلُهم . وقوله : إذا ما تَنَحّى ، أى إذا ما انحرَف للعَدْوِ ، ظَلِيم . قال أبو سعيد : هم يقاتلون على أرجلِهم ؛ تَنَحَّى : انْتَحَى . يقول : اعتَمَدَ . ورَيْعان السُّعاة : أوائلُ السُّعاة .

---

(١) لم يعين ياقوت هذا البلد ، ولم يرد على أن غادة اسم موضع فى شعر الهذليين .

نَجاءَ كُدُرٍ من حَمِيرِ أَبِيدةٍ * بفائلِهِ والصَّفْحَتَين كُدومُ

الكُدُرُ : الغليظ ، يقال : حمارٌ كُدُرٌ وكُنْدُرٌ وكُادِر ، وأَبِيدة : منزل الأَسْد[1] بالسَّراة ، وهو بلد . والفائل : هو عِرْقٌ يخرج من قَرَارة الوَرِك حتّى يجرى فى الفَخذ إلى الساق ، وأنشَدَنا للأعشى :

قد نَخضِب العَيْرَ مِن مكْنونِ فائلِه[2] * وقد يَشِيط على أرماحِنا البَطَلُ

والصَّفْحتان : صَفْحَتا العُنُق ، يريد يُكدَمُ و يُعَضّ .

يُرِنُّ على قُبِّ البُطون كأنّها * رِبابةُ أيسارٍ بهنّ وُشُومُ

يُرِنّ : يصوِّت . قُبُّ البُطون : خِماصُ البُطون . والرِّبابة : السِّهام . يقول : كأنهنّ جماعةُ قِداحٍ قد ضَمَّهنّ اليَسَر . واليَسَر : أحد الضُّرّاب الذين يقامِرون بالقِداح . وقوله : بهنّ وُشُوم . قال : القِداح تُعلَّم وتُضَرَّس حتّى تُعلَمَ من غيرها . ووُشوم : خُطوط ، وأنشَدَنا أبو سعيد :

وأصفرَ مِن قِداح النَّبْع فَرْعٍ * به عَلَمانِ مِن عَقَبٍ وضَرْسِ[3]

أى عَضّه بِضِرسه .

---

(١) الأسد : الأزد ، بالسين أفصح ، وبالزاى أكثر .

(٢) مكنون الفائل : دمه . قال الجوهرى : أراد أنا حذاق بالطعن فى الفائل ، وذلك أن الفارس إذا حذق الطعن قصد الخربة ، لأنه ليس دون الجوف عظم .

(٣) قال ابن برى : صواب إنشاده «صلب» مكان قوله «فرع» لأن سهام الميسر توصف بالصفرة والصلابة . ورواه بعضهم «وأسمر» مكان «وأصفر» . والبيت لدريد بن الصمة . والعقب محركة : العصب الذى تعمل منه الأوتار ، وهو الأبيض من أطناب المفاصل . ويقال عقب السهم والقدح والقوس عقبا إذا لوى شيئا من العقب عليه . اللسان (مادّتى عقب وضرس) .

وقال أيضا [يرثى ابنَ أبى سُفيان] (١) :

ألا باتَ مَن حَوْلى نِيامًا وَرُقَّدا * وعاوَدَنى حُزنِى الذى يتجدّدُ

وعاوَدَنى دِينِى فبِتُّ كأنّما * خِلالَ ضُلوعِ الصّدرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

قال أبو سعيد : قوله : دِينى، أى حالى الّتى كانت تعتادنى . ويقال : ما زال ذلك دِينى ودَيْدَنى ودأبى، أى حالى وأمرى . وقولُه : شِرْع مُمدَّد أى كأنّ فى صدرِى دَوِىَّ عُودٍ ممّا أحدث به نفسِى من هومى لأوتارِه رَنّة . والشِّرْع : الوَتَر (٢) . يقول : لقلبى حنينٌ مِعْزَفة، وإنّما يصف ما فى صَدْرِه من الحُزن .

بِأوْبِ يَدَىْ صَنّاجةٍ عند مُدْمِنٍ * غَوِىٍّ إذا ما يَنْتَشِى يتغـرّدُ

أَوْب يَدَيْها : رَجْع يديها بضَرْبِ الصَّنْج (٣) . يَتغرّد : يَطرَب أى يتغنّى . يقول : تُحرّكُ يديها .

ولو أنّه إذ كان ما حُمَّ واقعا * بجانبِ من يَحْفَى ومن يَتودّدُ

قوله : ما حُمّ أى ما قُدِّر . يقول : لو أصابنى هٰذا الّذى أصابنى بجَنْب مَن يَحْفَى بى ويَودُّنى ، كان أَهّل لِما بى، ولكنّنى إلى جَنْبِ من لا يَوَدُّنى ، وأُلْقِيتُ عند من لا يُبالِى بى .

(١) التكلة عن النسخة الأوروبية . (٢) ذكر فى اللسان (مادة شرع) ان الشرع جمع شرعة ، وهى الوتر الرقيق ، وشراع جمع الجمع ، وأنشد بيت ساعدة هذا . وقال فى قوله «ممدد» : ذكر لأن الجمع الذى لا يفارق واحده الا بالهاء لك تذكيره وتأنيثه ، ثم شرح البيت بمثل ما ذكره الشارح هنا وإذن فقد كان الأولى أن يقول الشارح : والشرع الأوتار ، كما هو لفظ القاموس .

(٣) المراد هنا الصنج ذو الأوتار ؛ وهو دخيل معرّب ، تختص به العجم . أما الصنج الذى يكون فى الدفوف فهو عربى ، وليس مرادا هنا . وهذا الصنج الأخير يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر .

لكنَّما أهلى بِوادٍ أنيسُه * سِباعٌ تَبَغَّى النّاسَ مَثْنَى ومَوْحَدُ

يقول: أهلى بوادٍ ليس به أنِيس، هم مع السِّباع والوَحْش فى بَلَدٍ قَفْر. مَثْنى: اثنان اثنان[1]. ومَوْحَد: واحد واحد.

لهنّ بما بين الأصاغِى ومَنْصَحٍ * تَعاوٍ كما عَجّ الحَجِيجُ المُلبِّدُ

قال: الأصاغِى ومَنْصَح: بلدان[2]. والملبِّد: الذى يلبِّد رأسَه بالصَّمْغ لئلا يتطاير شَعرُه ولا يَشْعَث. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من سَبَد[3] أو لَبَّد أو حَلَق أو ضَفَّر فليس منّا".

ألا هل أتَى أمَّ الصَّبِيَّيْن أنّنى * على نأيها حِملٌ على الحَىِّ مُقْعَدُ

أى أنا مُقْعَد أُحْمَل حَمْلا، يقول: هل أتاها على بُعْدها أنى قد صرتُ حِمْلا على الحىّ لا يَنْتَفع بى أهلى، أى أنا ثقيلٌ عليهم كأنّى حِملٌ[4] عليهم.

ومُضطجَعى نابٍ من الحىِّ نازِحٌ * وبَيْتٌ بِناهُ الشَّوْكُ يَضْحَى ويَصْرَدُ

مُضطَجَعى ناب، يقول: حيث أُلقيتُ فى مكانٍ بعيدٍ من الحىّ ليس عندى من يقوم علىّ. يقول: صار بيتى عِضاها[5] يَقْطَعُ شَوكُه كُلَّ من يمرّ به. يَضحَى: تُصيبه الشمس. ويَصْرَد: يُصيبه البَرْد. وقوله: بِناه الشَّوك، هى جمعُ بِنْية، فلذلك قُصِر. ورُوِى: بَناه الشَّوْك. قلتُ: كيف ذا؟ قال: إذا كان عليه فكأنّه بَناه.

---

(١) فى الأصل: «اثنين اثنين». (٢) قال ياقوت فى الكلام على الأصاغى إنه موضع ورد فى شعر ساعدة، وأنشد هذا البيت. وقال فى منصح: إنه وادٍ بتهامة وراء مكة.

(٣) سبد شعره، إذا استأصله حتى ألزقه بالجلد. وتسبيد الشعر أيضا إعفاؤه؛ فهو من الأضداد.

(٤) فى الأصل: «جبال»؛ وهو تحريف. (٥) العضاه: كل شجر له شوك.

تَذَكَّرْتُ مَيْتًا بالغَرَابَةِ ثاوِيًا * فما كادَ لَيْلِى بعدَ ما طالَ يَنْفَدُ

الغَرابة : بلدٌ أو موضعٌ بعَيْنه.[1] ثاوٍ : مقيم . بعد ما طال يَنْفَد، أى يَنقُص ويَذهَب .

شهابِى الذى أَعْشُو الطَّرِيقَ[2] بضَوْئه * ودِرْعِى ولَيْلُ النّاس بَعْدَكَ أَسْوَدُ

يقول : ذهَب شِهابِى وكنتُ أقتدى به ، وآسوَدّ علىّ الليلُ بعده . يقول : لا أَرَى للقمر بهجةً، وكان الذى أُبصِر الهُدَى والقَصْدَ به ، فصار علىّ لَيْلًا مُظْلِمًا لفَقْدِك ، لأنّى لا أرى أحدا بعدَك يضىء لى . وقولُه : ودِرْعى ، أى وهو الّذى يُجِنُّنى .

فلو نَبّأَتْكَ الأَرضُ أو لو سَمِعتَه * لأيقنتَ أنّى كِدتُ بعدكَ أُكْمَدُ

نَبّأَتْكَ ، أى خَبّرتْك . لأيقنتَ ، أى لَعَلِمْتَ أنّى أصابنى من الحُزْن ما كِدْتُ أُكْمَدُ له .

فما خادِرٌ من أُسْدِ حَلْيَةَ جَنّهُ * وأَشْبُلَه ضافٍ من الغِيلِ أَحْصَدُ

قال : خادِرٌ ومُخْدِر واحد ، وهوالّذى آتّخذ الغَيْضةَ خِدْرا . وأَحْصَد : مكتنز ودِرْعٌ حَصْداءُ منه . وخَيْشٌ[3] أَحْصَد إذا كان غليظا كثيفا . وغَزْلٌ مُحْصَد ، ويقال : أَحصِدْ حَبْلَك أى آشْدُدْ فَتْلَه . والغِيل : ما كُثِف من الشّجر وما آكتنز يكون من الطَّرْفاء والبَرْدِىّ والقَصَب . فيقول : هذا أَحْصَدُ مُلْتَفّ .

---

(١) يلاحظ أن معنى التفسيرين واحد ، فلا مقتضى لعطف أحدهما على الآخر بـ« او » . ولم يبين ياقوت فى معجمه هذا الموضع .

(٢) أعشو الطريق : أقصد إليه . قاله فى اللسان (مادة عشا) وأنشد بيت ساعدة هذا .

(٣) فى النسخة المخطوطة : « وحنش » ، وفى النسخة الأوروبية « وحسن » ؛ وفيهما تحريف ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

أَرَاكٌ وَأَثْـلٌ قَـدْ تَحَنَّتْ فُرُوعُه * قِصَارٌ وَأُسْـلُوبٌ طِوَالٌ مُحَـدَّدُ

تحنّت ، أى تثنّت . فروعه ، أى أغصانه . وأُسلوب : طريقةٌ واحدة [من]. شجرٍ طِوال . ويقال : أُخذ فلان أُسلوبا من الأمر ، أى طريقة . ويقال : أَخذ فى أُسلوب سُوء ، أى فى طريقةِ سُوء . فيقول : هو نَبْت ، فمنه طِوال ، ومنه شجر قِصار ليس بالطوال .

إذا احتَضَر الصِّرْمُ الجميـعُ فإنّه * إذا ما أَراحوا حَضْرةَ الدارِ يَنْهَدُ

يقول : إذا أراحوا مواشيَهم نَهَد إليهم . ويقال : نَهَدَ إليهم ، إذا نَهَض إليهم وآنتهى إليهم . وحَضْرةُ الدار : حيث تكون الدار ، وهو ما دنا من الدار . ويقال : هو بحضرةِ المسجد . «وأهل الحجاز يقولون : هو بحضرةِ الدار»[1] . وقوله : احتَضَر الصِّرْم ، أى أهلُ الدّار أهلُ الحِواء . قال : الصِّرْم الجماعةُ من البيوت ليس بالكثيرة والحِواء : الأبيات الكثيرة ، ثلاثون أو أربعون .

وقاموا قِياما بالفِجاجِ وأَوْصَدوا * وجاءَ إليهـمْ مُقْبِـلا يَتَـوَرَّدُ

يَتورّد ، أى يغشاهم فى بيوتهم . والوَصيد هو الفِناء[2] . يقول : إذا ما حَضَروا الدارَ نَهَض إليهم وكابَرَهم .

يقصِّم أعناقَ المَخَـاضِ كأنّمـا * بمَفْـرَجِ لَحْيَيْـه الزِّجاجُ الموَتَّدُ

(١) وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى شرح البيت الآتى بعد ؛ وهو خطأ من الناسخ ؛ والصواب نقلها إلى هذا الموضع .

(٢) كان الأولى أن يفسر قول الشاعر فى البيت وأوصدوا أى أغلقوا أبوابهم بدل تفسيره الوصيد بالفناء ، إذ لا مقتضى له هنا . وليس هذا من قبيل الاستطراد كما هو ظاهر .

يقصِّم : يكسِّر . ومَفْـرَج لَحْيَيه : مُنْفَتَح لَحييه ، يريد فاه . والقَصْم : فَكٌّ وفَتح ، وهو يُرْوَى كنحوِ قولك : قَصَمْتُ الخَلْخال . والقَصْم : كَسْر . يقـول : كأنّ زِجاج الرِّماح فى أنيابِه . وقوله : المُوَتَّد ، يقول : كأنّها رِماحٌ قد وُتِّدتْ[1] .

بأصدقَ بأسـا مِن خَليلِ ثَمينةٍ * وأمضَى إذا ما أَفْلَطَ القائمَ اليَدُ

قال : ويُرْوَى بأصدقَ كَيْسا . والكَيْس البأس عِند هُذَيل . وقوله : ثَمينة ، وهو بلد . وقوله : أَفْلَطَه أى فاجأه مفاجأةً[2] . والقائم : قائم السَّيف . وقوله : خليلِ ثمينة ، أراد صاحبَها فلم يقدِر أن يقوله ، فقال : خليلَها ، وهو الّذى يحبّها و يأتيها[3] .

أرَى الدهرَ لا يَبقَى على حَدَثانه * أَبُودٌ بأطرافِ المَنـاعةِ جَلْعَـدُ

الأَبُود : الأَبِد ، وهو المتوحِّش . و يقال : أَبَدَ يأبُدُ : اذا تَوحَّش ، وإنمـا يصِف وعلا . والجَلْعَد : الغليظ . والمَناعة : بلد[4] .

تَحَوَّلَ لونًا بعـد لونٍ كأنّه * بشَفّانِ ريحٍ مُقْلِعِ الوَبْلِ يَصْرَدُ

تَحوَّلَ لونا : يَقْشعِر فيُخرِج باطنَ شَـعْرَته فيجيئ لونٌ غيرُ لَونه ، ثم يسكن فيعود لونُه الأوّل . والشَّفّان : الريح البارِدة[5] . والصَّرْد أشدّ البَرْد .

---

(١) وتدت ، أى ثبتت ، كما يثبت الوتد .

(٢) فسر فى اللسان (مادة فلط) الإفلاط بالإفلات ، قال : أفلطنى الرجل إفلاطا مثل أفلتنى إفلاتا وقيل لغة فى أفلتنى تميمية قبيحة ؛ وقد استعمله ساعدة بن جؤية فقال : وأنشد هذا البيت ثم قال : أراد أفلت القائم اليـد — أى برفع القائم ونصب اليـد — فقلب ؛ على أنه قد ورد فى هـذه المـادة أيضا أن أفلطه بمعنى فجاه ، وذكر أنها هذلية .

(٣) يريد هذا المرثىّ .

(٤) فى ياقوت : اسم جبل ، وهو أنسب .

(٥) فسر فى اللسان الشفان بأنه القر والمطر .

تَحُولُ قُشَعْرِيراتُه دون لَوْنِه * فَرائصُه من خِيفةِ الموتِ تُرْعَدُ

الفَرِيصة . المُضَيْغة التى تحت الكَتِف .

وشَفَّتْ مقاطيعُ الرُّماةِ فؤادَه * إذا يَسمَع الصَّوتَ المغرِّدَ يَصْلِدُ

شَفَّتْ : آذت . والشَّفيف : الأَذَى . والمَقاطِيع : السِّهام . والقِطْع : النَّصْل العرِيض . والتَّغْرِيد : رَفْع الصَّوت والتطريب . وقوله : يَصْلِد أى يَضْرِبُ بيَدِه الصخرةَ فتَسْمَع لها صوتا .

رأى شَخْصَ مسعودِ بن سَعْدٍ بكَفِّه * حَـدِيدٌ حديثٌ بالوَقِيعةِ مُعْتَـدُ

الحَـدِيد : الحادّ . والوَقِيعـة : المِطْرَقة . والمُعْتَد : المهيَّأ . ويروَى أيضا « رأت شَخْصَ مسعود » قال : أنَّثه جعـله شاةً، ثم ذَكَّر فقال : فجَالَ ، وذلك أنّ الشاة يَصْلُح أن يكون ذَكَرا .

فجَـالَ وخالَ أنه لَم يَقَـعْ به * وقـد خَلَّه سَهْمٌ صَوِيبٌ معرَّدُ[1]

قد خَلَّه ، أى قد أَنفَذَه صاحبُه كأنّه خِلال[2]، وهو يَرَى أنه لم يُصِبْه . يقال : عَرَّد سَهْمَه إذا رَمَى به فى السماء، وصَوِيب وصائب واحد، وقَوِيم وقائم واحد، إذا أردتَ مستقيما . عُرِّدَ ، أى أُبعِد أى بعيد المَوْقِـع .

---

(١) ورد هـذا البيت فى اللسـان (مادة عرد) وروى فيـه « وقد خلها قدح صـويب » الخ وخلها بتأنيث الضمير يريد الشاة . وضبط فيه معرّد بكسر الراء المشـدّدة وقال : عرّد السهم تعريدا إذا نفذ من الرمية .

(٢) كان الأولى أن يقول : خله أى دخل فيـه كما هى عبارة اللسان (مادة عرد) وذلك لأن الضمير فى « خله » يعود على الوعل لا على السهم .

ولا أسفعُ الخدّين طاوٍ كأنه * إذا ما غدا في الصُّبح عَضْبٌ مهنّدُ

أسفع الخدّين ثورٌ بخدّيه سُفْعة ، وقد تكون السُّفْعَة من حُمْرة إلى سواد . والطاوِى : الخَميص البَطْن . عَضْب : قاطِع . يعنى سيْفا مهنّدا منسوبا إلى الهند .

كأنّ قَراه مُكْتَسٍ رازقيّةً * جَديدا بها رَقْمٌ من الخالِ أَرْبَدُ

قال أبو سعيد : كلّ رقيقٍ من الثيابِ ناعِمٍ رازقىٌّ ، يعنى أنّ الثور أبيضُ وفيه خطوطٌ سُود . وقوله : أَرْبَد أى فيه رُبْدة ، أى ليس بصافى اللّون . والخال : بُرودٌ خُضْرٌ فيها خطوط .



تم القسم الأوّل من ديوان الهذليين ، ويليه القسم الثانى وأوّله : « وقال المتنخل وآسمه مالك بن عويمر » الخ . وقد رأينا إخراج هـذا الديوان فى ثلاثة أقسام ويلاحظ أنه قد بقى من شعر ساعدة بن جؤية خمس قطع وردت فى نسخة الأصل بعد شعر أسامة بن الحارث أى بعد شعر سبعة من الشعراء الهذليين ؛ ولم نضم هذه القطع الى ما هنا من شعر ساعدة آتباعا لترتيب الأصل ؛ ولأنه قد ورد هناك عند ذكر هذه القطع ما نصّه : « قال فى الأم : هـذا من غير رواية أبى سعيد جعلناه فى هذا الموضع » .

والحمد لله ربّ العالمين

رقم الايداع بدار الكتب ١١٦٤٩/١٩٩٤

I.S.B N 977-18-0001-9

دار الكتب المصرية
القسم الأدبي



القسم الأول

شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤيّة

الطبعة الثانية

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٥

دِيوَانُ الهُذَلِيِّينَ

ديوان الهزليين. - ط٢. - القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥
٣مج ؛ ٢٨سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
المحتويات: جـ١. شعر ابى ذميب، وساعدة بن جؤية. - جـ٢.
شعر المتنخل، وعبد مناف بن ربع، وصخر الغى،
وحبيب الاعلم، وابى كبير، وابى خراش،...
تدمك ٩-١-٠٠٠١-١٨-٩٧٧ (جـ١)
٥-٣-٠٠٠٣-١٨-٩٧٧ (جـ٢)
٣-٤-٠٠٠٤-١٨-٩٧٧ (جـ٣)

١ر٨١١

الطبعـــة الأولى بمطبعة دار الكتب

١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب

١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اعتمدنا فى تصحيح هذا الكتاب على نسخة مخطوطة من كتب المرحوم الأستاذ الشنقيطى الكبير محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ أدب ش ضمن مجموعة تشتمل على جملة دواوين، وقد كتب عليها مالكها وواقفها ما نصه :

" ملك هذا المجموع الفائق الرائق المشتمل على جملة وافرة من دواوين العرب العرباء أوّلها هذا (أى ديوان حسان بن ثابت) وواحد وثلاثون من دواوين شعراء هذيل، وديوان لبيد، وديوان الشمّاخ، وديوان الأعشى، وديوان ذى الرمة، وديوان ابن الدمينة، وديوان سراقة البارقى، محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى المدنى ثم المكى، ثم وقفه على عَصَبته بعدَه كسائر كُتُبه وقفا مؤبّدا، فمن بدّله أو غيّره فإثمه عليه والله تعالى حسيبه، وكتَبه مالكه واقفه محمد محمود سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف " .

وديوان الهذليين المشتملة عليه هذه المجموعة ليس من خط الشنقيطى وإن كان مكتوبا كلّه بالخط المغربى . وقد ضبط جميع ما فيه من الشعر ضبطا حسنا فى أكثر الأحيان، وفى حواشيه شروح وتعليقات كتبها الأستاذ الشنقيطى بالخط المغربى الدقيق . وقد يقع فى ألفاظ هذه الشروح تحريف وتصحيف، وتقديم وتأخير، وزيادة ونقص يضطرب به المعنى أحيانا، أو تكرار بغير مقتض . وهذه الشروح هى التى أثبتناها فى هذا الديوان بعد كلّ بيت ما كُتب عليه . والشعر

بالحروف الكبيرة ، والشروح بحروف أصغر منها . ويظهر أن هـذه الشروح والتعليقات مختصرة من شرح أبى سعيد السكرى على ديوان الهذليين بدليل النقل عنه صراحة فى كثير من معانى الأبيات دون غيره من شراح هذا الشعر .

وقد بذلنا أقصى جهدنا فى إصلاح ما وقع فى هـذه الشروح من أخطاء بالرجوع إلى شروح هذا الشعر فى مظانّه ، منبّهين على ذلك فى حواشى هذا الكتاب . ومن المظان التى رجعنا إليها شرح أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى لديوان أبى ذؤيب المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩ أدب ش وشرح الأنبارى على المفضّليات فى القصيدة الأولى من شعر أبى ذؤيب . وما ورد فى كتب اللغة من تفسير اللغويين لشعر الهذليين ؛ فلم نَدَعْ تفسيرا لبيت ولا رواية فيه إلا ذكرناه فى حواشينا على هـذا الكتاب ، منبّهين على مصدره الذى نقلناه عنه ؛ كما أننا لم نَدَع فى هذا الشرح تفسيرا للفظ غريب إلا رجعنا إليه فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فإن لم نجد هـذا التفسير أو وجدنا ما يخالفه نبّهنا على ذلك فى الحواشى ، وذَكَرنا عبارة اللغويّين فى تفسير هذا اللفظ . ولم نَدَع كذلك بيتا غامضَ المعنى لا يستطاع فهمُه إلّا أوضحناه وأبنّا المراد به .

وقد طبع فى أوربا مجموعات ثلاث من أشعار الهذليين : إحداها مجموعة طُبع منها جزءان كتب على الجزء الأول منها : "مجموع دواوين من أشعار الهذليين وهو يشتمل على ديوان أبى ذؤيب اعتنى بنشره واستخراجه لأوّل مرة يوسف هلّ الألمانى هانوفر خزانة الكتب الشرقية لهاينس لافاير سنة ١٩٢٦" وكتب على الجزء الثانى منها : «مجموعة أشعار الهذليين الجزء الثانى أشعار ساعدة بن جؤيّة ، وأبى خراش الهُذَلى ، والمتنخّل ، وأسامة بن الحارث ، اعتنى بنشرها يوسف هلّ الألمانى طبع بمدينة ليبزج سنة ١٩٣٣» وعلى هذا الجزء الثانى نفس الشروح والتعليقات المكتوبة

على النسخة الشنقيطية بنصها . ومن الغريب أن ترتيب هذه النسخة الأوربية مخالف لنسخة الشنقيطي فى ترتيب الشعراء مع الاتفاق بينهما فى الشرح ، كما أنها مخالفة للنسخة الشنقيطية فى ترتيب شعر أبى ذؤيب . ويظهر لنا أن الجزء الأول من النسخة الأوربية هذه وهو المشتمل على شعر أبى ذؤيب قد نُقل من أصل يخالف الأصل الذى نُقل منه الجزء الثانى . وكلا الجزءين فيه فهارس لقوافى الشعر، وأسماء الرجال والنساء الواردة فيه ، وأسماء الأمكنة ، وترجمةٌ لجميع ما ورد فيه من الشعر باللغة الألمانية .

والثانية مجموعة طبعت فى لندن سنة ١٨٥٤ وعليها شرح السكرى وقد كتب عليها "كتاب منتهى أشعار الهذليين صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى رواية أبى الحسن على بن عيسى بن على النحوى عن أبى بكر أحمد بن محمد الحُلْوانىّ عنه" وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٥ أدب وتشتمل على شعر تسعة وعشرين من شعراء هُذَيل .

والثالثة كُتب عليها "أشعار الهذليّين مابقى منها فى النسخة اللغدونية (أى الليدنية) غير مطبوع" وهى مطبوعة فى برلين سنة ١٨٨٤ وفيها ملاحظات وترجمة لما فيها من الشعر باللغة الألمانية للمسيو فلهاوزن الألمانى . وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٨١ أدب وتشتمل على شعرٍ لسبعة وعشرين شاعرا من شعراء هُذَيل ، عدا ما تشتمل عليه مِن ذكر بعض الوقائع والأيّام وما قيل فيها من الشعر . وهذه المجموعة الثالثة مكمِّلة للمجموعة الثانية التى عليها شرح السكرى، وهى النسخة الليدنية .

وقد طُبع هذا الجزء فى عهد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظّم "فاروق الأوّل" حفظ الله مُلكَه، ومدّ ظِلّه، وأدامه نصيرا للعلم والأدب.

*
* *

وكان تمام طبعه فى أوائل عهد مدير الدار الحالى صاحب العزة الأستاذ الكبير "أحمد عاصم بك" الذى يَلْقَ القسم الأدبىّ بالدار من عنايته وآهتمامه ما يبشر بنهضة طيبة موفّقة لإحياء الآداب العربية.

كما نذكر بالشكر ما بذله حضرة الأستاذ الفاضل "أحمد زكى العِدوى" رئيس القسم الأدبىّ من معاونة صادقة فى إخراج هذا الكتاب ؟

أحمد الزين
بدار الكتب المصرية

صورة ما كتبه مالكُ نسخة الأصل وواقفُها

المرحوم محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى — رحمه الله —

كتاب ديوان الهذليّين

وهو يشتمل على ثمانية أجزاء : خمسة منها من رواية أبى سعيد عن الأصمعى وهى الثانى والثالث والرابع والخامس والسابع . ولم نظفر من نسخة رواية أبى سعيد إلا بهذه الخمسة، وضاع الثانى، وهى ثلاثة من نسخة الأصل، ثم وقفنا بعد ذلك على نسخة أخرى ليست من رواية أبى سعيد، وهى كتاب واحد غير مجزأ يخالف نسخة رواية أبى سعيد فى الترتيب وفى رواية بعض الأشعار ونسبتها الى قائليها ، فأخذنا ما وجدناه فيها مما ليس فى رواية أبى سعيد وقسمناه الى ثلاثة أجزاء وهى الأول والسادس والثامن وجعلناه تماما لهذه النسخة ، وألحقنا كل شىء من ذلك بموضعه اللائق به حسبما أمكن، و بالله تعالى التوفيق .

نقلتُ هذا الترتيب من نسخة الأصل التى نُسخ منها، وهو كما أثبت فى هذه النسخة من خط يحيى بن المهدى الحسينى؛ وتاريخه سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وتاريخى سنة أربع وثمانين ومائتين وألف بالمدينة المنوّرة على منوّرها أفضل الصلاة والسلام . اهـ .